الصحيح

من سيرة النبي الأعظم ﷺ

٣٧

العلامة المحقق

السيد جعفر مرتضى العاملي

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحيح من سيره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم

كاتب:

سید جعفرمرتضی حسینی عاملی

نشرت فی الطباعهٔ:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد ۲۷

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

اشاره

ص: ۶

[تتمه القسم العاشر]

[تتمه الباب السادس]

الفصل الثاني عشر: السرايا ما قبل الأخيره

اشاره

هدم الكعبه اليمانيه:

روى الشيخان عن جرير بن عبد اللّه البجلى: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال له: (ألا تريحنى من ذى الخلصه)؟ و كان بيتا لخثعم و بجيله، فيه نصب تعبد، تسمى الكعبه اليمانيه.

قال جرير: فنفرت فى مائه و خمسين راكبا من أحمس، و كانوا أصحاب خيل، و كنت لا أثبت على الخيل، فضرب فى صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى، و قال: (اللهم ثبته على الخيل، و اجعله هاديا مهديا) (۱).

قال: فأتيناه، فكسرناه، و حرقناه، و قتلنا من وجدنا عنده.

و بعثت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلا يبشره يكنى أبا أرطأه.

فأتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (يا رسول اللّه، (و الذى بعثك بالحق) ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۴ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۴. و راجع: طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۷۸ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۵۸ و صحيفه النبى ص ۱۲۱ و المصباح المضى ء ج ۱ ص ۲۴۸ و الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۴ عمده القارى ج ۱۴ ص ۲۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۵۵.

قال: (فبرک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی خیل أحمس و رجالها خمس مرات).

قال جریر: فأتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فدعا لنا و لأحمس (۱).

و نقول:

۱- قال أبو عمر: کان إسلام جریر فی العام الذی توفی فیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قال جریر: أسلمت قبل موت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأربعین یوما (۲).

و قال العسقلانی: و هو غلط، ففی الصحیحین عنه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال له: استنصت الناس فی حجه الوداع، و جزم الواقدی: بأنه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۴ عن الشیخین، و فی هامشه عن: البخاری فی الصحیح (کتاب المغازی) (۴۳۵۵) انتهی. و راجع: طبقات ابن سعد (ط لیدن) ج ۱ ق ۲ ص ۷۸ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۵۸ و صحبه النبی ص ۱۲۱ و المصباح المضیء ج ۱ ص ۲۴۸ و الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۴ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۶۰ و ۳۶۲ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۳۸ و ج ۵ ص ۱۱۲ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۵۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۷۴ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۱۰ و ج ۱۸ ص ۱۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۲۰۴ و أمالی المحاملی ص ۳۴۹ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۳۰۰ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۹۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۳۲ و ج ۵ ص ۹۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۷۱۲ و ج ۴ ص ۱۵۳.

۲- الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۳ و (ط دار الحیل) ص ۲۳۷ و الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۷۲.

و فد على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى شهر رمضان سنه عشر (۱).

و له ذكر فى حديث موت النجاشى. و موته قد كان قبل سنه عشر (۲).

۲- قد تقدم فى أول الكتاب: أنهم بسبب حسدهم للكعبه أنشأوا الكعبه الشاميه و اليمانيه، و ما إلى ذلك، بل إن أبرهه جاء من اليمن بفيلته ليهدم الكعبه، فأهلكه اللّه هو و جيشه، و نزلت سوره الفيل لتحكى لنا قصتهم.

۳- إن هؤلاء يصنعون آلهتهم، و يتخذون أربابا لأنفسهم لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ (۳)، فى مناقضه منهم ظاهره لحكم العقل، و المنطق، و الفطره، و الوجدان ..

۴- أما ما ادّعته الروايات لجرير بن عبد اللّه البجلى من دعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) له، فنحن نشك فيه، بل نعتقد أنه مصنوع له، مكافأه له على مواقفه من على (عليه السلام).

فقد روى: أن مسجد جرير من المساجد الملعونه، فعن أبى جعفر (عليه السلام): فأما المساجد الملعونه، فمسجد ثقيف، و مسجد الأشعث، و مسجد

۱- الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و ص ۵۸۲ و راجع: عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۸۲ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۶۴ و أعيان الشيعه ج ۴ ص ۷۲ و المسح فى وضوء الرسول للآمدى ص ۱۳۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۲.
۲- الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و ص ۵۸۲ و راجع: و المسح فى وضوء الرسول للآمدى ص ۱۳۸ و أعيان الشيعه ج ۴ ص ۷۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۲.
۳- الآيه ۲۰ من سوره النحل.

جریر بن عبد اللّه البجلی، و مسجد سمّاک بن أبی خرشه (۱).

و قد قال هو و الأشعث بن قیس لضبّ مر بهما: یا أبا الحسن (أو یا أبا الحسل)، هلم نبایعک.

فبلغ ذلک علیا (علیه السلام)، فقال: الخ .. (۲).

وجددت أربعه مساجد بالکوفه، فرحا بقتل الحسین (علیه السلام):

مسجد الأشعث، و مسجد جریر، و مسجد شبث (۳).

و نظن: أن المقصود هو: فرحهم بقتل علی (علیه السلام)، لأن جریرا توفی قبل استشهاد الإمام الحسین (علیه السلام) سنه أربع و خمسین، أو سنه إحدی و خمسین (۴).

و کان فارق علیا (علیه السلام) إلی معاویه، و خرب علی (علیه السلام)

۱- تهذیب الأحکام ج ۳ ص ۲۵۰ و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۳ ص ۵۱۹ و راجع: المزار للمشهدی ص ۱۱۸ و المفید من معجم رجال الحدیث للجواهری ص ۱۰۴ و مجمع البحرین للطریحی ج ۱ ص ۳۶۲.

۲- شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۷۵.

۳- الکافی ج ۳ ص ۴۹۰ و الخصال ج ۱ ص ۳۰۰ و تذکره الفقهاء للحلی (ط ج) ج ۲ ص ۴۲۶ و (ط ج) ج ۱ ص ۹۰ و نهایه الإحکام ج ۱ ص ۳۵۴ و ذکری الشیعه ج ۳ ص ۱۱۹ و جواهر الکلام ج ۱۴ ص ۱۳۹ و تهذیب الأحکام للطوسی ج ۳ ص ۲۵۰ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۵ ص ۲۵۰ و (ط دار الإسلامیه) ج ۳ ص ۵۲۰ و المزار للمشهدی ص ۱۱۹ و البحار ج ۴۵ ص ۱۸۹ و العوالم للبحرانی ص ۳۷۷ و جامع احادیث الشیعه ج ۴ ص ۵۴۶.

۴- المعارف لابن قتیبه ص ۹۹ و الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۳۶.

داره بالکوفه، کما هو معلوم (۱).

سریه المغیره لهدم الربه:

و قدم وفد ثقیف بعد رجوع النبی (صلی اللّه علیه و آله) من تبوک.

فقد روی البیهقی عن عروه، و محمد بن عمر عن شیوخه، و ابن إسحاق عن رجاله، قالوا: إن عبد یالیل بن عمرو، و عمرو بن أمیه أحد بنی علاج الثقفیان لما قدما علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مع وفد ثقیف و أسلموا قالوا: أرأیت الربه ماذا نصنع فیها؟

قال: اهدموها.

قالوا: هیهات، لو تعلم الربه أنّا أوضعنا فی هدمها قتلت أهلنا.

قال عمر بن الخطاب: و یحک یا عبد یالیل ما أحمقک، إنما الربه حجر لا تدری من عبده ممن لم یعبده.

قال عبد یالیل: إنّا لم نأتک یا عمر.

و قالوا: یا رسول اللّه، اترکها ثلاث سنین لا تهدمها، فأبی.

فقالوا: سنتین، فأبی.

فقالوا: سنه. فأبی.

فقالوا: شهرا واحدا. فأبی أن یوقت لهم وقتا، و إنما یریدون ترک الربه خوفا من سفهائهم و النساء و الصبیان، و کرهوا أن یروعوا قومهم بهدمها حتی یدخلهم الإسلام.

۱- قاموس الرجال ج ۲ ص ۵۸۵ و راجع: الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و الذریعه للطهرانی ج ۲ ص ۱۴۱.

و سألوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يعفيهم من هدمها، و قالوا:

يا رسول اللّه، اترك أنت هدمها، فإنّا لا نهدمها أبدا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أنا أبعث أبا سفيان بن حرب، و المغيره بن شعبه يهدمانها). فذكروا الحديث (١).

فعاد الوفد، و أخبروا قومهم خبرهم و خبر الربه.

فقال شيخ من ثقيف قد بقى فى قلبه شرك بعد: فذاك و اللّه مصداق ما بيننا و بينه، فإن قدر على هدمها فهو محق و نحن مبطلون، و إن امتنعت ففى النفس من هذا بعد شى ء.

فقال عثمان بن أبى العاص: (منتك و اللّه نفسك الباطل و غرتك الغرور. الربه و اللّه ما تدرى من عبدها و من لم يعبدها).

و خرج أبو سفيان بن حرب، و المغيره بن شعبه و أصحابهما لهدم الربه.

فلما دنوا من الطائف قال المغيره لأبى سفيان: تقدم أنت على قومك.

و أقام أبو سفيان بماله بذى الهرم، و دخل المغيره فى بضعه عشر رجلا يهدمون الربه. فلما نزلوها عشاء باتوا، ثم غدوا على الربه يهدمونها.

فقال المغيره لأصحابه الذين قدموا معه: (لأضحكنكم اليوم من ثقيف).

فاستكفّت ثقيف كلها: الرجال، و النساء، و الصبيان، حتى خرج العواتق من الحجال حزنا يبكين على الطاغيه، لا يرى عامه ثقيف أنها

١- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ٢٢۶ و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ٣٠٢ و انظر البدايه و النهايه ج ۵ ص ٣٣.

مهدومه، و يظنون أنها ممتنعه.

فقام المغيره بن شعبه و استوى على رأس الدابه و معه المعول، و قام معه بنو معتب دريئه بالسلاح مخافه أن يصاب كما فعل عمه عروه بن مسعود.

و جاء أبو سفيان و صمم على ذلك، فأخذ الكرزين، و ضرب المغيره بالكرزين ثم سقط مغشيا عليه يركض برجليه، فارتج أهل الطائف بصيحه واحده و قالوا: أسعد اللّه المغيره، قد قتلته الربه. زعمتم أن الربه لا تمتنع، بلى و اللّه لتمنعن، و فرحوا حين رأوه ساقطا، و قالوا: من شاء منكم فليقترب، و ليجتهد على هدمها، فو اللّه لا يستطاع أبدا.

فوثب المغيره بن شعبه و قال: قبحكم اللّه يا معشر ثقيف إنما هى لكاع، حجاره و مدر، فاقبلوا عافيه اللّه تعالى و لا تعبدوها، ثم إنه ضرب الباب فكسره، ثم سورها و علا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض، و جعل السادن يقول: ليغضبن الأساس، فليخسفن بهم.

فلما سمع بذلك المغيره حفر أساسها، فخرّبه حتى أخرجوا ترابها، و انتزعوا حليتها و كسوتها، و ما فيها من طيب و ذهب و فضه، و ثيابها.

فبهتت ثقيف، فقالت عجوز منهم: أسلمها الرضاع، لم يحسنوا المصاع.

و أقبل أبو سفيان و المغيره و أصحابهما حتى دخلوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بحليّها و كسوتها، و أخبروه خبرهم، فحمد اللّه تعالى على نصر نبيه، و إعزاز دينه. و قسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مال الطاغيه من يومه، و سأل أبو المليح بن عروه بن (مسعود بن معتب الثقفى) رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن (يقضى) عن أبيه عروه دينا كان عليه من مال الطاغيه.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (نعم).

فقال له قارب بن الأسود: و عن الأسود يا رسول اللّه فاقضه، و عروه و الأسود أخوان لأب و أم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن الأسود مات مشركا).

فقال قارب: يا رسول اللّه، لكن تصل مسلما ذا قرابه، يعنى نفسه، إنما الدين على، و إنما أنا الذى أطلب به.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا سفيان أن يقضى دين عروه و الأسود من مال الطاغيه (۱).

و نقول:

إن لنا هنا مؤاخذات، و إيضاحات، نذكرها فيما يلى:

خرافه تشغل بال الزعماء:

إن أول ما يطالعنا فى النص المتقدم: أن ما يشغل بال عبد ياليل، و عمرو بن أميه حتى بعد أن أسلما هو مصير الصنم الذى كانوا يعبدونه، أو بالأحرى مصيرهم معه، حيث الخوف منه كان مهيمنا عليهما، و كانا يبحثان عن مخرج.

فلما قال لهم النبى (صلى اللّه عليه و آله): (إهدموها)، أخذهما الخوف، و تكلما بالمتناقضات .. فقالوا: هيهات لو تعلم الربه أننا أوضعنا فى هدمها، لقتلت أهلنا).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و السيره النبويه للحميرى ج ۴ ص ۹۶۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۷۴.

فهم إذ يقرون بأن الربه تجهل ما يدبرونه فی أمرها. فما معنی عبادتهم لصنم يجهل ما يدبره عبّاده فی شأنه؟!

ثم عبّروا عن خوفهم من الربه أن تقتل أهلهم، فلماذا تقدر علی قتل أهلهم، و لا تقدر علی معرفه ما يريدونه فی شأنها؟!

و لماذا خافوا أن تقتل الربه أهلهم، و لم يخافوا من أن تقتلهم هم أنفسهم؟! إلا إذا كانوا قد تعودوا علی نسبه كل ما يفرحهم أو يسوءهم إلی فعل الربه بهم، بزعم أنها غاضبه أو راضيه عليهم، لسبب كذا، أو كذا .. ثم هم يشيعون ذلك و يتداولونه، فتتأكد رهبتها و مكانتها فی نفوسهم بسبب جهلهم، و سذاجتهم ..

طلب تأجيل هدم الصنم (الربه)!:

و لعل المبرر لطلبهم تأجيل هدم الربه ثلاث سنين، أو سنتين، أو سنه، أو شهرا .. هو أنهم يريدون أن يطمئنوا إلی أن ذلك الصنم سوف لا ينتقم منهم، بسبب تركهم له، و هذا الأمر لا ينتهی، و لا مجال لحسمه، إذ لعل أحدا منهم يأتيه أجله، أو يتفق تعرضه لحادث، فإنهم سوف يتوهمون أن الصنم هو الذی فعل ذلك بهم، حنقا منه و غضبا عليهم، و سيفكرون بالعوده إليه، و التماس رضاه ..

و أيه قيمه لإيمان من هذا القبيل، حيث يكون- باستمرار- متمازجا مع اعتقادهم بتأثير الصنم فی سعادتهم، و شقائهم، و حاجتهم إلی إرضائه، و التزلف له باستمرار ..

و الذی دلنا علی أن هذا هو سبب طلبهم تأجيل هدمه هو قولهم: (لو

تعلم الربه أننا أوضعنا فی هدمها قتلت أهلنا).

و يؤكد لنا ذلك: أنهم طلبوا من النبی (صلی اللّه عليه و آله) أن يعفيهم من هدمها.

و كذلك قولهم له: فإنّا لا نهدمها أبدا .. كما تقدم.

فجاء الموقف الحاسم و الحازم الذی يقضی بضروره المبادره إلی هدم ذلك الصنم، لكی تنقطع علاقتهم به، و يزول خوفهم منه ..

و بذلك يتضح عدم صحه التعليل الذی ذكره رواه النص الذی نقلناه، و هو: أنهم أرادوا ترك الربه خوفا من سفهائهم، و النساء و الصبيان ..

و كرهوا أن يروعوا قومهم بهدمها، حتی يدخلهم الإسلام، فقد عرفنا أن بقاء هذا الصنم، سوف يكون مانعا قويا من دخول الإسلام إلی قلوبهم ..

سبب اختيار أبی سفيان و المغيره:

و قد اختار (صلی اللّه عليه و آله) لهدم صنم ثقيف كلا من أبی سفيان، و المغيره بن شعبه ..

فلعل سبب اختياره لهذين الرجلين بالذات، أنه (صلی اللّه عليه و آله) أراد أن يفهمهم أن مصدر قلق مشركی تلك المنطقه أمران:

الأول: خوفهم من أن تكون قريش تضمر لهم الشر و الإنتقام، فيما لو تبدلت الأحوال، و عادت إلی الإمساك بمقاليد الأمور، فإذا كانت قريش متمثله بزعيمها الذی قادها لمحاربه الإسلام و أهله، طيله عشرين سنه، هی التی تتولی هدم أصنامهم، و محاربه المصرّين علی الشرك فيهم، فلا يبقی مبرر لخوفهم، أو لترددهم أو قلقهم ..

الثانی: الخشیه من أن یکون لتلک الأصنام أدنی تأثیر فیما یصیبهم أو یصیب أهلهم من رخاء أو بلاء، أو سراء أو ضراء. فإذا تولی هدمها رجل ثقفی، کالمغیره، ثم لم یصب فی نفسه، و لا فی أهله بسوء، فإن ذلک سوف یطمئنهم إلی صحه ما یقوله لهم الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، من أنها مجرد جمادات لا تضر و لا تنفع، و لا تبصر و لا تسمع ..

و یکون هدمها و سلامه من یتولی ذلک من موجبات تأکد التوحید، و اقتلاع آثار الشرک من نفوسهم، وفقا لما قاله ذلک الشیخ الثقفی: (فذاک و اللّه مصداق ما بیننا و بینه، فإن قدر علی هدمها فهو محق، و نحن مبطلون.

و إن امتنعت ففی النفس من هذا بعد شی ء).

حزن و بکاء ثقیف علی صنمها:

و قد سبق: أن عامه ثقیف کانت لا تری أنها مهدومه، و یظنون أنها ممتنعه. و هیمن علیهم جمیعا الحزن و البکاء ..

و نری: أن هذا الحزن و البکاء ناشئ عن خوفهم من أن تغضب علیهم و تهلکهم، أو ترمیهم بالبلایا و الرزایا.

أو لعلهم کانوا یشعرون بالسلامه و الأمن حین تکون إلی جانبهم، فإذا فقدت، فقد یراودهم الشعور بالضیاع، و صیرورتهم فی مهب الریاح، عرضه لکل طالب، و نهزه لکل راغب، من قاتل لهم أو سالب.

المغیره .. یضحک أصحابه من ثقیف:

و بعد .. فإن المغیره بن شعبه یقول لأصحابه: (لأضحکنکم الیوم من ثقیف) ثم تذکر الروایه: أنه حین ضرب الربه بمعوله تظاهر بالغشیه الخ ..

و نقول:

هل کان المغیره یعبد ذلک الصنم طیله حیاته بین أهله و عشیرته؟! أم لم یکن کذلک؟!

و هل کان یعتقد فیه ما یعتقدونه، أو کان یخالفهم فی ذلک؟!

و هل خرج حب الأصنام من قلبه حقیقه؟! أم أنه لا یزال علی مثل ما هم علیه ..

إن کل ذلک قد لا نجد له جوابا واضحا و صریحا ..

غیر أننا نعلم:

أن المغیره کما قال (علیه السلام): لم یسلم عن قناعه بالإسلام، و إنما لفجره و غدره کانت منه بنفر من قومه، فهرب، فأتی النبی (صلی اللّه علیه و آله) کالعائذ بالإسلام. و اللّه ما رأی أحد علیه منذ ادّعی الإسلام خضوعا و لا خشوعا (۱).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) لعمار عن المغیره: (إنه و اللّه دائما یلبس الحق بالباطل، و یموه فیه، و لن یتعلق من الدین إلا بما یوافق الدنیا) (۲).

و هذا هو الذی یوضح لنا السبب فی انحرافه عن علی (علیه السلام)

۱- البحار ج ۳۴ ص ۲۹۰ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۵۱۷ و شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۸۰ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۱۹۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ للریشهری ج ۱۱ ص ۳۱۰ و ۳۲۶.

۲- الأمالی للشیخ المفید ص ۲۱۸ و البحار ج ۳۲ ص ۱۲۵ و معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج ۱۹ ص ۳۰۴ و المفید من معجم رجال الحدیث للجواهری ص ۶۱۶ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۱۹۴.

و ممالأته لمعاويه، و لکل حاکم طمع بأن ینال من دنیاه شیئا، و لذلک قالوا:

سلم علی عمر بقوله: (السلام علیک یا أمیر المؤمنین) فجروا علیه (۱). مع أن هذا الاسم خاص بأمیر المؤمنین علی (علیه السلام).

و کان من الذین حرضوا علی غصب الخلافه من علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و قال لهم: وسعوها فی قریش تتسع (۲) و أغری أبا بکر بأن یجعل للعباس نصیبا، لیضعف علی (علیه السلام) (۳).

و هو الذی أغری معاویه بالبیعه لولده یزید أیضا (۴).

۱- قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۱۰ ص ۱۹۴ و (و نشر دار الکتاب- طهران) ج ۹ ص ۸۵ عن آداب الصولی.

۲- شرح النهج للمعتزلی ج ۶ ص ۴۳ و السقیفه و فدک ص ۷۰ قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۱۰ ص ۱۹۶ و غایه المرام للبحرانی ج ۵ ص ۳۰۷.

۳- قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۱۰ ص ۱۹۶ و الغدیر ج ۵ ص ۳۷۳ و ج ۷ ص ۹۳ و السقیفه و فدک ص ۴۹ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱ ص ۲۲۰ و ج ۲ ص ۵۲ و الدرجات الرفیعه ص ۸۷ و الوضاعون و أحادیثهم للأمینی ص ۴۹۶ و أعیان الشیعه ج ۳ ص ۵۵۲.

۴- راجع: قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۱۰ ص ۱۹۵ و راجع: الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۸۷ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۱۹ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و (ط دار صادر) ص ۵۰۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۶ ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و الغدیر ج ۱۰ ص ۲۲۹ و النصائح الکافیه ص ۶۴ و حیاه الإمام الحسین (علیه السلام) للقرشی ج ۲ ص ۱۹۲.

و أشار علیه أیضا باستلحاق زیاد (۱).

و قد تصور إبلیس بصورته یوم قبض النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: أیها الناس، لا تجعلوها کسرانیه، و لا قیصرانیه، وسعوها تتسع، و لا تردوها فی بنی هاشم، فینتظر بها الحبالی الخ .. (۲).

و قد حرص الخلیفه الثانی علی مکافأه المغیره علی تأییده لسیاساتهم و معونته لهم، فعمل جاهدا علی تبرئه ساحته، و دفع حد الزنا عنه، حین صد زیاد بن أبیه عن أداء الشهاده کما هو حقها (۳).

ثم إنه حین عزله عن البصره- التی زنا فیها- للتخلص من کلام الناس، عاد فولاه الکوفه، فصار ذلک مثلا، فکان یقال: غضب اللّه علیک کما غضب عمر علی المغیره، عزله عن البصره و استعمله علی الکوفه (۴).

۱- قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۱۰ ص ۱۹۵ و راجع: مروج الذهب للمسعودی ج ۳ ص ۶ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۹۰ و النصائح الکافیه ص ۷۲.
۲- الأمالی للطوسی ص ۱۷۷ و البحار ج ۲۸ ص ۲۰۵ و تفسیر المیزان ج ۹ ص ۱۰۸ و مجمع النورین ص ۸۴ و قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۱۰ ص ۱۹۶.
۳- راجع: الإیضاح لابن شاذان ص ۵۵۳ و النص و الإجتهاد ص ۳۵۶ و السقیفه و فدک ص ۹۵ و أحکام القرآن لابن عربی ج ۳ ص ۳۴۸ و راجع: فتح الباری ج ۵ ص ۱۸۷ و شرح معانی الآثار ج ۴ ص ۱۵۳ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۳۷ و قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۱۰ ص ۱۹۵
۴- قاموس الرجال للتستری (مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۱۰ ص ۱۹۷ عن عیون الأخبار لابن قتیبه ج ۲ ص ۲۱۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۱۲۱ عن ابن سیرین.

و لما بويع معاويه أقام المغيره خطباء يلعنون عليا (عليه السلام) (١).

و الحديث حول المغيره و أفاعيله، و أباطيله يطول، فلا محيص عن الإكتفاء بما ذكرناه.

و نعود نقول:

إن هـذا الرجل- فيما يظهر- لم يكن يرجع إلى دين، و لا يهتم لشـى ء من قضايا الإيمان، إلا فى حدود مصالحه الدنيويه، و هذه صفه بالغه السوء، تضع الإنسان على حد الكفر و الزندقه كما هو واضح ..

سريه خالد إلى أكيدر:

روى البيهقى، عن ابن إسحاق قال: حـدثنى يزيد بن رومان، و عبد اللّه بن أبى بكر، و روى البيهقى عن عروه بن الزبير، و محمد بن عمر عن شيوخه قالوا:

لما توجه رسول اللّه صـلى اللّه قافلا إلى المدينه من تبوك بعث خالد بن الوليد فى أربعمائه و عشـرين فارسا فى رجب سنه تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدومه الجندل. و كان أكيدر من كنده، و كان نصرانيا.

فقال خالد: كيف لى به وسط بلاد كلب، و إنما أنا فى أناس يسيرين؟

١- قاموس الرجال للتسترى (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٣٠ و كتاب السنه لعمرو بن أبى عاصم ص ٦٠۴ و ضعفاء العقيلى ج ٢ ص ١۶٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٨٣ و موسوعه الإمـام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهرى ج ١١ ص ٣٨٨.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنک ستجده [لیلا] یصید البقر، فتأخذه، فیفتح اللّه لک دومه. فإن ظفرت به فلا تقتله، و ائت به إلی، فإن أبی فاقتله).

فخرج إلیه خالد بن الولید حتی إذا کان من حصنه بمنظر العین، فی لیله مقمره صائفه، و هو علی سطح له، و معه امرأته الرباب بنت أنیف الکندیه. فصعد أکیدر علی ظهر الحصن من الحر، و قینه تغنّیه، ثم دعا بشراب.

فأقبلت البقر الوحشیه تحک بقرونها باب الحصن، فأشرفت امرأته فرأت البقر، فقالت: ما رأیت کاللیله فی اللحم.

قال: و ما ذاک؟

فأخبرته. فأشرف علیها، فقالت امرأته: هل رأیت مثل هذا قط؟

قال: لا.

قالت: فمن یترک هذا؟

قال: لا أحد.

قال أکیدر: و اللّه، ما رأیت بقرا جاءتنا لیله غیر تلک اللیله، و لقد کنت أضمّر لها الخیل، إذا أردت أخذها شهرا، و لکن هذا بقدر.

ثم رکب بالرجال و بالآله، فنزل أکیدر و أمر بفرسه فأسرج، و أمر بخیله فأسرجت، و رکب معه نفر من أهل بیته، معه أخوه حسان و مملو کان له، فخرجوا من حصنهم بمطاردهم. فلما فصلوا من الحصن، و خیل خالد تنظر إلیهم لا یصول منها فرس و لا یجول، فساعه فصل أخذته الخیل، فاستأسر أکیدر و امتنع حسان، و قاتل حتی قتل، و هرب المملوکان و من

كان معه من أهل بيته، فدخلوا الحصن، و كان على حسان قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد.

و قال خالد لأكيدر: هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أن تفتح لى دومه؟

فقال أكيدر: نعم.

فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن.

فنادى أكيدر أهله: أن افتحوا باب الحصن، فأرادوا ذلك، فأبى عليهم مضاد أخو أكيدر.

فقال أكيدر لخالد: تعلم و اللّه أنهم لا يفتحون لى ما رأونى فى وثاقك، فخل عنى فلك اللّه و الأمانه أن أفتح لك الحصن، إن أنت صالحتنى على أهلى.

قال خالد: فإنى أصالحك.

فقال أكيدر: ان شئت حكمتك، و إن شئت حكمتنى.

فقال خالد: بل نقبل منك ما أعطيت.

فصالحه على ألفى بعير، و ثمانمائه رأس، و أربعمائه درع، و أربعمائه رمح، على أن ينطلق به و بأخيه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيحكم فيهما حكمه.

فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله، ففتح باب الحصن، فدخله خالد و أوثق مضادا أخا أكيدر، و أخذ ما صالح عليه من الإبل و الرقيق و السلاح.

و لما ظفر خالد بأكيدر و أخيه حسان أرسل خالد عمرو بن أميه

الضمری بشیرا، و أرسل معه قباء حسان.

قال أنس و جابر: رأینا قباء حسان أخی أکیدر حین قدم به إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجعل المسلمون یلمسونه بأیدیهم، و یتعجبون منه. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۷ ۲۴ سریه خالد إلی أکیدر: ..... ص : ۲۱

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أتعجبون من هذا؟ فو الذی نفسی بیده لمنادیل سعد بن معاذ فی الجنه أحسن من هذا) (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۰ و ۲۲۱ و ج ۷ ص ۲۹۸ و ۴۰۵ و ج ۱۲ ص ۶۷ ال فی هامشه: أخرجه ابن ماجه (۱۵۷) و أحمد فی المسند ج ۳ ص ۲۰۹ و ۱۲۲ و ۲۰۷ و ۲۳۸ و ۲۷۷ و ج ۴ ص ۲۸۹ و ۳۰۱ و ۳۰۲ و الحدیث أخرجه البخاری ج ۱۰ ص ۳۰۳ (۵۸۳۶) و ص ۱۴۱ و ج ۴ ص ۸۷ و نیل الأوطار ج ۲ ص ۷۱ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۵۱ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۶ و شرح مسلم للنووی ج ۱۶ ص ۲۳ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۳۱۰ و عمده القاری ج ۶ ص ۱۷۹ و ج ۱۲ ص ۲۷ و ج ۱۳ ص ۱۷۰ و ج ۱۵ ص ۱۵۷ و ج ۲۳ ص ۱۷۳ و تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج ۵ ص ۳۱۷ و عون المعبود (ط دار الکتب العلمیه- بیروت) ج ۱۱ ص ۶۴ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۳۵ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۵۰۶ و المصنف لابن أبی شیبه الکوفی ج ۸ ص ۴۹۷ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۴۷۱ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۸ و شرح معانی الآثار لأحمد بن محمد بن سلمه ج ۴ ص ۲۴۷ و صحیح ابن حبّان ج ۱۵ ص ۵۰۹ و ۵۱۰ و کنز العمال و ج ۱۰ ص ۵۸۷ و ج ۱۱ ص ۶۸۶ و ۶۸۸ و ج ۱۳ ص ۴۱۲ و ۴۱۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ۳ ص ۴۳۵ و ۴۳۶ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۹۷ و تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۹ ص ۲۰۳ و ج ۵۲ ص ۴۲۷ و أسد الغابه ج ۳ ص ۴۱۱ و سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۱ ص ۲۹۲ و الإصابه لابن حجر ج ۴ ص ۴۱۹ و أخبار القضاه لمحمد بن خلف بن حیان ج ۲ ص ۴۲ و تاریخ الطبری ج ۲ ص ۳۷۳ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۲ ص ۲۸۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۳۲۹ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۴۸ و ج ۵ ص ۲۲ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۲ ص ۶۳ و ج ۱۴ ص ۵۰ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۵۳ و عیون الأثر لابن سید الناس ج ۲ ص ۲۵۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۴۹ و ج ۴ ص ۳۱ و معجم ما استعجم للبکری الأندلسی ج ۱ ص ۳۰۴. و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۲۵. و راجع: مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۹۸ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۶ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۳۱۲ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۹۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۳.

ثم إن خالدا لما قبض ما صالحه عليه أكيدر عزل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) صفيّه له قبل أن يقسم شيئا من الفى ء، ثم خمّس الغنائم بعد.

قال محمد بن عمر: كان صفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عبدا أو أمه، أو سيفا أو درعا، أو نحو ذلك.

ثم خمّس خالد الغنائم بعد، فقسمها بين أصحابه.

قال أبو سعيد الخدرى: أصابنى من السلاح درع و بيضه، و أصابنى عشر من الإبل.

و قال واثله بن الأسقع: أصابنى ست فرائض.

و قال عبد اللّه بن عمرو بن عوف المازنى: كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلا من بنى مزينه، و كانت سهماننا خمس فرائض لكل رجل، مع سلاح يقسم علينا دروع و رماح.

قال محمد بن عمر: إنما أصاب الواحد ستا و الآخر عشرا بقيمه الإبل.

ثم إن خالدا توجه قافلا إلى المدينه، و معه أكيدر و مضاد.

و روى محمد بن عمر عن جابر قال: رأيت أكيدر حين قدم به خالد، و عليه صليب من ذهب، و عليه الديباج ظاهرا.

فلما رأى النبى (صلى اللّه عليه و آله) سجد له، فأومأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بيده: لا، لا، مرتين.

و أهدى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هديه فيها كسوه.

قال ابن الأثير: و بغله، و صالحه على الجزيه.

قال ابن الأثير: و بلغت جزيتهم ثلاثمائه دينار، و حقن دمه و دم أخيه، و خلى سبيلهما.

و كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا فيه أمانهم و ما صالحهم عليه، و لم يكن فى يد النبى (صلى اللّه عليه و آله) يومئذ خاتم، فختم الكتاب بظفره.

قال محمد بن عمر، حدثنى شيخ من أهل دومه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتب له هذا الكتاب:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم:

هذا كتاب من محمد رسول اللّه لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، و خلع الأنداد و الأصنام مع خالد بن الوليد سيف اللّه فى دومه الجندل و أكنافها:

أن لنا الضاحيه من الضحل، و البور و المعامى، و أغفال الأرض، و الحلقه [و السلاح]، و الحافر و الحصن، و لكم الضامنه من النخل، و المعين من المعمور بعد الخمس، و لا تعدل سارحتكم، و لا تعد فاردتكم، و لا يحظر عليكم النبات، تقيمون الصلاه لوقتها، و تؤتون الزكاه بحقها، عليكم

بذلک عهد اللّه و المیثاق، و لکم بذلک الصدق و الوفاء، شهد اللّه تبارک و تعالی و من حضر من المسلمین) (۱).

و قال بجیر بن بجره الطائی یذکر قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لخالد بن الولید: (إنک ستجده یصید البقر)، و ما صنعت البقر تلک اللیله بباب الحصن، تصدیقا لقول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

تبارک سائق البقرات إنی رأیت اللّه یهدی کل هاد

فمن یک حائدا عن ذی تبوک فإنّا قد أمرنا بالجهاد

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۲ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۳۰۳ عن المصادر التالیه: العقد الفرید (ط جدید) باب الوفود ج ۲ ص ۴۷ و ۴۸ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۸۸ (فی کلمه دومه) عن کتاب الفتوح لأحمد بن جابر، و إعلام السائلین ص ۴۱ و فتوح البلدان للبلاذری ص ۷۲ و فی (ط أخری) ص ۸۲ و الطبقات الکبری ج ۱ ص ۲۸۹ و فی (ط أخری) ج ۱ ق ۲ ص ۳۶ و الأموال لأبی عبید ص ۱۹۴ و فی (ط أخری) ص ۲۸۲ و رسالات نبویه ص ۸۳ و صبح الأعشی ج ۶ ص ۳۷۰ و ج ۲ ص ۲۶۵ و الروض الأنف ج ۳ ص ۱۹۶ و غریب الحدیث لأبی عبید ج ۳ ص ۲۰۰ و فی (ط أخری) ص ۳۶۵ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۱۰۳۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۳۳ و الأموال لابن زنجویه ج ۲ ص ۴۵۸ و جمهره رسائل العرب ج ۱ ص ۴۹ (عن صبح الأعشی و الروض الأنف ج ۲ ص ۳۱۹ و شرح الزرقانی للمواهب اللدنیه ج ۳ ص ۴۱۴) و الإصابه ج ۱ ص ۱۲۷ و نثر الدر للآبی ج ۱ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و مدینه البلاغه ج ۲ ص ۲۶۰ و نشأه الدوله الإسلامیه ص ۳۳۸ و الفائق للزمخشری ج ۳ ص ۴۱۶. و عن المبسوط للسرخسی ج ۳۰ ص ۱۶۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۶۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۸ ص ۲۳۴.

قال البیهقی بعد أن أورد هذین البیتین من طریق ابن إسحاق، و زاد غیره، و لیس فی روایتنا: فقال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): (لا یفضض اللّه فاک) (۱).

فأتی علیه تسعون سنه فما تحرک له ضرس.

و روی ابن منده، و ابن السکن، و أبو نعیم، کلهم عن الصحابه، عن بجیر بن بجره قال: کنت فی جیش خالد بن الولید حین بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أکیدر دومه، فقال له: (إنک تجده یصید البقر).

فوافقناه فی لیله مقمره و قد خرج کما نعته رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأخذناه، فلما أتینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنشدته أبیاتا، فذکر ما سبق.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (لا یفضض اللّه فاک).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۲ عن: البیهقی فی الدلائل ج ۵ ص ۲۵۱ و ذکره ابن حجر فی المطالب (۴۰۶۵) و ابن کثیر فی البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۷ و (ط دار احیاء التراث ص ۲۲) و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۹۸ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۷ و دلائل النبوه للأصبهانی ج ۴ ص ۱۲۸۴ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۸۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۹ ص ۲۰۲ و أسد الغابه ج ۱ ص ۱۶۴ و الإصابه لابن حجر ج ۱ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱۴ ص ۴۸ و السیره النبویه لابن هشام (ط مکتبه محمد علی صبیح و أولاده- مصر) ج ۴ ص ۹۵۳ و (ط دار المعرفه- بیروت) و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۳۱ و معجم ما استعجم للبکری الأندلسی ج ۱ ص ۳۰۳.

فأتت علیه تسعون سنه و ما تحرک له سن (۱).

تنبیهان:

الأول: أکیدر: هو أکیدر بن عبد الملک بن عبد الجن.

الثانی: و قالوا: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبا بکر علی المهاجرین إلی دومه الجندل، و بعث خالد بن الولید علی الأعراب معه.

و قال: (انطلقوا، فإنکم ستجدون أکیدر دومه یقنص الوحش، فخذوه أخذا، و ابعثوا به إلیّ، و لا تقتلوه، و حاصروا أهلها) (۲).

قلت: و ذکر أبی بکر فی هذه السریه غریب جدا لم یتعرض له أحد من أئمه المغازی التی وقفت علیها (۳).

و نقول:

إن لنا ههنا وقفات عدیده هی التالیه:

عرض خالد علی أکیدر:

تقدم قول خالد لأکیدر: (هل لک أن أجیرک من القتل، حتی آتی بک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أن تفتح دومه؟

فقال: نعم.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۲ و راجع: دلائل النبوه للأصبهانی ج ۴ ص ۱۲۸۵ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۸۴ و أسد الغابه ج ۱ ص ۱۶۴ و الإصابه ج ۱ ص ۴۰۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۳ عن البیهقی، و ابن منده، و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۹۳ عن البیهقی، و ابن منده، و یونس فی زیادات المغازی.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۳ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۹۳.

و نقول:

إن هـذا النص لا يعـد مخالفا لقول النبی (صـلی اللّه علیه و آله) لخالـد عن أکیـدر: إن ظفرت به فلا تقتله، إذ لعله أراد أن یوهم أکیـدر بعزمه علی قتله لو رفض طلبه، لیستجیب لطلبه، و یفتح له الحصن من دون قتال. و لا ضـیر فی ممارسه أسـلوب کهذا إذا کان یوفر علی المسلمین تعریض أنفسهم لأخطار هم فی غنی عنها.

غیر أننا نقول:

ماذا لو أن أکیدر رفض الإسـتجابه لطلب خالد؟! فهل کان سیقتله، فیکون بذلک مخالفا أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و منقادا لحمیته، و مؤثرا لإظهار قوه کلمته و شدته؟! أم أنه سیبحث عن مخرج آخر؟!

إننا نترک الإجابه عن ذلک، و ترجیـح أی من الإحتمالین المذکورین إلی من درس نفسیه خالد، و عرف تاریخه، و جرأته علی الخلاف. و ضعف التزامه بما یفرضه شرع اللّه، و طاعه أوامر رسول اللّه و أولیائه ..

بطوله؟! أم مهمه إحراجیه:

و قد صـرحت تلک النصوص: بأن خالدا قد تردد فی قبول المهمه رغم أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد جعل تحت امرته أربع مایه و عشرین فارسا، فقال: کیف لی به، و هو وسط بلاد کلب؟! و إنما أنا فی أناس یسیرین ..

فقال له (صلی اللّه علیه و آله): إنک تجده لیلا یصید البقر، فتأخذه، فیفتح اللّه لک دومه الجندل، فإن ظفرت به، فلا تقتله الخ ..

و هذا معناه: أن خالدا سوف لا يواجه حربا، و لا طعنا، و لا ضربا، و أن هذا العدد الكبير من المقاتلين، و الجم الغفير، لم تكن له مهمه قتاليه، بل هى مهمه أخذ رجل فى البريه من دون قتال، ثم تسلّم البلد، و بسط الأمن فيه.

و ربما يمكن أن نفهم: أن هذا الوعد النبوى لخالد قد أحرجه، و فرض عليه قبول المهمه، لأنه إن رفضها، فسيفهم الناس: أنه يكذّب النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيما يخبر به، أو أنه يشك فى صدقه. و هذا ردّ لكتاب اللّه سبحانه الذى يقول: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى (۱).

حدّث العاقل بما لا يليق له:

و إذا ألقينا نظره على ما تضمنته الروايه من وصف للأحداث، فسنجدها أمورا غير معقوله، و لا مقبوله .. و لا نرضى أن نتهم فى عقولنا، وفقا لقاعده: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له ..

فلاحظ ما يلى:

۱- إن الروايه تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر خالدا بأنه سوف يجده ليلا يصيد البقر. فما معنى أن تذكر الروايه: أنه وجده فى حصنه على سطح له، و معه امرأته، ثم ركب بالرجال، و خرجوا من حصنهم، و خيل خالد تنظر إليه، فساعه فصل أخذته الخيل .. فالروايه الصحيحه هى روايه بجير بن بجره الذى قال: (فوافقناه فى ليله مقمره و قد خرج كما نعته رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخذناه).

۱- الآيتان ۳ و ۴ من سوره النجم.

۲- کیف وصلت خیل خالد إلی حصن أکیدر، حتی رأوا أکیدر و امرأته علی السطح و حرکاتهما، و وقفت تلک الخیل الکثیره جدا بأصحابها، و لم تصهل و لم تحمحم، و لم یسمع أحد صوت وقع حوافرها فی لیل یهیمن علیه السکون، و تکون الأصوات فیه أوضح مما تکون علیه فی النهار ..

و قد تنبه الرواه لهذه الملاحظه، فأدرجوا فی کلامهم عباره: (لا یصول منها فرس و لا یجول)!!

۳- إن البقر الوحشیه قد اقتربت من الحصن حتی صارت تحک بابه بقرونها ..

و السؤال هو: إذا کان أکیدر و زوجته، و ربما من کان معه قد رأوا البقر الوحشیه تحک باب الحصن بقرونها، فذلک یعنی: أنهم قد راقبوها، و رصدوا حرکتها، و المفروض: أن اللیله کانت مقمره، و الرؤیه فیها ممکنه حتی إن خیل خالد رصدت أکیدر و زوجته، و راقبت حرکتهم بدقه. فلماذا لم یرهم أکیدر، أو زوجته، أو أی من الرجال الذین خرج بهم من الحصن حین کانوا یتابعون حرکه البقر الوحشیه؟! أم أنهم قد لبسوا طاقیه الإخفاء عن کل هؤلاء الناس؟

۴- لماذا لم تنفر البقر الوحشیه من جیش خالد؟! و کیف تمکن خالد من الإقتراب منها إلی هذا الحد؟!

إلا أن یقال: إن رؤیتهم البقر الوحشیه تحک بقرونها باب الحصن لعله کان قبل قدوم خالد و جیشه، أو أن البقر الوحشیه قدمت من جهه، و قدم خالد و جیشه من الجهه الأخری ..

و يجاب: بأن ذلك يخالف ظاهر الحديث، فقد كان باب الحصن بمرأى من جيش خالد، ففى النصوص المتقدمه: أنهم قد فصلوا من الحصن و خيل خالد تنظر إليهم، و هذا معناه: أن جيش خالد كان بحيث يرى الحصن.

و ليس إلى الجهه الأخرى منه ..

و فيه أيضا: أن خالدا خرج إليه- أى أكيدر- حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين فى ليله مقمره صائفه، و هو على سطح له .. ثم تستمر الروايه فى وصف ما جرى إلى أن تقول: و خيل خالد تنظر إليهم، و لا يصول منها فرس و لا يجول ..

فهذا السياق ظاهر فى: أن خيل خالد قد وصلت إلى الحصن حين كان أكيدر على سطح له. ثم وصفت صعوده إلى سطح الحصن نفسه و سائر ما جرى .. و إنما جاءت البقر الوحشيه فى هذه الأثناء.

كما أن ذلك قد حصل من دون أن تبدر من خيل خالد أيه بادره، تشى بوجودها على مقربه منهم ..

دومه الجندل فتحت صلحا:

و قد جاء فى سياق الحديث عن هذه السريه: أن خالدا قد أخذ أكيدر، و هو فى الصيد، ثم صالحه على أن يفتح له الحصن، فصالحه على ألفى بعير، و ثمان مائه رأس الخ ..

و انتهى الأمر عند هذا الحد ..

و من الواضح: أن الأرض المفتوحه صلحا، من دون أن يوجف عليها بخيل و لا ركاب تكون للنبى (صلى اللّه عليه و آله) خالصه له ..

و هـذا معنـاه: أن مـا صالحهم عليه أكيـدر أيضا ليس من قبيل الغنائم التى يقتسـمها المقاتلون، بل تكون للّه و لرسوله (صـلى اللّه عليه و آله) ..

فما معنى: أن يقسمها خالد بين المقاتلين بعد إخراج الصفى منها و الخمس؟!

و لعلك تقول: إن قتالا قد حصل و سقط فيه حسان و أخذ خالد سلبه، و ذلك يدخل دومه الجندل فيما أخذ عنوه.

و الجواب: أن هذا القتال لم يأذن به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

بل أمر بأخذ أكيدر و حسب، و ليس ثمه ما يثبت وجود مقاومه من حسان أو غيره من أصحاب أكيدر.

بل إن مقاومتهم غير معقوله، بعـد أن كانوا بضـعه أفراد هرب أكثرهم بمجرد رؤيه هـذا الجيش الكبير جـدا، و هم لم يلبسوا لامه الحرب. بل أخذوا معهم ما يفيدهم فى صيد البقر، فلعل خالدا قد طمع ببزه حسان، فقتله، و أخذ سلبه.

و الـذى يهون الخطب: أن خالـدا لم يكن من أهل المعرفه بأحكام اللّه، و أن الأمر سوف ينتهى إلى النبى (صـلى اللّه عليه و آله) فيعـالجه بمـا يسـتحقه، و أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) لم يكن يـأبى أن ينال المسـلمون من هـذه الأموال، حتى لو كان ذلك نتيجه خطأ فى فهم الأمور ..

و قد تقدم عن قريب: كيف أنهم كانوا يتجاوزون حدود ما هو مسموح به فيما يرتبط بالغنائم و الخمس .. فلا نعيد.

و لو أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) أراد أن يسترجع هـذه الأموال منهم، فقـد يجد بعض الناس فى أنفسـهم حرجا أو ألما، و قد يتّهم بعضهم النبى

(صلی اللّه علیه و آله) بما یوجب کفر ذلک المتهم ..

و أما وضوح الحکم الشرعی لهذه الأموال، فهو حاصل من خلال البیانات النبویه، و التأکید علی الضوابط و المعاییر. فلا خوف علی الحکم الشرعی من هذه الجهه.

النبی صلّی اللّه علیه و آله ینهی خالدا عن قتل أکیدر:

و قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد نهی خالدا عن قتل أکیدر، و أمره أن یبعث به إلیه .. و لعل السبب فی ذلک، أمور نذکر منها:

۱- إنه أراد أن لا یطلق العنان لخالد، فیظن أنه له أن یتصرف کما یحلو له .. فإن المطلوب هو إبقاؤه السیطره، و أن لا یفقد الشعور بأنه مطالب و محاسب، و أن یبقی ملتزما جانب الإنضباط و الطاعه ..

۲- إنه أراد أن یستکمل إقامه الحجه علی أکیدر، فإن الأحداث المختلفه قد أظهرت: أن بعض الناس یتخذون مواقف عدائیه لبعض الدعوات، أو الفئات قبل أن یقفوا علی کنه الحقیقه، و یعرفوا التفاصیل، و ذلک لشعورهم بالخوف مما تحمله لهم من أمور مجهوله، و تغییرات لا یعرفون متی تنتهی، و عند أی حدّ تقف ..

۳- إنه إذا أسلم ملک دومه الجندل فسوف یسهّل ذلک دخول جل- إن لم یکن کل- أهل منطقته فی الإسلام، لأنه بالنسبه إلیهم هو واسطه العقد، و رأس الهرم، فإذا اختار شیئا لنفسه، فإنهم یرون انه لا یختار إلا الأفضل و الأسمی، و الأمثل و الأعلی، فلماذا لا یقتدون به، و یرضون لأنفسهم ما رضیه لنفسه؟!

على أن من الطبيعى: أن هـذا الرجـل لو قتـل، لأقـاموا شـخصا آخر مقامه، و لعل ذلک الشـخص من أجل أن يثبت مصـداقيته، و يؤكـد نفوذه فيهم، يبـادر إلى مغـامره تنتهى إلى إلحـاق أذى كبير فى المسـلمين، و ربمـا يحتـاج الأـمر للسـيطره على الأمور إلى إزهاق كثير من الأرواح، و نشوء الكثير من المشكلات الإجتماعيه، أو الإقتصاديه لجماعات من الناس ..

و لربما تنشأ عن هذه الحروب أحقاد و تعقيدات يصعب التخلص منها حتى تمضى عقود من الزمن ..

فذلک كله يعرفنا بعض الأسباب التى دعت النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى نهى خالد عن قتل أكيدر، بل المطلوب هو أخذه، و إرساله إليه ..

مناديل سعد بن معاذ فى الجنه:

و الناس إنما يقيسون و يتخيلون، ما هو محجوب عنهم فى الغيب، انطلاقا مما يتوفر لهم من مشاهدات، أو ما عاشوه من حالات .. و قـد تقصـر حركه خيالهم حتى عن بلوغ أدنى مرتبه مقبوله أو معقوله منه .. و أكثر ما يتجلى هـذا القصور فى الأمور التى ترتبط بيوم القيامه و حالاته، و أحداثه، و أهواله، و فى نعيمه و جحيمه ..

و قـد حـاولت الآيـات و الروايـات: أن ترسم للبشـر صورا، و تضع لهم إشـارات و إثـارات تقربهم إليها، و تقربها إليهم، رغم كل الحجب الماديه، التى قد لا يوفق الكثيرون إلى التخلص منها فى الحياه الدنيا. أو أنهم لا يريدون ذلک بصوره جديه ..

و قد وجد النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى إعجاب الناس بقباء حسان

أخى أكيـدر مناسـبه لإطلاق توجيه جديـد، يفيـد فى تربيه و إعـداد النبى (صـلى اللّه عليه و آله) لأصـحابه، و دفعهم نحو مراتب أعلى، و مقامات أسمى يكونون فيها أكثر وعيا، و أصفى روحا، و أكثر رهافه فى الإحساس، و نبلا فى الشعور ..

فاسـتفاد من توافر درجه من الشـعور بميزات هذا القباء، ليجعلها وسيله لنقلهـم إلى آفاق أخرى أرحب، هم بأمس الحاجه للانتقال إليها من أجل بناء أرواحهم، و رسم و إنشاء ارتباطاتهم العاطفيه و القلبيّه بقضايا الإيمان، و رفع مسـتوى استعدادهم لبذل الجهد، و التضحيه و الفداء من أجلها. و التسابق، لحفظها، و تقويتها، و ترسيخ دعائمها، فى كل ساح و ناح ..

فقايس لهم ما أدركوه فى قباء حسان بمنـديل أحد إخوانهم ممن عاشوا معه دهرا، و مارسوا معه شؤون الحياه، و ذاقوا معا حلوها و مرها .. حتى فاز هو بمقام الشـهاده دونهم، ألا و هو سـعد بن معاذ .. فنقلهم (صـلى اللّه عليه و آله) إلى الجنه ليروا مناديل سعد مباشره، و بيّن لهم: أنهم حين يقارنونها بهذا القباء، فسيجدون مناديل سعد أفضل منها ..

أكيدر يسجد لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد تقدم: أنه لما رأى أكيدر رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) سجد له، فأومأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليه بيده: لا، لا مرتين ..

و واضـح: أن هـذا الرجـل يعامـل رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) بمـا كـان يفرضه هو على غيره، و يفرضه سائر الملوك على الناس. أما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقد رفض تصرفه هذا لفهمه أنه حتى لو لم يكن على دينه، و لم

یعترف بنبوته، و حتی حین یکون أسیرا فی یده، و یعلم أنه یضمر العداء له، و یود لو یقطعه إربا إربا، فإن ذلک کله لا یفقده سائر حقوقه التی أعطاه اللّه إیاها من حیث هو بشر .. و من أولی برعایه هذه الحقوق من أنبیاء اللّه، و أولیائه و أصفیائه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

أبو بکر، أم خالد؟!:

و حول ما زعمته بعض الروایات المتقدمه: من أنه (صلی اللّه علیه و آله) ولّی فی تلک الغزوه خالدا علی الأعراب، و ولّی أبا بکر علی المهاجرین، نقول:

۱- قد تقدم قول الصالحی الشامی: إن ذکر أبی بکر فی هذه السریه غریب جدا، و لم یتعرض إلیه أحد فیما وقفت علیه من أئمه المغازی.

۲- إن الروایه لم تصرح لنا باسم من کان أمیرا علی السریه کلها، إذ لم نعهد منه (صلی اللّه علیه و آله) أن جعل أکثر من أمیر علی سریه واحده.

بل وجدنا کما تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان إذا بعث سرایا منفصله، یقرر لهم فی صوره الإجتماع أمیرا واحدا و یسمیه لهم. و قد ظهر ذلک، حین أرسل علیا (علیه السلام) فی سریه، و خالدا فی أخری، فإذا اجتمعا فالأمیر علی الجمیع هو علی (علیه السلام).

۳- کما أن المناسب- لو صح قولهم هذا- هو: أن تنسب السریه إلی أبی بکر، لا- إلی خالد، و هو ما یقتضیه إراده تکریم المهاجرین، و إظهار امتیازهم علی غیرهم، کما هو ظاهر.

فلماذا نسبت إلی خالد؟

بل لماذا نسی أئمه المغازی اسم أبی بکر، فلم یذکروه أصلا؟!

كما أن أحدا لم يذكر لنا أى دور لأبى بكر فى الإداره و فى القتال، أو فى التفاوض و المصالحه التى جرت، و غيرها ..

بل إن أحدا لم يخص المهاجرين بشى ء من الذكر فى هذه السريه على الخصوص ..

مع أن هـذه الروايه العجيبه الغريبه تقول: إن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) قـد أرسل أبا بكر، و بعث معه خالدا، و كأن خالدا كان تابعا لأبى بكر ..

فكيف لا نسمع للمتبوع أى ذكر بعد ذلك؟! بل تمحورت القضايا كلها حول التابع، و أصبح هو المدبر و المقرر!!

خالد سيف اللّه!!:

و قد ورد فى الكتاب الذى قالوا: إن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) كتبه لأكيدر، و أهل دومه الجندل- ورد فيه- وصف خالد: بأنه سيف اللّه.

و نقول:

أولا: تقدم فى هذا الكتاب: أن هذا التوصيف مكذوب على رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، و أن أبا بكر هو الذى خلعه على خالد بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فراجع فصل: (حصار و انهيار) و فصل: (خالد يضيع النصر).

ثانيا: إن الظاهر هو: أن عباره (مع خالد سيف اللّه) مقحمه فى الكتاب، بل هى قد تكون مفسده للسبك و المعنى، و من موجبات ركاكته، إذ لا مبرر للقول: بأن فلانا قد خلع الأنداد و الأصنام مع فلان، أو أن فلانا أجاب إلى الإسلام مع فلان.

بـل يكفى أن يقـال: فلاـن خلع الأنـداد و أجاب إلى الإسـلام .. بل إن هـذه الإضافه تغير المعنى، و توقع فى الإشـتباه، إذ يصـبح المعنى: أن أكيدر و كذلك خالد كلاهما قد خلع الأنداد مع أن هذا ليس هو المراد ..

و يؤيد إقحامها فى الكتاب: أنها لم تذكر فى نص معجم البلدان لياقوت، و فتوح البلدان للبلاذرى، فراجع ..

هل صالحهم على الجزيه؟!:

إن النصوص المتقدمه تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) صالح أكيدر و قومه على الجزيه ..

و لكن ذلك لا يصح ..

أولا: ورد فى نص كتاب الصلح، ما يـدل على إسـلام أكيـدر و قومه، فقـد قال عن أكيـدر: هذا كتاب محمد رسول اللّه لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، و خلع الأنداد، و الأصنام.

و قال عن قومه: يقيمون الصلاه لوقتها، و يؤتون الزكاه بحقها ..

و ذلك يدل على إسـلام أكيدر، و إسـلام قومه، فإذا كانوا قد أسلموا، فكيف تؤخذ الجزيه منهم؟! و الجزيه إنما توضع على غير المسلم ..

ثانيا: قوله: لا تعـدل سارحتكم، و لا تعـد فاردتكم. معناه أن ماشـيتهم لا تمنع عن مرعاها، و لا تحشـر فى الصـدقه إلى المصـدق لكى تعدّ مع غيرها ليكتمل بها النصاب، إذا كانت فارده، أى مما لا تجب فيه صدقه لفقد شروطها ..

و قد أضاف فى طبقات ابن سعد قوله: و لا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات ..

ثم قال: و الثبات: النخيل القديم قد ضرب عروقه فی الأرض (۱).

فذلک کله یدل علی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) یعاملهم کمسلمین .. و لا تضرب الجزیه علی المسلم.

و الذی نراه هو: أن أکیدر نفسه و طائفه من قومه قد قبلوا الإسلام، و لکن معظمهم أبی ذلک، فأبقاه (صلی اللّه علیه و آله) ملکا علیهم، و أخذ منهم الجزیه، و خص المسلمین منهم ببعض الفقرات، و هو أنه طلب منهم إقامه الصلاه و إیتاء الزکاه بحقها .. و ربما یکون رواه الکتاب لم یدققوا فی کلماته حین نقلوها لنا، فلم یتضح الفصل فی الخطاب بالنسبه للفریقین ..

خلع السلاح لماذا؟!:

و قد یسأل سائل عن السبب فی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد صالح هؤلاء القوم علی شرط أخذ الحصون، و السلاح و غیره من وسائل الحرب منهم.

و یمکن أن یجاب: بأن سبب ذلک هو أنهم کانوا لا یؤمن من غدرهم، لبعدهم عن مرکز الحکومه الإسلامیه، و قربهم من بلاد الأعداء.

و لعل الأقرب هو أن یقال: إن ملکهم قد أخذ، و صالحوا خالدا علی بعض أموالهم قبل أن یسلموا، فأصبحت أرضهم، و کل شی ء لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. ثم إنهم حین أسلموا أعاد (صلی اللّه علیه و آله)

۱- الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۸۹ و مکاتیب الرسول للأحمدی ج ۳ ص ۳۱۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۸ ص ۲۳۴ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۲ ص ۶۵.

بعض ذلک إلیهم، و حجب عنهم بعضه الآخر لمصالح راعاها .. و لا ضیر فی ذلک ..

وراء الأکمه ما وراءها!!:

أما قول بعضهم: إن أکیدر لم یسلم، و هذا الإختلاف فیه بین أهل السیره و من قال إنه أسلم فقد أخطأ خطأ ظاهرا (۱).

فلا یصح: حسبما اتضح من النصوص التی أوردناها فی الفقره السابقه ..

و الذی یبدو لنا هو: أن أکیدر قد قتله خالد بن الولید فی عهد أبی بکر، بحجه أنه منع الصدقه (۲) فهو فی جمله الذین قتلهم أبو بکر، لأنهم لم یعترفوا بخلافته .. فیما أسموه هم و محبوهم بحروب الرده، أو حروب مانعی الزکاه ..

و لعل سبب زعمهم أن أکیدر لم یسلم أصلا هو: أنهم أصیبوا بالتخمه من کثره من قتلوهم، استنادا لهذا الزعم الموهون.

۱- أسد الغابه ج ۱ ص ۱۱۳ و أشار العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) فی مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۳۱۴ إلی: المغازی للواقدی ج ۳ ص ۱۰۳۰ و الإصابه ج ۱ ص ۶۱ و ۱۲۵ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۸۷ و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۳ ص ۱۰۹ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۸۱ و الطبقات الکبری ج ۲ ق ۱ ص ۱۲۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۳۳ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۳۷۴.

۲- أسد الغابه لابن الأثیر ج ۱ ص ۱۱۴ و ج ۳ ص ۳۳۲ و الأعلام للزرکلی ج ۲ ص ۶ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۸۸ و عن السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۳ ص ۹۷ و المفصل فی تاریخ العرب قبل الإسلام ج ۴ ص ۲۳۴ و کتاب المحبر للبغدادی ص ۱۲۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۸ و سبهل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۰ و ۲۲۳.

و سیأتی المزید من الکلام حول موضوع أکیدر فی اواخر غزوه تبوک إن شاء اللّه، حیث سنجد هناک بعض ما یساعد علی فهم بعض الأمور التی ذکرناها هنا.

و سنری: أن الظاهر هو: أن خالدا لم یکن هو أمیر السریه، و إن کان ربما قد قام بدور فیها ..

و أن الوصف لما جری المذکور هنا قد یکون غیر دقیق. فانتظر.

سریه أبی أمامه إلی قومه:

عن أبی أمامه قال: بعثنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی قومی أدعوهم إلی اللّه عز و جل، و أعرض علیهم شرائع الإسلام. فأتیتهم و قد سقوا إبلهم، و حلبوها و شربوا.

فلما رأونی قالوا: مرحبا بالصدی بن عجلان. و أکرمونی، و قالوا: بلغنا أنک صبوت إلی هذا الرجل.

فقلت: لا و لکن آمنت باللّه و رسوله، و بعثنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلیکم أعرض علیکم شرائع الإسلام.

فبینا نحن کذلک إذ جاؤا بقصعتهم فوضعوها، و اجتمعوا حولها یأکلونها، و قالوا: هلم یا صدی.

قلت: و یحکم، إنما أتیتکم من عند من یحرم هذا علیکم إلا ما ذکیتم، کما قال اللّه تعالی.

قالوا: و ما قال؟

قلت: نزلت هذه الآیه: حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِیرِ وَ ما

أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَهُ وَ الْمَوْقُوذَهُ وَ الْمُتَرَدِّيَهُ وَ النَّطِيحَهُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ .. (۱).

فجعلت أدعوهم إلى الإسلام، فكذبونى، و زبرونى و أنا جائع ظمآن، قد نزل بى جهد شديد.

فقلت لهم: و يحكم، إيتونى بشربه من ماء، فإنى شديد العطش.

قالوا: لا، و لكن ندعك تموت عطشا.

قال: فاغتممت، و ضربت برأسى فى العمامه، و نمت فى حر شديد.

فأتانى آت فى منامى بقدح فيه شراب من لبن لم ير الناس ألذ منه فشربته حتى فرغت من شرابى و رويت، و عظم بطنى.

فقال القوم: أتاكم رجل من أشرافكم و سراتكم، فرددتموه؟ فاذهبوا إليه، و أطعموه من الطعام و الشراب ما يشتهى.

فأتونى بالطعام و الشراب، فقلت: لا حاجه لى فى طعامكم و لا شرابكم، فإن اللّه تعالى أطعمنى و سقانى، فانظروا إلى الحال التى أنا عليها.

فأريتهم بطنى، فنظروا، فأسلموا عن آخرهم بما جئت به من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال أبو أمامه: و لا و اللّه، ما عطشت و لا عرفت عطشا بعد تيك الشربه (۲).

۱- الآيه ۳ من سوره المائده.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۳ عن الطبرانى من طريقين، سند أحدهما حسن، و الإصابه ج ۲ ص ۱۸۲ عن أبى يعلى، و عن البيهقى فى دلائل النبوه و راجع: المستدرک للنيسابورى ج ۳ ص ۶۴۲.

و نقول:

إننا نواجه إبهامات و اختلالات فی هذه الروایه، فلاحظ ما یلی:

۱- لو افترضنا صحه هذه الروایه، فإن ذلک لا یبرر تسمیتها (سریه)، و لا یصح إیرادها فی جمله السرایا.

۲- قد ذکرت الروایه: أن أبا أمامه کان من أشراف و سراه باهله ..

و هذا لا یتناسب مع هذه المعامله التی تذکر الروایه أنهم عاملوه بها، حیث لم یجد فیهم و لو رجلا واحدا یسقیه شربه من ماء، فأین کان عنه أقرانه، و سائر الأشراف فی قومه، الذین یفترض أن یکون لهم موقف و أسلوب آخر فی التعاطی معه ..

۳- و هل کانت قبیله باهله من قله العدد بحیث تجتمع علی قصعه واحده؟! أی أنها قد لا یزید عددها علی عشره رجال!!.

۴- ما معنی أن یعظم بطنه من شرب قدح من لبن؟! و لماذا لم یعطه اللّه تعالی لهم غیر بطنه العظیمه هذه، لتکون آیه لهم؟! و لماذا لم یظنوا أن عظم بطنه کان لمرض ألمّ به؟!

۵- و لماذا لم یکمل المعروف فیطعمه لقمه أیضا، لا یحتاج معها إلی طعام طیله حیاته؟!

۶- لو کانت هذه الخصوصیه قد بقیت فی أبی أمامه بحیث لا یحتاج إلی ماء، لشاع أمره و ذاع، و لوجدت الناس یتناقلونها، و کبار القوم یتوافدون علیه، و یتبرکون به ما دام حیا. و لوجدت الصحاح و المسانید حافله بالروایات التی تتحدث عن قصد أعیان الصحابه و کبار العلماء له، و سؤالهم إیاه عن هذه الحادثه بالخصوص.

مع العلم: بأن عمر هذا الرجل قد طال، فقد روی: أنه توفی سنه إحدی و ثمانین، و قیل: ست و ثمانین، و هو آخر من مات بالشام من الصحابه (۱)، و له مائه و ست سنین (۲).

۷- و إذا کانت باهله قد أسلمت عن بکره أبیها لرؤیتهم بطن أبی أمامه، إذن لعظموه و بجلوه، و التفوا حوله، و تفاخروا به فی مختلف مواقف المفاخره ..

۸- لماذا زبروه أولاً و منعوه حتی من شربه، ماء و صمموا علی أن یترکوه حتی یموت عطشا، ثم بعد أن نام تلک النومه قالوا لبعضهم: أتاکم رجل من أشرافکم و سراتکم فرددتموه؟! فاذهبوا إلیه فأطعموه من الطعام و الشراب ما یشتهی ..

فمن الآمر؟ و من المأمور فی هذا النص؟!

و لماذا لم یصدروا أمرهم بإطعامه و سقیه، حین کانوا مجتمعین علی قصعتهم ..

۹- علی أن روایه العسقلانی عن أبی یعلی تقول: بعثنی رسول اللّه

۱- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۴ و ۵ و الإصابه ج ۲ ص ۱۸۲ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۱۵۷ و سبل السلام ج ۱ ص ۱۸ و الإستیعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۷۳۶ و ج ۴ ص ۱۶۰۲ و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص ۱۳ و مستدرکات علم رجال الحدیث للشاهرودی ج ۴ ص ۲۵۹ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۳۹ و الأعلام للزرکلی ج ۳ ص ۲۰۳ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۱۷۷.

۲- الإصابه ج ۲ ص ۱۸۲ و (ط دار الکتب العلمیه- بیروت) ج ۳ ص ۳۴۰ و ذکر المقریزی فی هامش إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۵۰.

(صلی اللّه علیه و آله) إلی قوم .. فلم یعین القوم الذین أرسله النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیهم (۱).

إلا أن یقال: إن الراوی أو الکاتب للنص أسقط الیاء من کلمه (قومی).

۱۰- علی أن حصر روایه هذه الحادثه بأبی أمامه یثیر الشبهه أیضا.

فإننی لم أجدها مرویه عن غیره حتی لو کان باهلیا أیضا!!

سریه خالد إلی بنی الحارث بن کعب:

و فی شهر ربیع الأول، أو ربیع الآخر، أو جمادی الأولی، سنه عشر (۲) بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خالد بن الولید إلی بنی الحارث بن کعب بنجران، و کانوا مشرکین: و أمره أن یدعوهم إلی الإسلام ثلاثه أیام قبل أن یقاتلهم. فإن استجابوا، فاقبل منهم، و إن لم یفعلوا، فقاتلهم.

۱- الإصابه ج ۲ ص ۱۸۲ و (ط دار الکتب العلمیه- بیروت) ج ۳ ص ۳۳۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۵۱.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۲ و مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۵۱۰ و ۵۱۱ و فی هامشه عن المصادر التالیه: تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۳ ص ۱۲۶ و ما بعدها، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۹ و فی (ط أخری) ج ۱ ق ۲ ص ۷۲ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۱۷ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۱۲ و فی (ط أخری) ص ۲۹۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۶۲ و فی (ط أخری) ص ۲۴۰ و الإصابه ج ۳ ص ۶۶۰ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۹ و ۳۷۰ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۶۵۷ و رسالات نبویه ص ۱۴۱ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۵ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۳ ص ۱۰۲ و فی (ط أخری) ج ۴ ص ۳۳ و المفصل ج ۳ ص ۵۳۷ و ج ۷ ص ۴۷۹.

فخرج إليهم خالـد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضـربون فى كل وجه، و يدعون إلى الإسـلام و يقولون: (أيها الناس، أسـلموا تسلموا).

فأسـلم الناس و دخلوا فيما دعوا إليه. فأقام فيهم خالد بن الوليد، يعلمهم شـرائع الإسلام، و كتاب اللّه عز و جل، و سنه نبيه (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(بسم اللّه الرحمن الرحيم لمحمد النبى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) [من خالد بن الوليد]

السلام عليك يا رسول اللّه و رحمه اللّه و بركاته، فإنى أحمد إليك اللّه الذى لا إله إلا هو.

أما بعـد .. يا رسول اللّه صـلى اللّه عليك، فإنك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب، و أمرتنى إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثه أيام، و أن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلت منهم، و علمتهم معالم الإسلام و كتاب اللّه و سنه نبيه، و إن لم يسلموا قاتلتهم.

و إنى قدمت عليهم، فدعوتهم إلى الإسـلام ثلاثه أيام، كما أمرنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و بعثت فيهم ركبانا ينادون: يا بنى الحارث،

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۲ و ۳۲۰ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۱۱ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۹ و معجم قبائل العرب ج ۱ ص ۲۳۱ و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۸۵ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۵ ص ۱۱۴ و السيره النبويه للحميرى ج ۴ ص ۱۰۱۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۹۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۸۸.

أسلموا تسلموا.

فأسلموا و لم يقاتلوا. و إنى مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم اللّه به، و أنهاهم عما نهاهم اللّه عنه، و أعلمهم معالم الإسلام و سنه النبى (صلى اللّه عليه و آله) حتى يكتب إلىّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و السلام عليك يا رسول اللّه و رحمته و بركاته) (۱).

فكتب إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(بسم اللّه الرحمن الرحيم

من محمد النبى رسول اللّه إلى خالد بن الوليد ..

سلام عليك، فإنى أحمد إليك اللّه الذى لا إله إلا هو ..

أما بعد .. فإن كتابك جاءنى مع رسولك يخبر أن بنى الحارث بن كعب

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۲ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۱۲ و ۵۱۳ و فى هامشه عن المصادر التاليه: السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۲۶۳ و فى (ط أخرى) ص ۲۳۹ و فى (ط مكتبه محمد على صبيح و أولاده- مصر) ص ۱۰۱۳ و فى (ط دار المعرفه- بيروت) ج ۴ ص ۱۸۹ و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۸۵ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۸۵ و فى (ط أخرى) ج ۳ ص ۱۲۶ و جمهره رسائل العرب عن صبح الأعشى ج ۶ ص ۴۶۵ و البحار ج ۲۱ ص ۳۷۰ و مآثر الأنافه ج ۳ ص ۲۷۷ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۹۸ و فى (ط أخرى) ص ۱۱۴ و حياه الصحابه ج ۱ ص ۹۶ و رسالات نبويه ص ۱۴۱ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ۱۶۶ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۳ ص ۱۰۲ و ج ۴ ص ۳۳ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ۱۶۱ و صبح الأعشى ج ۶ ص ۴۵۴ و المصباح المضى ء ج ۲ ص ۲۵۷ و أشار إليه فى الطبقات الكبرى ج ۱ ق ۲ ص ۷۲.

قد أسلموا، و شهدوا أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، قبل أن تقاتلهم، و أجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، و أن قد هداهم اللّه بهداه، فبشرهم، و أنذرهم، و أقبل. و ليقبل معک و فدهم ..

و السلام علیک و رحمه اللّه و برکاته ..) (۱).

فلما قرأ خالد الکتاب أقبل، و أقبل معه من کل بطن منهم، من رؤسائهم واحد أو اثنان، و هم:

۱- یزید بن عبد المدان.

۲- یزید بن المحجل.

۳- عبد اللّه بن قریط.

۴- قیس بن الحصین بن یزید.

۵- شداد بن عبد اللّه القنانی.

۶- عمرو بن عمرو الضبابی.

۷- عبد اللّه بن عبد المدان.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۲ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۱۱۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۸۹ و مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۵۱۰ و فی هامشه عن المصادر التالیه: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۷۲ و العبر و تاریخ المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ص ۸۲۸ و فی (ط أخری) ج ۲ ق ۲ ص ۵۳ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۵ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۵ ص ۴۱۱ و فی (هامشه أخرج النص) و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۵۹ و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج ۲ ص ۳۸۴ و الإصابه ج ۳ ص ۶۶۰ (۹۲۸۸) و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۹۳ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۳ ص ۱۰۲ و ج ۴ ص ۳۳.

۸- عبد اللّه بن عمرو الضبابی.

و سیأتی إن شاء اللّه ما یتعلق بذلک حین نتحدث عن موضوع الوفود ..

تحدید مده الدعوه قبل القتال، لماذا؟!

و قد حدد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لخالد مده الدعوه قبل القتال بثلاثه أیام، لکی لا یتسرع، و یوقع بهم، طمعا فی أموالهم، و نساءهم و ذراریهم، لیعطیهم فسحه للإعراب عن دخائل نفوسهم بعد التروی، و التأمل و النقاش، و الإستیضاح، و سماع التفسیر .. ثم لیظهر إسلامهم أمام الملأ، فلا یبقی مجال للمناقشه أو الجدال فیه.

و تحدید مده الدعوه هذا، معناه: أن بنی الحارث بن کعب لم یکونوا قد أعلنوا الحرب علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لا جمعوا الجموع من أجل ذلک.

فکان لابد من الرفق بهم، و إعطائهم الوقت لکی یستوفوا حقهم فی الإطلاع علی الدعوه، و التأمل و التدبیر فیها .. و هکذا کان ..

و بعد هذا، فمن الطبیعی أیضا أن یکون فی هذا التحدید دلاله علی أن خالدا لا یؤمن علی هذا الأمر، لأنه کانت تراوده أطماع و طموحات لا یستسیغها العقل و لا الشرع، و قد أراد النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یلجمها، و یحاصرها، و یمنعها من الحرکه.

و من هنا نفهم السبب فی إننا لم نجد النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد حدد وقتا لعلی (علیه السلام)، أو لغیره ممن کان یثق بحکمتهم، و یعرف حقیقه اهتماماتهم، و یطمئن إلی أن أعظم همهم هو هدایه الناس، و لیس

اكتساب الثناء، و بعد الصيت فى الفروسيه و البطش، و غير ذلك من عناوين فارغه .. و لا الحصول على الغنائم و السبايا، و التسلط على الآخرين و إذلالهم و استعبادهم ..

سريه الجهنى إلى أبى سفيان بن الحارث:

عن عمرو بن مره قال: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث جهينه، و مزينه إلى أبى سفيان بن الحارث، بن عبد المطلب. و كان منابذا للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلما ولوا غير بعيد قال أبو بكر الصديق: يا رسول اللّه، بأبى أنت و أمى، علام تبعث [هؤلاء] قد كادا يتفانيان فى الجاهليه، و قد أدركهم الإسلام و هم على بقيه منها.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بردهم حتى وقفوا بين يديه.

فعقد لعمرو بن مره على الجيشين، على جهينه و مزينه و قال: (سيروا على بركه اللّه).

فساروا إلى أبى سفيان بن الحارث. فهزمه اللّه تعالى، و كثر القتل فى أصحابه. فلذلك يقول أبو سفيان بن الحارث: [...] (۱).

و نقول:

لم يذكر لنا الصالحى الشامى المصدر الذى أخذ منه هذا النص .. على أن لنا أن نثير بعض التحفظات و التساؤلات حول صحه ما ذكره كما يلى:

أولا: أين كان أبو سفيان بن الحارث معسكرا حين خرج إليه جيش

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۷، و موضع النقاط يشير إلى فقدان النص و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۰۱.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟ فإن أبا سفيان مكى قرشى، و لم نعلم أنه فتح جبهه مستقله عن قريش، و أعلن حربا تختص به دونها، و لا أنه انحاز عنها إلى منطقه بعينها، و لو حصل شى ء من ذلک لسجله لنا التاريخ .. بل كان مشاركا لقريش فى حروبها المعروفه و المعلنه، و لا شى ء أكثر من ذلک ..

ثانيا: إن ما ذكره أبو بكر عن تفانى جهينه و مزينه فى الجاهليه ليس ظاهرا من النصوص، بل كانت العلاقه بين القبيلتين كأيه علاقه أخرى بين القبائل العربيه ..

ثالثا: إنه حين أرسلهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ذلک البعث، هل أمّر عليها أميرا واحدا؟! أو أمّر على كل قبيله أميرا؟! أم لم يؤمّر عليهما أحدا؟! و هل كان الأمير من إحدى القبيلتين؟! أم كان غريبا عنهما؟!.

إن كل ذلک لم توضحه هذه الروايه لنا.

رابعا: إننا لم نعرف ما الذى غيّره النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين ردّهم إليه، و أمّر عليهم عمرو بن مره الجهنى؟ و لماذا اختاره جهنيا لا مزنيا؟ و كيف رضيت به مزينه، و هو جهنى؟

و المفروض: أن بين القبيلتين بقيه من عداوه كانت فى الجاهليه!! إلا إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد نسى فى بادئ الأمر أن يؤمّر أحدا، فلما اعترض أبو بكر تذكر ذلک، فاختاره جهنيا، و يكون بذلک قد زاد الطين بله، و الخرق اتساعا .. على خلاف ما أراده أبو بكر. و نعوذ باللّه من الخذلان، و نستجير به من غضبه، و من الخزى و الخسران.

خامسا: إن أبا بكر حين اعترض على النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما أراد أن يرشده إلى الصواب، باعتبار أن ما فعله (صلى اللّه عليه و آله) كان

خطأ بنظره ..

و لا شک فی أن هـذا الأمر مما لا یحمـد علیه أبو بکر، و لا یقبل منه و لا من غیره، فإنه (صـلی اللّه علیه و آله)، معصوم و مسدد بالوحی ..

علی أنه لو صح تعلیل أبی بکر من ظهور العداوه بین القبیلتین، لکان ذلک مشـتهرا فی الجزیره العربیه، و لعلمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین أقدم علی إرسال هاتین القبیلتین ..

سادسـا: مـا معنی أن یرسـل النبی (صـلی اللّه علیه و آله) جیشـین إلی مواجهه أبی سـفیان بن الحـارث، فـإن الروایه تقول: (فعقد لعمرو بن مره علی الجیشـین)؟! و هل کان من عادته (صـلی اللّه علیه و آله) أن یرسل جیشین بقائد واحد إلی قتال طائفه واحده، أو هل فعل ذلک (صلی اللّه علیه و آله) قبل أو بعد ذلک و لو مره واحده فی ظروف مشابهه؟!

وفد بنی عبس تحول سریه:

ذکر ابن سعد فی الوفود: أن بنی عبس وفدوا و هم تسعه.

فبعثهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سریه لعیر قریش (۱).

و فی نص آخر: أنه قال لهم: (ابغونی لکم عاشرا أعقد لکم لواء).

فدخل طلحه بن عبید اللّه، فعقد لهم لواء (۲)، و جعل شعارهم: یا

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۱.
۲- شـرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۲۲۴ و الطبقات الکبری لابن سـعد ج ۱ ص ۲۹۶ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۴۹ ص ۳۵۹ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۱۰۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۷۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۵.

عشره، فهو إلی الیوم کذلک (۱).

و کان (صلی اللّه علیه و آله) لا یعقد لواء لأقل من عشره.

و هم: بشر بن الحارث، و الحارث بن الربیع بن زیاد، و سباع بن زبد، و عبد اللّه بن مالک، و قره بن حصن، و قنان بن دارم، و میسره بن مسروق، و هرم بن مسعده، و أبو الحصین بن القیم (۲).

و نقول:

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو العاشر:

ما زعموه: من أن طلحه کان هو العاشر غیر مسلم، فقد روی ابن سعد فی الطبقات الکبری: أن عیرا لقریش أقبلت من الشام، فبعث بنی عبس فی سریه، و عقد لهم لواء.

فقالوا: یا رسول اللّه، کیف نقسم غنیمه إن أصبناها و نحن تسعه؟

فقال: أنا عاشرکم (۳).

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۲۲۴ و الإصابه لابن حجر ج ۱ ص ۴۲۷ و معجم ما استعجم ج ۳ ص ۹۲۷.
۲- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۲۲۴ و الإصابه لابن حجر ج ۱ ص ۴۲۷ و فی هامش إکمال الکمال ج ۶ ص ۲۴۹.
۳- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۲۲۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۹ ص ۳۵۹.

تاریخ هذه السریه:

و من الواضح: أن الوفود إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إنما کانت سنه تسع، و قد عقد صلح الحدیبیه، و کف المسلمون عن مهاجمه عیر قریش قبل ذلک بسنوات، ثم کان فتح مکه فی سنه ثمان ..

و ذلک کله یشیر إلی: أن هذا الوفد من بنی عبس إنما جاء إلی المدینه قبل صلح الحدیبیه، فأرسله النبی (صلی اللّه علیه و آله) لعیر لقریش قادمه من الشام ..

بعثه الولید بن عقبه إلی بنی المصطلق:

قال المؤرخون، و اللفظ للواقدی:

بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الولید بن عقبه بن أبی معیط إلی بنی المصطلق من خزاعه یصدقهم، و کانوا قد أسلموا، و بنوا المساجد بساحاتهم، فلما خرج إلیهم و سمعوا به قد دنا منهم، خرج منهم عشرون رجلا یتلقونه بالجزور، و النعم، فرحا به.

و قیل: خرجوا بها یؤدونها عن زکاتهم.

و لم یروا أحدا یصدق بعیرا قط. و لا شاه، فلما رآهم ولی راجعا إلی المدینه و لم یقربهم. فأخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) أنه لما دنی منهم لقوه بالسلاح یحولون بینه و بین الصدقه.

(و قیل: إنه قال: إنهم ارتدوا ..) (۱).

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۸ و فی هامش الغارات للثقفی ج ۱ص ۲۵۱ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۵۳ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۹۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۳۹ و راجع تفسیر المیزان للطباطبائی ج ۱۸ ص ۳۱۴ و تفسیر السمعانی ج ۵ ص ۲۱۷ و تفسیر العز بن عبد السلام للإمام عز الدین عبد العزیز بن عبد السلام السلمی الدمشقی الشافعی ج ۳ ص ۲۱۳ و تفسیر الآلوسی ج ۲۱ ص ۱۳۶ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۴۴۰ و أسد الغابه ج ۵ ص ۹۱ و تهذیب الکمال للمزی ج ۳۱ ص ۵۶ و الإصابه لابن حجر ج ۶ ص ۴۸۱ و تهذیب ابتهذیب لابن حجر ج ۱۱ ص ۱۲۶ و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۲۷۶.

(أو قال: إن الحارث منعنى الزكاه، و أراد قتلى) (۱).

فهمّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يبعث إليهم من يغزوهم. و بلغ ذلك القوم، فقدم الركب الذين لقوا الوليد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

(و فى نص آخر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ضرب البعث إلى الحرث، فأقبل الحرث، فاستقبل البعث) (۲)، ثم دخلوا.

۱- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۳۸ و المعجم الكبير ج ۳ ص ۲۷۴ و تفسير المزان ج ۱۸ ص ۳۱۸ و تفسير إبن أبى حاتم ج ۱۰ ص ۳۳۰۳ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ۲۶۲ و الدر المنثور للسيوطى ج ۶ ص ۸۸ و فتح القدير للشوكانى ج ۵ ص ۶۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۳ ص ۲۲۸ و ۲۲۹.
۲- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۳۸ و راجع أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ۲۶۲ و هامش سير اعلام النبلاء للذهبى ج ۳ ص ۴۱۳ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۳۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۳ ص ۲۲۹ و ۲۲۸ و فتح القدير للشوكانى ج ۵ ص ۶۲ و الدر المنثور للسيوطى ج ۶ ص ۸۸ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ۲۶۲ و تفسير إبن أبى حاتم ج ۱۰ ص ۳۳۰۳ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۳۱۸ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۲۷۴.

فأخبروا النبی (صلی اللّه علیه و آله) الخبر علی وجهه، فنزلت هذه الآیه: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا أَنْ تُصِیبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلی ما فَعَلْتُمْ نادِمِینَ (۱)، فقرأ النبی (صلی اللّه علیه و آله) القرآن، و أخبرنا بعذرنا، و ما نزل فی صاحبنا، ثم قال: من تحبون أن أبعث إلیکم؟!

قالوا: تبعث إلینا عباد بن بشر.

قال: یا عباد سر معهم، فخذ صدقات أموالهم، و توقّ کرائم أموالهم.

قال: فخرجنا مع عباد، یقرؤنا القرآن، و یعلمنا شرائع الإسلام، حتی انزلناه فی وسط بیوتنا، فلم یضیّع حقا، و لم یعد بنا الحق.

و أمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأقام عندنا عشرا، ثم انصرف إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) راضیا (۲).

و قالوا أیضا: إن سبب ذلک أن الحارث بن عمرو الخزاعی، و المصطلق بطن من خزاعه قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأسلم، و عاد إلی قومه، لیقنعهم بالإسلام ثم یجمع زکاتهم، ثم یرسل النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی وقت- قد عینوه- من یأخذ منه ما جمعه من صدقات ..

فمضی الوقت المحدد، و لم یأته رسول من قبل النبی (صلی اللّه علیه

۱- الآیه ۶ من سوره الحجرات.

۲- المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۸۰ و ۹۸۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۲.

و آله)، فجمع سروات قومه، و أخبرهم بالأمر، و قال لهم: لیس الخلف منه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم ذهب بهم إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) (۱). حسبما تقدم ..

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هی التالیه:

الولید کان طفلا:

قال ابن عبد البر: لا خلاف بین أهل التأویل أن الآیه: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا نزلت فی الولید (۲).

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۸.
۲- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۸ و فی هامش الغارات لإبراهیم بن محمد الثقفی ج ۱ ص ۲۵۲ و عین العبره فی غبن العتره للسید أحمد آل طاووس ص ۶۳ و البحار ج ۳۱ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و خلاصه عبقات الأنوار للنقوی ج ۳ ص ۲۷۱ و الغدیر للأمینی ج ۸ ص ۱۲۴ و مستدرک سفینه البحار للشاهرودی ج ۸ ص ۲۰۱ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۵۳ و ۱۵۵۴ و فقه القرآن للراوندی ج ۱ ص ۳۷۱ و التفسیر الأصفی للکاشانی ج ۲ ص ۱۱۹۲ و تفسیر المیزان ج ۱۸ ص ۳۱۹ و جامع البیان للطبری ج ۲۶ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و تفسیر السمرقندی ج ۳ ص ۳۰۸ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۷۷ و أسباب نزول الآیات للنیسابوری ص ۲۶۱ و تفسیر الواحدی ج ۲ ص ۱۰۶۲ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۲۱۲ و الفسیر النسفی ج ۴ ص ۱۶۳ و زاد المسیر لابن الجوزی ج ۷ ص ۱۸۰ و تفسیر القرطبی ج ۱۶ ص ۳۱۱ و تفسیر ابن کثیر ج ۴ ص ۲۲۳ و ۲۲۵ و فتح القدیر للشوکانی ج ۵ ص ۶۰ و الذریعه للسید المرتضی ج ۲ ص ۵۳۶ و أصول السرخسی ج ۱ ص ۳۷۱ و تهذیب الکمال ج ۳۱ ص ۵۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۱۴ و تهذیب التهذیب ج ۱۱ ص ۱۲۶ و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۲۷۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۲۱۷ و الجمل للمفید ص ۱۱۵ و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص ۱۳۲ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۵۹۲ و النصائح الکافیه ص ۱۷۰.

و لکن قد أخرج أبو داود عن أبی موسی، عبد اللّه الهمدانی، عن الولید بن عقبه، قال: لما افتتح (صلی اللّه علیه و آله) مکه جعل أهلها یأتونه بصبیانهم، فیمسح علی رؤوسهم، فأتی بی إلیه، و أنا مخلق، فلم یمسسنی من أجل الخلوق (۱).

و نقول:

إن هذا الحدیث لا یصح، لما یلی:

أولا: قال ابن عبد البر: الحدیث منکر مضطرب لا یصح، و أبو موسی مجهول (۲).

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۸ و ۳۹ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۶۳۱ و الإصابه ج ۳ ص ۶۳۸ و فلک النجاه فی الإمامه و الصلاه لعلی محمد فتح الدین الحنفی ص ۱۵۴ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۵۹۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۳۷۰ و ج ۱۰ ص ۱۱۱ و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۲۷۶ و الإصابه ج ۶ ص ۴۸۲ و تهذیب الکمال ج ۳۱ ص ۵۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۳ ص ۲۲۴ و ضعفاء العقیلی ج ۲ ص ۳۱۹ و تفسیر الآلوسی ج ۲۱ ص ۱۳۶ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۵۲ و المعجم الکبیر ج ۲۲ ص ۱۵۱.

۲- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۹ و الإصابه ج ۳ ص ۶۳۸ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۶۳۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۹۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۳۹ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۵۳ و عون المعبود للعظیم آبادی ج ۱۱ ص ۱۵۸ و الجوهر النقی ج ۹ ص ۵۶ و تفسیر الآلوسی ج ۲۱ ص ۱۳۶ و تهذیب الکمال ج ۳۱ ص ۵۶ و الإصابه لابن حجر ج ۶ ص ۴۸۲ و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۲۷۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۲۱۵ و ۲۱۶.

ثانیا: قال أیضا: إن من یکون صبیا یوم الفتح، لا یبعثه مصدّقا بعد الفتح بقلیل (۱).

ثالثا: لما هاجرت أم کلثوم بنت عقبه فی الهدنه خرج أخواها الولید و عماره لیرداها. فمن یکون صبیا یوم الفتح کیف یخرج لیرد أخته قبله؟ (۲).

رابعا: قال الحافظ: و مما یؤید أنه کان فی الفتح رجلا: أنه قدم فی فداء ابن عم أبیه الحرث بن أبی و جره لما أسر یوم بدر، فافتداه بأربعه آلاف (۳).

خامسا: ورد فی منازعه الولید لعلی (علیه السلام)، قول الولید لعلی

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۹ و الإصابه ج ۳ ص ۶۳۸ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۶۳۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۳۹ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۵۳ و عون المعبود للعظیم آبادی ج ۱۱ ص ۱۵۸ و الجوهر النقی ج ۹ ص ۵۶ و تفسیر الآلوسی ج ۲۱ ص ۱۳۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۹۰ و تهذیب الکمال ج ۳۱ ص ۵۶ و الإصابه لابن حجر ج ۶ ص ۴۸۲ و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۲۷۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۲۱۵ و ۲۱۶.

۲- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۹ و الإصابه ج ۳ ص ۶۳۸ و فی (ط دار الکتب العلمیه- بیروت) ج ۶ ص ۴۸۲ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۶۳۱ عن الزبیر بن بکار و غیره من علماء السیر.

۳- شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۳۹ و الإصابه ج ۳ ص ۶۳۸ و فی (ط دار الکتب العلمیه- بیروت) ج ۶ ص ۴۸۲ و تهذیب التهذیب ج ۱۱ ص ۱۲۷ و تفسیر الآلوسی ج ۲۱ ص ۱۳۶.

(علیه السلام): اسکت فإنک صبی و أنا شیخ الخ .. (۱).

و هذا صریح فی أن عمره کان آنئذ یعد بعشرات السنین.

سادسا: قال له الإمام الحسن (علیه السلام): اقسم باللّه، لأنت أکبر فی المیلاد و أسن ممن تدعی إلیه (۲).

و الحقیقه هی: أن هؤلاء المتحذلقین یریدون بدعواهم صغر سن الولید، تکذیب أو علی الأقل إثاره الشبهه حول نزول آیه: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا فی حق الولید بن عقبه، و ذلک حفاظا منهم علی البیت الأموی، و رعایه لحق عثمان، لأن الولید أخوه من أمه .. و فرارا من الإعتراف بأن فی الصحابه فاسق، حتی لو نطق القرآن بذلک ..

إجراءات إحترازیه:

و قد ذکرت بعض النصوص: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث خالد بن الولید خفیه فی عسکر لاستکشاف الخبر فی بنی المصطلق، و أمره أن یخفی عنهم قدومه، فلما دنا منهم بعث عیونا لیلا، فإذا هم ینادون بالصلاه و یصلون. فأتاهم خالد، فلم یر منهم إلا طاعه و خیرا، فرجع إلیه

۱- الأغانی ج ۵ ص ۱۵۳ و تفسیر الخازن ج ۳ ص ۴۷۰ و الغدیر ج ۲ ص ۴۶ و مصادر أخری ستأتی عن قریب إن شاء اللّه.

۲- شرح النهج للمعتزلی ج ۶ ص ۲۹۳ عن الزبیر بن بکار و راجع: مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۱۹ و الغدیر ج ۸ ص ۲۷۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۷۵ و غایه المرام ج ۴ ص ۱۳۲.

(صلی اللّه علیه و آله)، فأخبره فنزلت الآیه (۱).

و نقول:

۱- الـذی یبـدو لنـا من ملاحظه النصوص: أنه (صـلی اللّه علیه و آله) قـد تصـرف باتجاهین بصوره متوازنه، فهو فی نفس الوقت الـذی أظهر فیه أنه یریـد التصـدی لتمرد بنی المصـطلق، فضـرب علی الناس البعث إلیهم، فإنه من جهه أخری أرسل خالدا إلیهم سرا، لیستعلم خبرهم مباشره.

فانسـجم الموقف الحـازم المتمثـل بالتصـرف الأـول مع الـدقه فی متـابعه الأـمور، و الإحتیـاط لـدماء النـاس، و حفظ کراماتهم و مصالحهم، المتمثل بالتصرف الثانی ..

۲- إن الآـیه الکریمه (آیه النبأ) إنما نزلت بعـد أن ظهر للناس کـذب ما جاءهم به الولیـد، و أنه قـد افتری علی بنی المصـطلق، و اختلق أمورا لا أساس لها؛ فجاء توصیفه فی الآیه بالفاسق لیصدق هذه الوقائع التی رآها الناس بأعینهم ..

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۹ عن عبـد الرزاق و غیره، عن قتاده، و عکرمه، و مجاهد. و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۶۳۲ و الإصـابه ج ۳ ص ۶۳۷ و راجع: تفسـیر الثعلـبی ج ۹ ص ۷۷ و تفسـیر البغوی ج ۴ ص ۲۱۲ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۳ ص ۲۳۱ و أحکـام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۵۲۹ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۶۳ ص ۲۳۲ و الإصابه ج ۶ ص ۴۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۲۱۷.

الولید لیس بفاسق حتی لو نزلت الآیه فیه!!:

قال الزرقانی: (و لا یشکل تسمیته فاسقا بإخباره عنهم بذلک علی ظنه للعداوه و رؤیه السیوف. و ذلک لا یقتضی الفسق، لأن المراد الفسق اللغوی، و هو الخروج عن الطاعه .. و سماه فاسقا لإخباره بخلاف الواقع علی المبعوث إلیهم، لا الشرعی الذی هو من ارتکب کبیره، أو أصر علی صغیره، لعداله الصحابه.

و قد صرح بعضهم: بأن کون ذلک مدلول الفسق، لا یعرف لغه إنما هو مدلول شرعی (۱).

و نقول:

أولا: هناک آیتان فی القرآن الکریم نزلتا فی الولید بن عقبه، توضح أحدهما الأخری، إن لم نقل: إنها ناظره إلیها ..

أحدیهما: قوله تعالی: أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ (۲)، فقد کان بین علی (علیه السلام) و بین الولید بن عقبه تنازع و کلام، فقال له علی (علیه السلام): اسکت فإنک فاسق. فأنزل اللّه تعالی: أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ.

و حکی المعتزلی عن شیخه: أن هذا من المعلوم الذی لا ریب فیه لاشتهار الخبر به، و إطباق الناس علیه (۳).

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۹.

۲- الآیه ۱۸ من سوره السجده.

۳- راجع: الأغانی ج ۵ ص ۱۵۳ و جامع البیان للطبری ج ۲۱ فی تفسیر الآیه، و تفسیر الخازن ج ۴ ص ۴۷۰ و أسباب النزول للواحدی ص ۲۳۵ و الریاض النضره ج ۳ ص ۱۵۶ و ذخائر العقبی ص ۸۸ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۸ و کفایه الطالب ص ۵۵ و غرائب القرآن للنیسابوری ج ۲۱ ص ۷۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۶۲ و نظم درر السمطین ص ۹۲ و شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۸۰ و ج ۶ ص ۲۹۲ و ج ۱ ص ۳۹۴ و ج ۲ ص ۱۰۳ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۷۸ عن بعض من تقدم، و عن الأغانی، و ابن عدی، و ابن مردویه، و الخطیب، و ابن عساکر، و ابن إسحاق، و ابن أبی حاتم، و عن السیره الحلبیه ج ۲ ص ۸۵ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۶۳۳ و موسوعه الإمام علی للریشهری ج ۱۱ ص ۳۱۶ و غایه المرام للبحرانی ج ۴ ص ۱۳۰.

و أما نزول الآیه الثانیه فی الولیـد: فیکفی أن نـذکر قول ابن عبـد البر: إنه (لا خلاف بین أهل العلم بتأویل القرآن فیما علمت أن قوله عز و جل: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا (۱) نزلت فی الولید) (۲).

۱- الآیه ۶ من سوره الحجرات.

۲- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۶۳۲ و راجع: أسد الغابه ج ۵ ص ۹۰ و الإصابه ج ۳ ص ۶۳۷ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۲۱۲ و تفسیر النسفی ج ۴ ص ۱۶۳ و زاد المسیر لابن الجوزی ج ۷ ص ۱۸۰ و تفسیر القرطبی ج ۱۶ ص ۳۱۱ و تفسیر ابن کثیر ج ۴ ص ۲۲۳ و تفسیر الواحدی ج ۲ ص ۱۰۱۶ و أسباب نزول الآیات للنیسابوری ص ۲۶۱ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۷۷ و تفسیر السـمرقندی ج ۳ ص ۳۰۸ و جـامع البیـان للطـبری ج ۲۶ ص ۱۶۱ و ۱۶۰ و تفســیر المیزان ج ۱۸ ص ۳۱۹ و التفسـیر الأصفی للکاشانی ج ۲ ص ۱۱۹۲ و فقه القرآن للراونـدی ج ۱ ص ۳۷۱ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۵۴ و ۱۵۵۳ و مستدرک سفینه البحار للشاهرودی ج ۸ ص ۲۰۱ و الغدیر ج ۸ ص ۱۲۴ و خلاصه عبقات الأنوار للنقوی ج ۳ ص ۲۷۱ و البحار ج ۳۱ ص ۱۵۴ و عین العبره فی غبن العتره للسـید أحمد آل طاووس ص ۶۳ و فتـح القدیر للشوکانی ج ۵ ص ۶۰ و أصول السرخسی ج ۱ ص ۳۷۱ و تهذیب الکمال ج ۳۱ ص ۵۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۱۴ و تهذیب التهذیب ج ۱۱ ص ۱۲۶ و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۲۷۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۲۱۷ و الجمل للمفید ص ۱۱۵ و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص ۱۳۲ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۵۹۲.

فلو قبلنا بمقوله: أن المراد بالفسق ليس هو معناه الشرعى، فإننا نقول:

لقد بين لنا القرآن معنى الفسق المقصود بالآيات، و هو أعظم و أخطر مما أراد الزرقانى و أضرابه الهروب منه، لأن القرآن جعل الفسق مقابل الإيمان، فوصف الوليد بالفاسق يخرجه عن صفه الإيمان بالكليه كما أظهرته آيه: أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ النازله فى حق الوليد بالذات.

و قال تعالى: مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ (۱).

و آيات كثيره أخرى تشير إلى هذا المعنى، و تجعل الفاسق بحكم الكافر.

ثانيا: قال الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) طاعنا على الوليد فى مجلس معاويه: (و أنت الذى سماه اللّه الفاسق، و سمى عليا المؤمن).

ثم ذكر قصه مفاخرته مع على (عليه السلام)، و نزول الآيه الشريفه موافقه لعلى (عليه السلام).

ثم قال: (ثم أنزل فيك موافقه قوله: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ويحك يا وليد مهما نسيت، فلا تنس قول الشاعر فيك و فيه:

۱- الآيه ۱۱۰ من سوره آل عمران.

أنزل اللّه و الكتاب عزيزفى على و فى الوليد قرآنا

فتبوى الوليد إذ ذاك فسقاو على مبوأ إيمانا

ليس من كان مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوانا (۱) فإن طعن الإمام الحسن (عليه السلام) على الوليد بذلك يشير إلى أن الآيه قد تضمنت أعظم الذم للوليد.

و لو أردنا أن نأخذ بما يقوله الزرقانى لوجب أن يكون نزول الآيه فى حقه خطأ و ظلما، لأنها أو همت ذمه، و جعلته فى موضع الخزى إلى يوم القيامه ..

على أنه لو أمكن التشكيك فى مفاد آيه النبأ، و قبلنا منهم هذه التمحلات، فإنه لا نجاه له من مفاد الآيه الأخرى حسبما أوضحناه، فإنها لا تريد أن تثنى على الوليد، بل هى بصدد ذمه الشديد و الأكيد، و إثبات صفه الفسق بمعنى عدم الإيمان عليه ..

ثالثا: أما قوله: إن المراد بالفسق ليس معناه الشرعى، لثبوت عداله الصحابه، فهو أول الكلام، لأن هذه الآيات و سواها مما نزل فى حق الكثيرين منهم تنفى عموم عدالتهم.

نعم، لا ريب فى ثبوت العداله لطائفه من الصحابه.

رابعا: إن الأمر لم يقتصر على مجرد ظن الوليد بشى ء، ثم ظهر مخالفه هذا الظن للواقع، بل تجاوز ذلك إلى اختلاقه أخبارا، و مبادرته إلى افتراءات

۱- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۳۸ و الغدير ج ۸ ص ۲۷۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۲۹۳ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۵۷۵ و غايه المرام للبحرانى ج ۴ ص ۱۳۲.

لا واقع لها، حیث نسب إلیهم أنهم ارتدوا، و أنهم أرادوا قتله، و ما إلی ذلک مما تشیر إلیه النصوص ..

و من المعلوم: أن الإفتراء علی المؤمنین، و التحریض علیهم، و التسبب بإرسال الجیوش لحربهم و قتلهم، بل مجرد تعمد الکذب- إن ذلک- من موجبات الفسق الشرعی و العرفی، و الأخلاقی و ما إلی ذلک.

فما معنی أن یقال: إنه لم یصدر منه سوی أنه قد ظن أمرا، بسبب خوف اعتراه، ثم ظهر عدم صحه ظنه؟!

سریه خالد إلی قوم من خثعم:

عن خالد بن الولید: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعثه إلی أناس من خثعم، فاعتصموا بالسجود، فقتلهم، فوداهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نصف الدیه، ثم قال: أنا بری ء من کل مسلم أقام مع المشرکین لا تراءی ناراهما (1).

و نقول:

1- ماذا کان یضیر خالد بن الولید لو أنه تثبت من إسلام هؤلاء الذین یعتصمون بالسجود؟! .. فإنه سوف لا یخسر شیئا، و لا یفوته قتلهم لو کانوا مستحقین للقتل ..

1- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۷ عن الطبرانی فی الکبیر ج ۴ ص ۱۳۴ و قالوا: إن رجال الروایه ثقات و عمده القاری ج ۱۳ ص ۲۷۷ و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج ۱ ص ۴۰۲ و ۴۰۳ و الفتح السماوی للمناوی ج ۲ ص ۵۶۶ و ۵۶۸.

۲- لماذا لا يكون مصب اهتمام خالد على أخذهم أسرى، ليرى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيهم رأيه، فلعله يرجح استرقاقهم لينتفع بهم المسلمون، أو يمهلهم ليسمعوا كلام اللّه، أو يوفر لهم الفرصه ليعيشوا الإسلام فى مفاهيمه و قيمه، و فى عقائده و شرائعه، و يقارنوا بينه و بين الشرك الذى هم عليه، ليروا البون الشاسع فيما بينهما، و يكون اختيارهم له مستندا إلى الحس و المشاهده القريبه ..

۳- على أن من المعلوم: أن المهمه التى كلفه بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليست هى قتل كل من لم يسلم بل كلفه بالدعوه إلى اللّه تعالى، و كفّ شر من يريد بالإسلام و بالمسلمين شرا، حين يعلن الحرب على الإسلام و أهله.

۴- أما قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): أنا برى ء من كل مسلم أقام مع المشركين، لا تراءى ناراهما، فهو ليس تبرئه لخالد بقدر ما هو إدانه له، فإن نفس اعتصام أولئك القوم بالسجود إظهار للإسلام، و إعلان له، و دلاله واضحه على أنهم أهله، لأن المقصود بترائى نارى المسلمين و المشركين هو: إظهار ما يمكن به التمييز بين الفريقين. و الإعتصام بالسجود هو من هذه العلائم التى تحقق هذا التمييز.

و حتى لو كان هناك شك فى ذلك، فإن التبيّن و التأكد من الحقيقه ليس بالأمر الصعب، و لا هو بالأمر الردى ء و المستهجن و المعيب ..

الباب السابع الوفادات على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

الفصل الأول: وفادات غير معتاده

الفصل الثانى: أشخاص علم تاريخ وفادتهم

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه

الفصل الأول: وفادات غير معتاده

اشاره

وفود تحدثنا عنها:

سبق و تحدثنا فی کتابنا هذا عن عدد من الوفود علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لاقتضاء المناسبه ذلک .. فنحن سوف لا نعید الحدیث عن هذه الوفود اکتفاء بما ذکرناه عنها سابقا .. و من هذه الوفود التی تحدثنا عنها:

۱- وفد بنی عبس.

۲- وفد بنی تمیم.

۳- وفد هوازن.

۴- وفد صداء.

۵- وفد بلال بن الحارث فی أربعه عشر رجلا من مزینه.

۶- وفاده عدی بن حاتم.

۷- وفاده کعب بن زهیر.

إجتماع الخضر بالنبی صلّی اللّه علیه و آله:

عن عمرو بن عوف: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان فی المسجد، فسمع کلاما من ورائه، فإذا هو بقائل یقول: اللهم أعنّی علی ما تنجینی مما خوفتنی.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین سمع ذلک: (ألا یضم إلیها أختها).

فقال الرجل: اللهم ارزقنی شوق الصالحین إلی ما شوقتهم إلیه.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأنس: (اذهب إلیه فقل له: یقول لک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تستغفر له).

فجاءه أنس فبلغه.

فقال الرجل: یا أنس، أنت رسول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی؟

قال: نعم.

قال: اذهب فقل له: إن اللّه عز و جل فضلک علی الأنبیاء بمثل ما فضل رمضان علی سائر الشهور، و فضل أمتک علی سائر الأمم بمثل ما فضل یوم الجمعه علی سائر الأیام، فذهب ینظر إلیه فإذا هو الخضر (علیه السلام) (۱).

و عن أنس، قال: خرجت لیله مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) أحمل الطهور فسمع [منادیا ینادی، فقال لی: (یا أنس صه) فسکت، فاستمع فإذا هو] یقول: اللهم أعنّی علی ما ینجینی مما خوفتنی منه.

قال: فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لو قال أختها معها).

فکأن الرجل لقن ما أراد النبی (صلی اللّه علیه و آله) فقال: و ارزقنی شوق الصالحین إلی ما شوقتهم إلیه).

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (یا أنس، دع عنک الطهور، و ائت

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۶ عن ابن عدی، و البیهقی، و قال فی هامشه: ذکره السیوطی فی اللآلئ ج ۱ ص ۱۶۴ و وضعه و الإصابه لابن حجر ج ۲ ص ۲۵۸.

هذا فقل له: أدع لرسول اللّه أن یعینه علی ما ابتعثه اللّه به، و ادع لأمته أن یأخذوا ما أتاهم به نبیهم من الحق).

قال: فأتیته [فقلت: رحمک اللّه، ادع اللّه لرسول اللّه أن یعینه (علی ما ابتعثه) به، و ادع لأمته أن یأخذوا ما أتاهم به نبیهم من الحق.

فقال لی: و من أرسلک؟

فکرهت أن أخبره و لم أستأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فقلت له: رحمک اللّه ما یضرک من أرسلنی؟ ادع بما قلت لک.

قال: لا، أو تخبرنی من أرسلک.

قال: فرجعت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقلت له: یا رسول اللّه، أبی أن یدعو لک بما قلت له حتی أخبره بمن أرسلنی.

فقال: (ارجع إلیه فقل له: أنا رسول رسول اللّه).

فرجعت إلیه فقلت له.

فقال لی: (مرحبا برسول [رسول] اللّه، أنا کنت أحق أن آتیه، اقرأ علی رسول اللّه منی السلام و قل له: الخضر یقرأ علیک السلام و یقول لک: إن اللّه تعالی فضلک علی النبیین کما فضل شهر رمضان علی سائر الشهور، و فضل أمتک علی الأمم کما فضل یوم الجمعه علی سائر الأیام).

قال: فلما و لیت سمعته یقول: (اللهم اجعلنی من هذه الأمه المرشده المرحومه، المتاب علیها) (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۶ عن الدار قطنی فی الإفراد، و الطبرانی فی الأوسط، و ابن عساکر، و ذکره السیوطی فی اللآلئ ج ۱ ص ۸۵ و ابن الجوزی فی الموضوعات ج ۱ ص ۱۹۴ و الإصابه لابن حجر ج ۲ ص ۲۵۹.

و نقول:

إن هذه الروايه موضع شک کبیر، فلاحظ ما یلی:

ألف: قد ذکرت الروایه الأولی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أرسل أنس بن مالک إلی الخضر لیطلب منه أن یستغفر له .. فنظر إلیه أنس، فإذا هو الخضر (علیه السلام) ..

و نحن لا نشک فی عدم صحه هذه الروایه:

أولاـ إذا کان الخضر (علیه السلام) قد سمع صوت النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و ضم لتلک الکلمه أختها، فلماذا لم یکلمه النبی (صلی اللّه علیه و آله) مباشره، بل أرسل إلیه أنس بن مالک یطلب منه أن یستغفر له ..

و دعوی: أنه أراد أن لا یعرّف الناس أنه (صلی اللّه علیه و آله) یطلب الإستغفار .. لا تنفع، فإنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یجاهر فی مثل هذا الأمر ..

ثانیا: من أین عرف أنس بن مالک أن الذی یکلمه هو الخضر (علیه السلام)، فإن أحدا لم یخبره بذلک، فهل کان قد رآه من قبل؟! و متی؟ و أین؟!

ثالثا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) معصوم عن الزلل، لا یحتاج إلی استغفار أحد ..

رابعا: لقد أجابه الخضر (علیه السلام) بأن اللّه فضل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و فضّل أمته، لیقنعه بأنه لا یحتاج إلی الإستغفار، و لا شک فی أن هذا کان معلوما لدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کما کان معلوما لدی الخضر (علیه السلام)، فلماذا لم یکتف به عن هذا الطلب الذی تعقبه ذلک الرد؟!

خامسا: لماذا بقی الخضر (علیه السلام) بعیدا عن النبی (صلی اللّه علیه

و آله)، و لم يقترب إليه، و لم يلتق به، بل اكتفى بلقاء أنس؟! .. أليس تذكر الروايات أنه كان يلتقى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى أكثر من مورد و مناسبه؟!

سادسا: قال الصالحى الشامى: (قال الشيخ فى النكت البديعات:

(أورده البيهقى من طريق عمرو بن عوف المزنى، و قال: فيه بشير بن جبله عن أبيه، عن جده، نسخه موضوعه، و عبد اللّه بن نافع متروك الخ ..) (۱).

۲- أما الروايه الثانيه فيرد عليها مع ضعف سندها جميع ما قدمناه آنفا باستثناء الإيراد الثانى و الثالث.

يضاف إلى ما تقدم:

أولا: ما معنى قوله: إنه (صلى اللّه عليه و آله) سمع مناديا ينادى:

(اللهم أعنّى على ما ينجينى الخ ..)؟!

فهل كان الخضر (عليه السلام) يصرخ بدعائه، و ينادى به؟!.

و إذا كان ينادى بدعائه، فلماذا سمعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) وحده، و لم يسمعه أنس، حتى اضطر (صلى اللّه عليه و آله) إلى إسكات أنس ليستكمل سماع ذلك النداء؟!

و هل سمع هذا النداء أحد من المسلمين من أهل المدينه غير أنس، و غير رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! ..

و إذا كانوا قد سمعوا ذلك، هل خرجوا لرؤيه ذلك المنادى؟ أم أن موقفهم كان هو الإهمال و عدم المبالاه أم غير ذلك؟! ..

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۷.

ثانيا: ما معنى قول أنس: فكأن الرجل لقن ما أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و لماذا لا تكون هذه الكلمات مما يعرف العالمون بها ارتباطها ببعضها، فلا يفصلون بين فقراتها؟!

على أنه ليس فى كلام النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما يشير لأنس، و لا لغيره أنه يقصد خصوص الفقره التى قالها الخضر (عليه السلام)، فلعله قصد بكلمه أختها فقره أخرى غيرها.

إلا أن يقال: إن هذا هو مقتضى المقابله مع ما خوّف به فى الفقره الأولى، تقابل ما يحوّف به مع ما يشوّق إليه و يرغّب فيه. على نسق قوله: خوفا و طمعا .. فلاحظ.

ثالثا: ما نسبته الروايه إلى الخضر (عليه السلام) من أنه قال: أنا كنت أحق أن آتيه ليس له مبرر، إذ لماذا ترك الخضر (عليه السلام) العمل بهذا الأولى و الأحق .. و لم يعتذر بشى ء عن هذا الترك؟!

و لماذا لم يتلاف هذا التقصير الذى أحس به حتى بعد أن قال هذا القول؟! و قد كان بإمكانه أن يذهب إليه، و يتشرف بلقائه، و يتلافى ما فرط منه.

رابعا: إن روايه أنس تريد أن تروى لنا نفس ما تضمنته روايه عمرو بن عوف .. مع أن المقارنه بين الروايتين تعطى: أنهما متناقضتان فى كثير من فقراتهما ..

فإن كان لهذه القضيه أصل، فلا شك فى أن الأيدى الأثيمه قد نالت منها، و شوّهتها و أفسدتها، حتى بدت عليها معالم التزوير و التحوير، حسبما أوضحناه ..

حديث إلياس موضوع:

قال أنس: قال لی إلياس: من أنت؟

قلت: أنا أنس بن مالك خادم رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله).

قال: فأين هو؟

قلت: هو يسمع كلامک.

قال: (فأته فأقرأه منی السلام، و قل له: أخوک إلياس يقرؤک السلام).

قال: فأتيت رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) فأخبرته: فجاء رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و دنا معه حتی إذا كنا قريبا منه تقدم رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) و تأخرت. فتحدثا طويلا.

و فی لفظ آخر: (حتی جاءه فعانقه، و سلم عليه، ثم قعدا يتحدثان.

فقال إلياس: (يا رسول اللّه، إنی إنما آكل فی السنه يوما، و هذا يوم فطری، فآكل أنا و أنت).

فنزل عليهم من السماء شبه السفره.

قال ابن أبی الدنيا: فيها كمأه، و رمان، و كرفس.

و قال الحاكم: عليها خبز و حوت و كرفس. فأكلا ـ و أطعمانی و صليا، ثم ودعه، و جاءت سحابه فاحتملته. و كنت أنظر إلی بياض ثيابه تهوی به قبل الشام) (۱).

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۵ عن الحاكم، و ابن أبی الدنيا و راجع لسان الميزان ج ۶ ص ۲۹۵ و ميزان الإعتدال ج ۴ ص ۴۴۱ و ۲۹۵ و فتح القدير للشوكانی ج ۴ ص ۴۱۲ و فتح القدير للشوكانی ج ۴ ص ۴۱۲.

و نقول:

إن هذا الحديث لا يصح، و ذلک للأمور التاليه:

ضعف سند الحديث:

بالنسبه لسند هذا الحديث نکتفی هنا بما ذکره الصالحی الشامی، فقد قال:

الحديث فی سنده يزيد بن يزيد الموصلی التيمی [مولی لهم]. قال ابن الجوزی و الذهبی: إنه حديث باطل، و اتهما به يزيد. قال الذهبی: أما استحی الحاکم من اللّه تعالی أن يصحح مثل هذا الحديث؟!

و قال فی تلخيص المستدرک: هذا موضوع، قبح اللّه من وضعه، و ما کنت أحسب أن الجهل يبلغ بالحاکم أن يصحح مثل هذا، و هو مما افتراه يزيد الموصلی.

قلت: کما أن البيهقی ذکره فی الدلائل و قال: هذا الذی روی فی هذا الحديث فی قدره اللّه جائز، و ما خص اللّه به رسوله من المعجزات يثبته، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بما ذکرته و نبهت علی حاله.

و رواه ابن شاهين، و ابن عساکر بسند فيه مجهول عن واثله بن الأسقع أطول مما هنا، و فيه ألفاظ منکره. و علی کل حال لم يصح فی هذا الباب شی ء.

قال الشيخ فی النکت البديعات: أخرجه الحاکم، و البيهقی فی الدلائل و قال: إنه ضعيف (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۵.

وفد الجن:

و ذکروا: أن وفد الجن جاء إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی سنه إحدی عشره من النبوه (۱)، فعن الزبیر بن العوام قال: صلی بنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صلاه الصبح فی مسجد المدینه، فلما انصرف قال:

(أیکم یتبعنی إلی وفد الجن اللیله)؟

فخرجت معه حتی خنست عنا جبال المدینه کلها، و أفضینا إلی أرض، فإذا رجال طوال کأنهم الرماح، مستثفرین ثیابهم من بین أرجلهم. فلما رأیتهم غشیتنی رعده شدیده حتی ما تحملنی رجلای من الفرق.

فلما دنونا منهم خطّ لی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بإبهام رجله خطا، فقال: (اقعد فی وسطه)، فلما جلست ذهب عنی کل شی ء کنت أجده من ریبه، و مضی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بینی و بینهم، فتلا قرآنا، و بقوا حتی طلع الفجر، ثم أقبل. فقال: (الحقنی).

فمشیت معه فمضینا غیر بعید، فقال لی: (التفت و انظر هل تری حیث کان أولئک من أحد)؟

فخفض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الأرض (فتناول) عظما و روثه، ثم رمی بهما و قال: (إنهم سألوا الزاد، فقلت لهم: لکم کل عظم و روثه) (۲).

۱- الدر المنثور ج ۶ ص ۴۵ عن أبی نعیم فی دلائل النبوه، و الواقدی و عمده القاری ج ۶ ص ۳۷ و ج ۱۶ ص ۳۰۹ و الدر المنثور للسیوطی ج ۶ ص ۴۵ و تفسیر الآلوسی ج ۲۶ ص ۳۲ و ج ۲۹ ص ۸۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۴۴۳.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۴ عن أبی نعیم، و قال فی هامشه: ذکره الهیثمی فی المجمع ج ۱ ص ۲۱۵، و قال: رواه الطبرانی فی الکبیر و إسناده حسن، و البحار ج ۶۰ ص ۲۹۴ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۶۰ و راجع: السیره الحلبیه ج ۲ ص ۶۴.

عن علقمه قال: قلت لابن مسعود: هل صحب النبی (صلی اللّه علیه و آله) من أحد لیله الجن؟

قلت: ما صحبه منا أحد، و لکن فقدناه ذات لیله فالتمسناه فی الأودیه و فی الشعاب، فقلنا: اغتیل؟ استطیر؟ ما فعل؟ فبتنا بشر لیله بات بها قوم.

فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء.

فقلنا: یا رسول اللّه، فقدناک فطلبناک فلم نجدک، فبتنا بشر لیله بات بها قوم.

فقال: (إنه أتانی داعی الجن، فأتیتهم فقرأت علیهم القرآن).

قال: فانطلق فأرانا آثارهم و آثار نیرانهم.

و سألوه الزاد فقال: (لکم کل عظم ذکر اسم اللّه علیه یقع فی أیدیکم أوفر ما کان لحما، و کل بعره أو روثه علف لدوابکم)

قال: (فلا تستنجوا بهما، فإنهما زاد إخوانکم من الجن).

و قال الشعبی: و کانوا من جن الجزیره (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۴ عن أحمد، و الترمذی، و مسلم، و الدر المنثور ج ۶ ص ۴۴ عنهم و عن عبد بن حمید، و البحار ج ۶۰ ص ۲۹۴ و راجع: صحیح مسلم ج ۲ ص ۳۶ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۵۹ و سنن الکبری للبیهقی ج ۱ ص ۱۰۹ و ضعیف سنن الترمذی للألبانی ص ۴۱۵ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۱۷۴ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۴ ص ۳۱۶ و تفسیر القرطبی ج ۱ ص ۳۱۵ و ج ۱۹ ص ۴ و ۶ و تفسیر إبن کثیر ج ۴ ص ۱۷۶ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۴ ص ۱۲۱.

عن ابن مسعود قال: سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول:

(بت الليله أقرأ على الجن واقفا بالحجون) (۱).

و قوله: إنه لم يكن مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) أصح مما رواه ابن جرير على الزهرى قال: أخبرنا أبو عثمان بن سنه- بفتح المهمله و تشديد النون- الخزاعى أنه سمع عبد اللّه بن مسعود يقول: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال لأصحابه و هو بمكه: (من أحب منكم أن يحضر الليله أثر الجن فليفعل). فلم يحضر معهم أحد غيرى.

قال: فانطلقنا فإذا كنا بأعلى مكه خط لى برجله خطا ثم أمرنى أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن [فجعلت أرى أمثال النسور تهوى و تمشى فى رفرفها، و سمعت لغطا و غمغمه، حتى خفت على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و غشيته أسوده كثيره حالت بينى و بينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين (۲).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۴ عن ابن جرير، و قال فى هامشه: أخرجه الطبرى فى التفسير ج ۲۶ ص ۲۱، و أحمد فى المسند ج ۱ ص ۴۱۶، و ذكره ابن كثير فى التفسير ج ۷ ص ۲۷۵ و فى (ط دار المعرفه- بيروت) ج ۴ ص ۱۷۷ و راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۴۱۶ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۴۷۴ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و موارد الظمآن للهيثمى ج ۵ ص ۴۴۸ و كنز العمال ج ۶ ص ۱۴۴ و جامع البيان للطبرى ج ۲۶ ص ۴۳ و تفسير ابن كثير ج ۴ ص ۱۷۷ و الدر المنثور للسيوطى ج ۶ ص ۴۴.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۵ عن ابن جرير، و قال فى هامشه عن: المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۵۰۳ و عن دلائل النبوه (۱۲۹). و راجع: البحار ج ۶۰ ص ۲۹۵ و راجع: مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۴۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۵۹ و جامع البيان للطبرى ج ۲۶ ص ۴۳ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۱۷۳ و تفسير القرطبى ج ۱۶ ص ۲۱۲ و و تفسير ابن كثير ج ۴ ص ۱۷۷ و تهذيب الكمال ج ۳۴ ص ۶۸.

و قال أبو نعیم: کان إسلام الجن و وفادتهم علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) کوفاده الإنس فوجا بعد فوج، و قبیله بعد قبیله، بمکه، و بعد الهجره.

عن ابن مسعود قال: إن أهل الصفه أخذ کل رجل منهم رجلا، و ترکت، فأخذ بیدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و مضی إلی حجره أم سلمه، ثم انطلق بی حتی أتینا بقیع الغرقد، فخط بعصاه خطا ثم قال: الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۷ ۸۶ وفد الجن: ..... ص : ۸۳

(اجلس فیها و لا تبرح حتی آتیک).

ثم انطلق یمشی، و أنا أنظر إلیه من خلال الشجر، حتی إذا کان من حیث أراه ثارت مثل العجاجه السوداء، فقلت: ألحق برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فإنی أظن هذه هوازن مکروا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لیقتلوه، فأسعی إلی البیوت فأستغیث بالناس، فذکرت أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أمرنی ألا أبرح مکانی الذی أنا فیه.

فسمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقرعهم بعصاه و یقول:

(اجلسوا). فجلسوا حتی کاد ینشق عمود الصبح، ثم ثاروا و ذهبوا.

فأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: (أولئک وفد الجن، سألونی المتاع و الزاد، فمتعتهم بکل عظم حائل، و روثه و بعره، فلا یجدون عظما إلا وجدوا علیه لحمه الذی کان علیه یوم أکل، و لا روثه إلا وجدوا علیها

حبها الذی کان یوم أکلت) (۱).

و نقول:

قیمه هذه النصوص:

إننا لا نستطیع أن نؤید صحه النصوص المتقدمه، لأسباب کثیره مثل:

۱- إن أسانیدها تحتاج إلی بحث و تدقیق، لا سیما و أنها لم ترو عن المعصومین (علیهم السلام)، کما أن فی أسانیدها من لا مجال للإطمئنان إلی صدقه، أو إلی ضبطه.

۲- إن روایه علقمه عن ابن مسعود صریحه فی نفی حضور أحد من الصحابه مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیله الجن فی مکه، فهی تنفی صحه روایه ابن مسعود الأخری التی تقول: إنه حضرها مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی مکه، بل هی تنفی صحه روایه حضور الزبیر أیضا، حتی لو صرحت روایته بأن ذلک کان فی المدینه، و تنفی صحه روایه حضور ابن مسعود لوفدهم فی المدینه أیضا، و ذلک لسبب بسیط، و هو أن العناصر التی اشتملت علیها الروایات کلها متشابهه بدرجه کبیره، کما یظهر بالمراجعه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۴۴۵ و ج ۶ ص ۴۳۳ عن أبی نعیم، و فی هامشه عن: نصب الرایه ج ۱ ص ۱۴۵ و عن تفسیر ابن کثیر ج ۷ ص ۲۸۲ و فی (ط دار المعرفه- بیروت) ج ۴ ص ۱۸۲ و راجع: صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۴۱ و فتح الباری ج ۷ ص ۱۳۲ و مسند الشامیین للطبرانی ج ۴ ص ۱۱۵ و جامع البیان للطبری ج ۲۶ ص ۴۲ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۲۱ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۱۷۴ و تفسیر القرطبی ج ۱۳ ص ۱۸۳ و ج ۱۶ ص ۲۱۲ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۶۴.

و المقارنه، و ذلک یـدل علی أن الرواه یتصـرفون فی نص واحد تاره ینسـبونه لهذا، و أخری ینسـبونه لذاک، و تاره یجعلونه فی هذا البلد، و أخری فی ذاک.

فراجع و قارن لتقف علی مدی تأثیر الأهواء فی صیاغه النصوص، و فی محاولات تحریفها.

حدیث الجن فی القرآن:

أما الآیات القرآنیه فقد صـرحت بما یشـیر إلی مجی ء نفر من الجن إلی رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) لاسـتماع القرآن، قال تعالی: وَ إِذْ صَـرَفْنا إِلَیْکَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ یَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَـرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِیَ وَلَّوْا إِلی قَوْمِهِمْ مُنْذِرِینَ (۱). و لم تصـرح الآیات بأنهم قد کلموا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أو أظهروا له أنفسهم، و إن کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد علم بهم، بوحی من اللّه تعالی، قال تعالی: قُلْ أُوحِیَ إِلَیَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً، یَهْدِی إِلَی الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِکَ بِرَبِّنا أَحَداً (۲).

و هـذا المقـدار لاـ یبرر اعتبار ذلک وفاده منهم علی رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) .. إلا إذا اسـتندنا فی ذلک إلی الروایات، لکن المروی منها فی مصادر غیر الشـیعه لا مجال للوثوق به أیضا. لکثره وجوه الإختلاف فیه (۳) مع سقوط أسانیده عن الإعتبار: و لکثره ما یرد علیه من مآخذ کما یعلم بالمراجعه.

۱- الآیه ۲۹ من سوره الأحقاف.

۲- الآیتان ۱ و ۲ من سوره الجن.

۳- راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۴۴ و ۴۵ و راجع المصادر التی سلفت.

روايات الجن فى كتب الشيعه:

و عن الروايات حول وفادات الجن، الوارده فى كتب الشيعه نقول:

ذكر القمى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) خرج من مكه إلى سوق عكاظ يدعو الناس، فلم يجبه أحد، ثم رجع إلى مكه، فلما بلغ وادى مجنه تهجد بالقرآن فى جوف الليل، فمر به نفر من الجن فسمعوا قراءته، فولّوا إلى قومهم منذرين، فجاؤوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أسلموا، و آمنوا. و علمهم شرائع الإسلام (و نزلت سوره الجن بهذه المناسبه).

و كانوا يعودون إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فى كل وقت، فأمر (صلى اللّه عليه و آله) عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يعلمهم و يفقههم (۱).

و ذكر نص آخر عن الإمام الكاظم (عليه السلام): أن تسعه من جن نصيبين و اليمن استمعوا القرآن. فأقبل إليه من الجن أحد و سبعون ألفا، فاعتذروا له و بايعوه (۲).

و تجد فى كثير من كتب الحديث المروى عن أهل البيت (عليهم السلام) و كذلك فى الكتاب الشريف بحار الأنوار (۳) للعلامه المجلسى (رفع اللّه مقامه)- تجد- أحاديث كثيره تتعرض لوفادات كثيره لأفراد و لجماعات من

۱- البرهان (تفسير) ج ۴ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و البحار ج ۱۸ ص ۹۰ و ج ۶۰ ص ۸۱ و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۰۰ و التفسير الصافى للكاشانى ج ۵ ص ۱۸ و ج ۶ ص ۴۶۱ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۳۵ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۲۲۰.

۲- البحار ج ۶۰ ص ۹۷ و ۹۸ عن الإحتجاج و راجع: ج ۱۰ ص ۴۴ و ج ۱۶ ص ۴۱۵ و ج ۱۷ ص ۲۹۲.

۳- راجع: البحار ج ۶۰ ص ۴۲- ۱۳۰.

الجن علی رسول اللّه، و ملاقاتهم له (صلی اللّه علیه و آله) .. و هی مرویه عن أهل البیت (علیهم السلام) و شیعتهم، و هی أکثر سدادا من الروایات الأخری .. فیاحبذا لو أن کتّاب السیره استفادوا من تلک الروایات فی تدوینهم للسیره النبویه الشریفه، فإن أهل البیت أدری بما فیه، و هم المأمونون علی هذا الدین و علی سیره سید المرسلین ..

النبی صلّی اللّه علیه و آله مبعوث للإنس و الجن:

قال المجلسی (رحمه اللّه): (لا خلاف فی أن الجن و الشیاطین مکلفون، و أن کفارهم فی النارهم معذبون) (۱).

و فی تفسیر القمی: سئل العالم (علیه السلام) عن مؤمنی الجن یدخلون الجنه؟!

فقال: لا، و لکن للّه حظائر بین الجنه و النار، یکون فیها مؤمنو الجن، و فساق الشیعه (۲).

و قال العلامه المجلسی (رحمه اللّه): (و لا خلاف فی أن نبینا (صلی اللّه علیه و آله) مبعوث إلیهم، و أما سائر أولی العزم، فلم یتحقق عندی بعثهم علیهم نفیا أو إثباتا، و إن کان بعض الأخبار یشعر بکونهم مبعوثین

۱- البحار ج ۶۰ ص ۲۹۱.

۲- البحار ج ۸ ص ۳۳۵ و ج ۶۰ ص ۸۲ و ۲۹۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۲۰۳ و تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۱۹ و ۴۳۷ و تفسیر المیزان ج ۱۸ ص ۲۲۰ و ج ۲۰ ص ۴۸ و التفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۸ و ج ۶ ص ۴۶۱ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۰۰ و التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۱۷۰.

علیهم) (۱).

ابن مسعود من أهل الصفه:

ذکرت الروایات المتقدمه: أن ابن مسعود کان من أهل الصفه، و ورد التصریح بذلک فی مصادر أخری (۲).

غیر أننا نقول:

إن علینا أن نأخذ بنظر الإعتبار الأمور التالیه:

۱- إن الروایه تفید: أن قضیه ابن مسعود أنه کان من أهل الصفه حتی بعد زواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأم سلمه، و من المعلوم: أن زواجها به (صلی اللّه علیه و آله) قد کان فی السنه الرابعه من الهجره (۳) و الذین قالوا أن زواجه منها کان فی السنه الثانیه مخطئون قطعا لأن زوجها أبو سلمه بن عبد أسد قد جرح فی معرکه أحد و مات من جراحاته (۴) ثم تزوجها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد انقضاء عدتها منه.

۱- البحار ج ۶۰ ص ۲۹۱.
۲- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۳ و تفسیر السمعانی ج ۲ ص ۱۰۷ و نصب الرایه ج ۱ ص ۲۱۵ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۶۴.
۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۶۹ و عمده القاری ج ۳ ص ۲۱۶ و فتح الباری ج ۱ ص ۳۲۴.
۴- تهذیب التهذیب ج ۱۲ ص ۴۰۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۵۰ و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص ۱۰۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۱۷ و غیرها.

۲- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لما قدم المدینه أقطع الدور، لأصحابه و أقطع ابن مسعود فی من أقطع (۱).

و قال یاقوت: (لما قدم (صلی اللّه علیه و آله) مهاجرا إلی المدینه أقطع الناس الدور و الرباع، فخط لبنی زهره فی ناحیه من مؤخر المسجد، و کان لعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به. و جعل لعبد اللّه و عقبه ابنی مسعود الهذلیین الخطه المشهوره بهم عند المسجد) (۲).

و قد حدد المؤرخون موضع دار ابن مسعود، و أنها مقابل أول باب للمسجد من أبواب الشام مما یلی المشرق.

و جعلوا فی موضع دار ابن مسعود الدار المعروفه بدار المضیف. و هی إلی جنب دار أبی الغیث ابن المغیره، التی جعلوا فی موضعها الرباط المعروف برباط الظاهریه و الشرشوره (۳).

۱- المعجم الکبیر ج ۱۰ ص ۳۷۴ و المبسوط ج ۳ ص ۲۷۴ و جواهر الکلام ج ۳۸ ص ۵۵ و الأم للشافعی ج ۴ ص ۵۰ و عن الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ق ۱ ص ۱۰۷ و راجع ص ۱۰۸ و راجع: معجم البلدان ج ۵ ص ۸۶ و مسالک الأفهام، کتاب إحیاء الموات و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۷۱۸ و نیل الأوطار للشوکانی ج ۶ ص ۵۹ و مکاتیب الرسول للاحمدی ج ۱ ص ۳۵۵ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۹۷ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۵ ص ۱۶۳ و امعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۰ ص ۲۲۲.

۲- وفاء الوفاء ج ۲ ص ۷۱۸ و معجم البلدان ج ۵ ص ۸۶.

۳- راجع: وفاء الوفاء ج ۲ ص ۶۹۵ و ۷۲۸ و کانت تدعی دار القراء و خلاصه الوفا باخبار دار المصطفی ج ۱ ص ۱۷۰ و ۲۲۰.

۳- الصفه: مکان فی مؤخره المسجد النبوی مظلل، أعد لنزول الغرباء فیه، ممن لا مأوی لهم و لا أهل، و أهل الصفه هم أناس فقراء لا منازل لهم، فکانوا ینامون فی المسجد لا مأوی لهم غیره (۱).

و فی بعض النصوص: لا یأوون علی أهل و لا مال، و لا علی أحد (۲).

فهل بقی ابن مسعود بلا بیت، و بلا دار، و بلا مال طیله هذه السنوات؟!

و إذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أقطعه دارا فی أول الهجره، فلماذا لم یستفد منها فی إیجاد محل یأوی إلیه؟! فی حین أن بناء البیت لا- یحتاج إلی بذل أموال، أو استئجار الرجال، بل کان یمکنه هو أن یجمع بعض الحجاره و یبنیها، ثم یسترها بما یجده من سقف أو سواه، ثم یأوی إلیه ..

علی أن لنا سؤالا- آخر، و هو: أین کانت عائله ابن مسعود، و أخواته، و أمه و .. و .. طیله هذه المده هل کانوا معه فی الصفه أیضا؟!

إن ذلک کله یشیر إلی أن عدّه من أصحاب الصفه، و کذلک غیره ممن یشبه حاله حال ابن مسعود یبقی غیر مفهوم.

۱- وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۵۳ و ۴۵۴ و میزان الحکمه للریشهری ج ۴ ص ۳۲۲۶ و فتح الباری ج ۱۱ ص ۲۴۴ و عمده القاری ج ۴ ص ۱۹۸ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۲۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۲۵۵.
۲- وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۵۵ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) محمد بن سلیمان الکوفی ج ۱ ص ۷۳ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۶۱ و ۶۲ و فتح الباری ج ۱۱ ص ۲۴۳ و تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج ۷ ص ۱۵۰ و ریاض الصالحین للنووی ص ۲۷۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۳۱۹ و ۳۲۰.

حفيد إبليس عند النبى صلّى اللّه عليه و آله:

ورووا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كـان على جبـل من جبال تهامه خارج مكه، إذ أقبل شـيخ متوكئ على عصا- و فى لفظ: بيده عصا- فسـلم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرد عليه السلام، و قال: (نغمه الجن و مشيتهم)- و فى روايه: (جنى و نغمته- من أنت)؟

قال: أنا هامه بن الهيم بن لا قيس بن إبليس.

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ليس بينك و بين إبليس إلا أبوان)؟!

قال: نعم.

قال: (فكم أتى عليك الدهر)؟

قـال: قـد أفنت الـدنيا عمرها إلا قليلا. كنت ليالى قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام، أفهم الكلام، و أمر على الآكام، و آمر بإفساد الطعام، و قطيعه الأرحام، و أأرّش بين الناس، [و أغرى بينهم].

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (بئس لعمر اللّه عمل الشيخ المتوسم، و الفتى المتلوم).

قـال: دعنى من اللوم، فقـد جرت توبـتى على يـدى نوح (عليه السـلام)، و كنت معه فيمن آمن به من قومه، فلم أزل أعـاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و أبكانى.

و قال: لا جرم، إنى على ذلك من النادمين، و أعوذ باللّه أن أكون من الجاهلين.

و كنت مع هود (عليه السلام) فى مسجده مع من آمن به من قومه، فلم

أزل أعـاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و أبكـانى، فقـال: لا جرم، إنى على ذلك من النادمين، و أعوذ باللّه أن أكون من الجاهلين.

(و ذكرت روايه القمى و غيره: أنه عاتب صالحا أيضا على دعائه على قومه).

و كنت أزور يعقوب، و كنت مع يوسف بالمكان المكين.

و كنت ألقى إلياس فى الأوديه و أنا ألقاه الآن.

و كنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقى فى النار، فكنت بينه و بين المنجنيق، حتى أخرجه اللّه منه.

و لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراه و قال لى: إن أنت لقيت عيسى ابن مريم فأقرأه منى السلام.

و كنت مع عيسى فقال: إن لقيت محمدا فأقرئه منى السلام.

و أنا يا رسول اللّه قد بلغت و آمنت بك.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (و على عيسى السلام)- و فى لفظ:- (و عليك يا هامه، ما حاجتك)؟

فقال: موسى علمنى من التوراه، و عيسى علمنى من الإنجيل، فعلمنى من القرآن.

فعلمه رسـول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) سـوره المرسـلات، و عم يتسـاءلون، و إذا الشـمس كورت، و المعوذتين، و قـل هو اللّه أحد.

و فى لفظ عمر: إذا وقعت الواقعه.

و فى روايه: علمه عشر سور.

و قال له (صلى اللّه عليه و آله): (ارفع إلينا حاجتك يا هامه، و لا تدع

زيارتنا).

و قال عمر بن الخطاب: فقبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لم ينعه إلينا، و لسنا ندرى أحى هو أو ميت (۱).

و نقول:

لقد ذكر البعض هذا الحديث فى جمله الوفود على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و لا يخالجنا شك فى كونه من الأحاديث الموضوعه، فتابعناه و ذكرناه، لكى نؤكد للقارئ الكريم على هذه الحقيقه، مستدلين عليها بما يلى:

أولا: لقد حكم غير واحد على هذا الحديث بأنه مكذوب أو ضعيف، و قد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات، فراجع (۲).

ثانيا: إن هذه الروايه تتضمن الإساءه لأنبياء اللّه سبحانه و تعالى، و تنسب إليهم الخطأ و الندم عليه.

ثالثا: إنها تنسب الخطأ أو الجهل، أو الظلم إلى اللّه تبارك و تعالى .. لأن

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۸ و ۴۳۹ عن ابن الجوزى فى الموضوعات و اللآلى المصنوعه، و النكت البديعات، و عن عبد اللّه بن أحمد فى زوائد الزهد، و العقيلى فى الضعفاء، و ابن مردويه فى التفسير، و أبى نعيم فى حليه الأولياء و الدلائل، و البيهقى فى الدلائل، و المستغفرى فى الصحابه، و إسحاق بن إبراهيم المنجنيقى، و الفاكهى فى كتاب مكه، و البحار ج ۶۰ ص ۳۰۳ و ۸۳- ۸۴ و ج ۳۸ ص ۵۴- ۵۷ و ج ۲۷ ص ۱۴- ۱۷ و ج ۱۸ ص ۸۴ عن أسد الغابه و عن تفسير القمى و بصائر الدرجات ص ۲۷.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۹.

إغراق قوم نوح و إهلاک قوم هود و صالح، إذا کان خطأ، فإما أن یکون اللّه تعالی کان جاهلا بهذا الخطأ، فنسبته ذلک إلی اللّه تبارک و تعالی جریمه عظمی، و معصیه کبری ..

و إما أن یکون تعالی قد علم بالخطأ فی حقهم، ثم فعله، فذلک ظلم منه سبحانه لهم .. و هو ینافی ألوهیته، و تؤدی نسبته إلی العزه الإلهیه إلی الکفر باللّه سبحانه، فإذا کان هود و نوح قد اعتقدا بأن قومهما قد ظلموا بما جری علیهم، فذلک یعنی أنهما ینسبان إلی اللّه تبارک و تعالی، إما الظلم أو الجهل ..

و هذا یؤدی إلی نسبه الکفر لهذین النبیین الکریمین العظیمین.

رابعا: إذا کان حفید إبلیس قد عرف خطأ نوح و هود فی دعائهما علی قومهما، و لم یعرفا هما ذلک، فإنه یکون أحق بالنبوه منهما، و أولی بالتقدم علیهما.

خامسا: إن ظاهر کلام حفید إبلیس هو: أنه قد کرر عتابه لنوح و هود، حتی فاز بما یرید، و أنهما (علیهما السلام) لم یقبلا منه إلا بعد لأی .. فلماذا احتاج حفید إبلیس إلی تکرار العتاب لهما؟ هل لأن حجته لم تکن کافیه؟! أم أنهما رفضا الإعتراف بالخطأ علی سبیل العناد و اللجاج؟! و هل یستحق اللجوج العنید مقام النبوه؟!

إن حفید إبلیس قد ادّعی أنه کان مع هود فی مسجده مع من آمن من قومه (۱)، مع أن الآیات القرآنیه تقول: إن قوم هود قد هلکوا عن بکره أبیهم

۱- البحار ج ۲۷ ص ۱۶ و بصائر الدرجات ص ۱۱۸ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۲۸ و جامع احادیث الشیعه للبروجردی ج ۱۴ ص ۳۳۰ و کنز العمال ج ۶ ص ۱۶۵و ضعفاء العقیلی ج ۱ ص ۹۹ و طبقات المحدثین بأصبهان لابن حبان ج ۳ ص ۲۶۷ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۲۰۷ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۸۷ و لسان المیزان ج ۱ ص ۳۵۶ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۱۱۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۸۶.

و لم ينج منهم إلا هود و أهله، باستثناء امرأته فإنها هلكت مع من هلك.

فكيف يدعى حفيد إبليس أنه كان مع هود جماعه مؤمنون من قومه؟!

إضافات على الروايه المتقدمه:

و قد أضافت النصوص المرويه فى كتب الشيعه: أنه لما طلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعلمه شيئا من القرآن قال (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) علّمه، فقال هام: يا محمد، إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصى نبى، فمن هذا؟

قال: هذا أخى، و وصيى، و وزيرى، و وارثى على بن أبى طالب.

قال: نعم، نجد اسمه فى الكتب إليّا، فعلمه أمير المؤمنين، فلما كانت ليله الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

و نقول:

أولا: هناك زياده طويله ذكرها فى روايه روضه الكافى، و فيها ما يناقض هذا الذى ذكر آنفا، حيث صرحت: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله)

١- تفسير القمى ج ١ ص ٣٧۶ و تفسير الصافى للكاشانى ج ٣ ص ١٠٧ و البحار ج ۶٠ ص ٨۴ و ج ٢٧ ص ١۴ و ١۶ و ج ١٨ ص ٨۴ عن تفسير القمى و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٨.

سأل حفید إبلیس إن کان یعرف وصیه، فقال: إذا نظر إلیه یعرفه بصفته و اسمه الذی قرأه فی الکتب.

فقال له: انظر، فنظر فی الحاضرین، فلم یجده فیهم.

و بعد حدیث طویل سأله فیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن أوصیاء الأنبیاء (علیهم السلام)، و أجابه، و وصف له علیا (علیه السلام)، ثم جاء علی (علیه السلام) فعرفه بمجرد أن وقع نظره علیه.

ثم تذکر الروایه: أن الهام بن الهیم بن لا قیس قتل بصفین (۱).

ثانیا: إن نفس اعتراض هذا الجنی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین طلب من علی (علیه السلام) أن یعلمه شیئا من القرآن یدل علی خلل أساسی فی إیمانه، لأن الإیمان برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) معناه الطاعه له، و الإستسلام لأوامره و نواهیه، و من یرفض ذلک لا یکون کذلک.

ثالثا: ما الذی جعل لهذا الجنی الحق فی أن لا یطیع ما عدا الأنبیاء و أوصیاءهم، حتی حین یأمرهم الأنبیاء و الأوصیاء بذلک؟ و ما الذی یمیزه عن غیره من بنی جنسه فی ذلک؟!

وفود السباع:

۱- عن أبی هریره قال: جاء ذئب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأقعی بین یدیه، و جعل یبصبص بذنبه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه

۱- البحار ج ۳۸ ص ۵۴- ۵۷ و ج ۲۷ ص ۱۵- ۱۷ و أشار فی هامشه إلی الروضه ص ۴۱ و ۴۲ و بصائر الدرجات ص ۲۷ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین لابن جبرئیل القمی ص ۲۲۳.

و آله): (هذا وافد الذئاب، جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا).

فقالوا: لا و اللّه يا رسول اللّه، لا نجعل له من أموالنا شيئا.

فقام إليه رجل من الناس، و رماه بحجر، فسار و له عواء (۱).

۲- و عن حمزه بن أبی أسید قال: خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی جنازه رجل، فإذا ذئب متفرشا ذراعیه علی الطریق، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (هذا معترض فافرضوا له).

قالوا: ما تری یا رسول اللّه.

قال: (من کل سائمه شاه فی کل عام).

قالوا: کثیر، فأشار إلی الذئب أن خالسهم، فانطلق الذئب (۲).

۳- عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب قال: بینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جالس بالمدینه فی أصحابه، إذ أقبل ذئب فوقف بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فعوی [بین یدیه]، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (هذا وافد السباع إلیکم، فإن أحببتم أن تفرضوا له شیئا لا یعدوه إلی غیره، و ان أحببتم ترکتموه و تحررتم منه، فما أخذ فهو رزقه).

فقالوا: یا رسول اللّه، ما تطیب أنفسنا له بشی ء.

فأومأ إلیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأصابعه: أن خالسهم، فولی و له

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۴۰ عن سعید بن منصور، و البزار، و أبی یعلی، و البیهقی، و قال فی هامشه: انظر البدایه و النهایه ج ۶ ص ۱۶۶.

۲- البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۶ ص ۱۶۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۴۰ عن أبی نعیم، و البیهقی.

عسلان (۱).

۴- عن رجل من مزينه أو جهينه قال: صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الفجر، فإذا هو بقريب من مائه ذئب قد أقعين. [و كانوا] وفود الذئاب.

فقال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هؤلاء وفود الذئاب، سألتكم أن ترضخوا لهم شيئا من فضول طعامكم، و تأمنوا على ما سوى ذلك).

فشكوا إليه حاجه.

قال: (فادنوهن). فخرجن و لهم عواء (۲).

۵- عن سليمان بن يسار مرسلا قال: أشرف النبى (صلى اللّه عليه و آله) على الحرّه، فإذا ذئب واقف بين يديه، فقال: (هذا يسأل من كل سائمه شاه). فأبوا، فأومأ إليه بأصابعه، فولى (۳).

طبع الذئاب:

قد يقول قائل: إن افتراس الذئاب للغنم و لغيرها لم يبدأ فى زمن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يكفى أن نذكر ما تعلل به أخوه يوسف (عليه السلام) لإخفاء مكرهم بأخيهم يوسف حيث ادّعوا أن الذئب قد أكله، و جاؤوا على

۱- البدايه و النهايه ج ۶ ص ۱۶۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۴۰ عن ابن سعد، و أبى نعيم، و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ۱ ج ق ۲ ص ۸۶، و أبو نعيم فى الدلائل (۱۳۳)، و انظر البدايه و النهايه ج ۵ ص ۹۵. و العسلان: هو السرعه و راجع: أسد الغابه ج ۲ ص ۱۷۲ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۵ ص ۲۳۵.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۴۰ عن الدارمى، و ابن منيع فى مسنده، أبى نعيم.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۴۰ عن الواقدى، و أبى نعيم.

قميصه بدم كذب ..

كما أن الذئاب كانت تفترس ما تقدر عليه طيله سنوات كثيره بعد بعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل وفاده الذئاب عليه، فما معنى أن تأتى أخيرا هذه الذئاب إليه (صلى اللّه عليه و آله) لتتقدم بهذا الطلب حتى تخرج بتلك النتيجه التى ذكرتها الروايات السابقه؟!

و الجواب: أن كل ذلك صحيح، و لكنه لا ـ يمنع من أن يكون اللّه سبحانه أراد أن يظهر الكرامه لنبيه (صلى اللّه عليه و آله) بتكليم السباع له، و ظهور معرفته بلغه الحيوانات، و طاعتها له، و تعريف الناس بأن لنبينا (صلى اللّه عليه و آله) ميزه على كل أنبياء اللّه (عليهم السلام) الذين سبقوه، تمثلت فى عرض تقدمه هذه الذئاب بالتخلى حتى عن طباعها المتأصله فيها على مدى آلاف السنين، و الرضا بما يفرضه الناس لها من نصيب فى مواشيهم و التعهد بعدم التعرض لسواه، و ذلك إكراما لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و تمييزا له عن جميع البشر ..

إختلاف الروايات:

أما هذا الإختلاف الذى يظهر فى الروايات المتقدمه .. فيمكن معالجته، بأن من الجائز أن يكون الحدث قد تكرر فى المواضع و الأزمنه، و الحالات المختلفه، و قد حضر فى كل مره أناس غير الذين حضروا فى المرات الأخرى، و بذلك نفسر أيضا الإختلاف فى عدد الذئاب التى حضرت، و غير ذلك من أمور و تفاصيل.

الفصل الثانی: أشخاص علم تاریخ وفادتهم

اشاره

وفاده خفاف بن نضله:

عن ذابل بن الطفيل بن عمرو الدوسی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قعد فی مسجده منصرفه من الأباطح، فقدم علیه خفاف بن نضله بن عمرو بن بهدله الثقفی، فأنشد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

کم قد تحطمت القلوص فی الدجی فی مهمه قفر من الفلوات

فل من التوریس لیس بقاعه نبت من الأسنات و الأزمات

إنی أتانی فی المنام مساعدمن جن وجره کان لی و موات

یدعو إلیک لیالیاثم احزألّ، و قال لست بآت

فرکبت ناجیه أضربنیهاجمز تجب به علی الأکمات

حتی وردت إلی المدینه جاهداکیما أراک مفرج الکربات قال: فاستحسنه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قال: (إن من البیان کالسحر، و إن من الشعر کالحکم) (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۹ عن البیهقی فی دلائل النبوه، و عن أبی سعید النیسابوری فی شرف المصطفی، و نقله فی هامشه عن صحیح مسلم ۴/ ۲۰۵۵ (۷/ ۲۶۷۰) و عن البخاری ۱۰/ ۵۳۷ (۶۱۴۵) و کنز العمال ج ۳ ص ۸۶۰.

و نقول:

قد تضمنت هذه الأبيات أمورا: أهمها: أنه يرى أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) مفرج الكربات فی الأزمات، و قد تحدثنا عن ذلک فیما سبق، فلا نعید.

فی وفود خشین إلیه صلّی اللّه علیه و آله:

عن محجن بن وهب قال: قدم أبو ثعلبه الخشنی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو یتجهز إلی خیبر، فأسلم و خرج معه فشهد خیبر، ثم قدم بعد ذلک سبعه نفر من خشین، فنزلوا علی أبی ثعلبه، فأسلموا و بایعوا و رجعوا إلی قومهم (۱).

الوفد الأول لثقیف:

هناک وفاداتان لأناس من ثقیف، إحداهما: وفاده شخصیه، بمعنی: أن الوافدین لم یکونوا مبعوثین من قبل قومهم، و لا یتکلمون باسمهم، بل هم یعلنون البراءه منهم، و العداء لهم، و یقطعون صلتهم بهم.

و هی وفاده رجلین قدما علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قبل إسلام ثقیف، بل ربما قبل فتح مکه أیضا، کما قد یستفاد من تشدد ذینک الرجلین فی قطع صلتهما بقومهما، و إظهار براءتهما منهم، فقد قالوا:

کان أبو الملیح بن عروه، و قارب بن الأسود قدما علی رسول اللّه (صلی

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۴ عن ابن سعد، عن الواقدی، و الإصابه ج ۴ ص ۳۰ و الطبقات الکبری ج ۱ ص ۳۲۹ و ج ۷ ص ۴۱۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۶ ص ۱۰۰.

اللّه علیه و آله) قبل وفد ثقیف، حین قتل عروه بن مسعود یریدان فراق ثقیف، و ألا یجامعاهم علی شی ء أبدا، فأسلما، فقال لهما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (تولیا من شئتما).

فقالا: نتولی اللّه و رسوله (۱).

أی أنهما قد وطّنا النفس علی قطع أیه علاقه مع معسکر الکفر و الشرک، حتی لو لزم من ذلک البراءه من الأهل و العشیره .. و لأجل ذلک أفسح (صلی اللّه علیه و آله) لهما المجال لیتولیا من شاءا، و تکون بینهما و بینه علاقه الولاء- أعنی ولاء ضمان الجریره، لیمکن التوارث بینهما، فاختارا ولاء اللّه و رسوله ..

و إنما یصح و لاء ضمان الجریره فیما إذا لم یکن للمضمون وارث.

وفود ضمام بن ثعلبه:

روی عن الزهری و ثابت، و شریک بن عبد اللّه کلاهما عن أنس، و ابن عباس ما ملخصه و مضمونه:

أن أنس فی روایه ثابت قال: (نهینا فی القرآن أن نسأل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن شی ء. کان یعجبنا أن نجد الرجل من أهل البادیه العاقل، فیسأله و نحن نسمع).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۷ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۷۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۶۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۳۰ و الإصابه ج ۵ ص ۳۰۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۸۷ و ج ۵ ص ۳۰۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۵۰۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۴۹.

و فی حدیث أبی هریره: (بینا النبی (صلی اللّه علیه و آله) مع أصحابه متکئا، أو قال جالسا فی المسجد، إذ جاء رجل علی جمل، فأناخه فی المسجد، ثم عقله).

و فی حدیث ابن عباس قال: (بعث بنو سعد بن بکر، ضمام بن ثعلبه وافدا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقدم علیه و أناخ بعیره علی باب المسجد، ثم دخل المسجد و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جالس فی أصحابه، و کان ضمام رجلا جلدا، أشعر ذا غدیرتین، فأقبل حتی انتهی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..).

قال أنس فی روایه شریک: (فقال: أیکم محمد)؟ أو (أیکم ابن عبد المطلب؟ و النبی (صلی اللّه علیه و آله) متکئ بین ظهرانیهم.

فقلنا له: هذا الأبیض المتکئ).

أو قالوا: هذا الأمغر المرتفق.

قال: فدنا منه، و قال: إنی سائلک فمشدد علیک، أو فمغلظ علیک فی المسأله، فلا تجد علیّ فی نفسک.

قال: (لا أجد فی نفسی، فسل عما بدا لک).

قال أنس فی روایه ثابت: فقال: یا محمد، أتانا رسولک فقال لنا: إنک تزعم أن اللّه تعالی أرسلک؟

قال: (صدق).

قال: فمن خلق السماء؟

قال: (اللّه).

قال: فمن خلق الأرض؟

قال: (اللّه).

قال: فمن نصب هذه الجبال، و جعل فيها ما جعل؟

قال: (اللّه).

فقال: (فأنشدك اللّه إلهك و إله من قبلك، و إله من هو كائن بعدك).

أو قال: (فبالذى خلق السماء و خلق الأرض و نصب هذه الجبال)، (آللّه أمرك أن نعبده وحده، و لا نشرك به شيئا، و أن ندع هذه الأنداد التى كان آباؤنا يعبدون؟

قال: (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا و ليلتنا).

قال: (صدق).

قال: فأنشدك اللّه إلهك و إله من كان قبلك، و إله من هو كائن بعدك، آللّه أمرك أن تصلى هذه الصلوات الخمس؟

قال: (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولك أن علينا زكاه فى أموالنا).

قال: (صدق).

قال: أنشدك باللّه، آللّه أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا؟

فقال: (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولك أن علينا صوم شهر فى سنتنا).

قال: (صدق).

قال: (و أنشدك اللّه، آللّه أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنه؟

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولک أن علینا حج البیت من استطاع إلیه سبیلا).

قال: (نعم).

و فی حدیث ابن عباس: (ثم جعل یذکر فرائض الإسلام فریضه فریضه، فریضه الزکاه و الصیام، و الحج، و شرائع الإسلام کلها، ینشده عن کل فریضه منها کما ینشده عن التی قبلها، حتی إذا فرغ قال: فإنی أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أشهد أن محمدا رسول اللّه، و سأؤدی هذه الفرائض، و أجتنب ما تنهینّی عنه، ثم لا أزید و لا أنقص).

و فی روایه شریک: (آمنت بما جئت به، و أنا رسول من ورائی من قومی، و أنا ضمام بن ثعلبه أخو بنی سعد بن بکر).

و فی حدیث أبی هریره: (و أما هذه الهناه، فو اللّه إن کنا لنتنزه عنها فی الجاهلیه).

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إن صدق لیدخلن الجنه).

و فی حدیث أبی هریره: (فلما أن ولی قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (فقه الرجل).

و قال: (فکان عمر بن الخطاب یقول: (ما رأیت أحدا أحسن مسأله، و لا أوجز من ضمام بن ثعلبه).

فأتی بعیره فأطلق عقاله، ثم خرج حتی قدم علی قومه فاجتمعوا إلیه، فکان أول ما تکلم به: بئست اللات و العزی.

فقالوا: مه یا ضمام! اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون.

قال: (ویلکم)! إنهما و اللّه لا یضران و لا ینفعان، إن اللّه قد بعث رسولا

و أنزل علیه کتابا، فاستنقذکم به مما کنتم فیه، و إنی أشهد ألا إله إلا اللّه وحده لا شریک له، و أن محمدا عبده و رسوله، و قد جئتکم من عنده بما أمرکم به و ما نهاکم عنه).

قال: (فو اللّه ما أمسی من ذلک الیوم فی حاضره رجل أو امرأه إلا مسلما).

زاد ابن سعد: (و بنوا المساجد، و أذنوا بالصلوات).

قال ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم کان أفضل من ضمام بن ثعلبه (۱).

متی وفد ضمام:

قال أبو الربیع: اختلف فی الوقت الذی وفد فیه ضمام هذا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقیل: سنه خمس، ذکره الواقدی و غیره، و قیل:

سنه تسع، (قال الزرقانی: فی سنه تسع علی الصواب، و به جزم ابن إسحاق، و أبو عبیده و غیرهما، خلافا لما زعم الواقدی أنه سنه خمس کما أفاده

۱- راجع ما تقدم کلا أو بعضا فی المصادر التالیه: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ و ۳۵۵ عن البخاری، و مسلم، و أحمد، و الترمذی، و أبی داود، و النسائی، و ابن ماجه، و أبی القاسم البغوی، و ابن سعد، و راجع: المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۹۲- ۲۰۲ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۲ ص ۲۱۵- ۲۱۷ و الإصابه ج ۲ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۶۵ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۱۶۷ و المستدرک للنیسابوری ج ۳ ص ۵۵ و عمده القاری ج ۲ ص ۲۲ و الإستیعاب ج ۲ ص ۷۵۳ و تاریخ المدینه للنمیری ج ۲ ص ۵۲۳ و تاریخ الطبری ج ۲ ص ۳۸۴ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۹۰ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۷۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۹۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۵.

الحافظ) (۱). و به جزم ابن حبيب أيضا.

و نقول:

أولا: قال فى البدايه: و فى سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن ضماما رجع إلى قومه قبل الفتح، لأن العزّى هدمها خالد بن الوليد أيام الفتح.

و قد يناقش فى ذلك: بأن ذكر العزّى بالسوء، حتى بعد هدمها على يد خالد كان كافيا لإحداث الخوف لدى أصحاب النفوس الضعيفه. من الإصابه بالجنون، و الجذام، و .. و .. الخ .. فلا يدل ذكرها على أن هذه الحادثه قد حصلت بعد هدمها، و نرد على هذه المسأله: بأن هذا الإحتمال بعيد، لأن العزى لم تستطع أن تدفع الهدم عن نفسها، و لا استطاعت أن توصل لمن تولى هدمها أى سوء. فهل يمكن أن نتوقع منها أن يبتلى من يشتمها بجنون، أو بجذام، أو بغير ذلك؟!

ثانيا: إن ضماما قد وفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سنه تسع، لأن ابن عباس يقول فى روايته لما جرى: (فقدم علينا) (۲). فيدل لك على أنه كان حاضرا فى هذه المناسبه.

و من الواضح: أن ابن عباس إنما قدم المدينه بعد فتح مكه.

النهى عن السؤال:

زعم أنس: أن القرآن قد نهاهم عن أن يسألوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن شى ء، فكانوا يعجبهم مجى ء الرجل من الباديه، فيسأله، و يسمعون ..

۱- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۳ و ۱۹۷.

۲- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۷ عن أحمد و الحاكم.

و نقول:

إن ذلک غیر مقبول، بل غیر معقول ..

أولا: إنهم قد زعموا أن القرآن قد نهاهم عن سؤال النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و الذی نهاهم القرآن عنه هو السؤال عن بعض الأشیاء التی لو أبدیت لهم لساءتهم، فکان یجب أن یصبروا حتی ینزل القرآن ببیانها، لکان خیرا لهم.

ثانیا: لو فرضنا أنهم یزعمون: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد فسر لهم النهی عن توجیه أی سؤال له (صلی اللّه علیه و آله) فنقول: إن هذا غیر معقول، لأن اللّه تعالی قد أمرهم بسؤال أهل الذکر، فقال: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١)، فلا معنی لأن ینهاهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عما أمرهم اللّه تعالی به! و إن کان النهی عن ذلک قد صدر عن غیر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، أی أن بعض الصحابه نهاهم عن ذلک، أو فسر لهم النهی القرآنی بما یفید العموم، فالسؤال هو: لماذا أطاعوا ذلک الناهی لهم فی أمر یخالف به القرآن؟ بل لماذا لم یشتکوه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، لیرشده إلی الحق و یحمله علیه؟! أو علی الأقل لماذا لم یسألوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن صحه ما قیل لهم؟!

و لو فرضنا أنه قیل لهم ذلک، فلماذا لا یأخذون بما روی عنه (صلی اللّه علیه و آله) من أنه قال: سائلوا، و خالطوا الحکماء، و جالسوا الفقراء (٢).

١- الآیه ٤٣ من سوره النحل و الآیه ٧ من سوره الأنبیاء.

٢- البحار ج ١ ص ١٩٨ عن نوادر الراوندی.

و عن الإمام الصادق (علیه السلام): (إنما یهلک الناس لأنهم لا یسألون) (۱).

و عنه (علیه السلام): (إن هذا العلم علیه قفل مفتاحه السؤال) (۲).

و کان الإمام السجاد (علیه السلام) إذا جاءه طالب علم قال: مرحبا بوصیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۳).

ثانیا: إن فی تعلیم العلم، و إجابه السائلین مثوبات لا یرغب عنها الإنسان المؤمن؛ فکیف برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

فقد روی عنه (صلی اللّه علیه و آله) أنه قال: (العلم خزائن، و مفتاحه السؤال، فاسألوا یرحمکم اللّه، فإنه یؤجر فیه أربعه: السائل، و المعلم، و المستمع، و المجیب لهم).

و عن الإمام الصادق عن أبیه (علیهما السلام) نحوه (۴).

و هناک الأحادیث المثبته لعقوبه من کتم علما نافعا، فعنه (صلی اللّه علیه

۱- البحار ج ۱ ص ۱۹۸ عن منیه المرید و الحدائق الناضره ج ۱ ص ۷۸ و الکافی ج ۱ ص ۴۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۹۵.

۲- البحار ج ۱ ص ۱۹۸ عن منیه المرید و الکافی ج ۱ ص ۴۰ و منیه المرید للشهید الثانی ص ۱۷۵ و ۲۵۹ و البحار ج ۱ ص ۱۹۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۱۰۲.

۳- سفینه البحار ج ۶ ص ۳۴۸ و البحار ج ۱ ص ۱۶۸ و ج ۴۶ ص ۶۲ و ۶۳ و المجموع للنووی ج ۱ ص ۲۷ و روضه الطالبین للنووی ج ۱ ص ۷۴ و الخصال للصدوق ص ۵۱۸ و الأمالی للطوسی ص ۴۷۸.

۴- البحار ج ۱ ص ۱۹۶ و ۱۹۷ عن صحیفه الرضا (علیه السلام)، و عن الخصال.

و آله) قال: من کتم علما نافعا جاء یوم القیامه ملجما بلجام من نار (۱).

ثالثا: لماذا ینهی أصحاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن سؤاله، و یباح للأعراب و أهل البادیه أن یسألوه؟ ألا یشیر ذلک إلی أن الذین نهوا عن سؤاله (صلی اللّه علیه و آله) هم أشخاص بأعیانهم؟!

بل لماذا لا یقال- کما أثبتته النصوص-: إنه (صلی اللّه علیه و آله) کان ینهی بعض الناس أو کلهم عن السؤال تعنتا؟! أو لأجل أنهم کانوا یسألونه (صلی اللّه علیه و آله) عن أمور لا یصح السؤال عنها مطلقا، أو إلا حین

۱- سفینه البحار ج ۶ ص ۳۵۸ و التحفه السنیه للجزائری ص ۱۱ و أمالی الطوسی ص ۳۷۷ و منیه المرید للشهید الثانی ص ۳۶۹ و البحار ج ۲ ص ۶۸ و ج ۷ ص ۲۱۷ و الغدیر ج ۸ ص ۱۵۳ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۹۶ و ۴۹۹ و ۵۰۸ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۶۳ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۲ ص ۳۸۲ و ج ۵ ص ۱۰۸ و ۳۵۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۱ ص ۱۱۷ و الکفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص ۵۴ و جامع بیان العلم و فضله لابن عبد البر ج ۱ ص ۴ و ۵ و ۳۸ و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج ۱ ص ۲۵۴ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۱۹۶ و ۲۱۶ و تفسیر الصافی ج ۱ ص ۱۶۳ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۵۱۸ و تفسیر المیزان ج ۳ ص ۷۵ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۱ ص ۶۴ و أحکام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۱۲۲ و تفسیر الرازی ج ۱ ص ۱۸۴ و الدر المنثور للسیوطی ج ۱ ص ۱۶۲ و تفسیر الآلوسی ج ۲ ص ۲۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۳۱ و ضعفاء العقیلی ج ۱ ص ۷۴ و ج ۴ ص ۱۶۰ و الکامل ج ۳ ص ۴۵۵ و ج ۴ ص ۳۱۲ و ج ۵ ص ۲۱۲ و ج ۶ ص ۳۴۱ و کتاب الضعفاء للأصبهانی ص ۵۰ و تاریخ بغداد ج ۷ ص ۴۱۸ و ج ۱۴ ص ۳۲۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۳ ص ۵۴۱ و میزان الإعتدال للذهبی ج ۲ ص ۵۸۲ و غیرها.

یحین وقتها. إذ لو أجیبوا عنها قبل ذلک کان فیه مضره علیهم، و یشیر إلی ذلک قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ إِنْ تُبْدَ لَکُمْ تَسُؤْکُمْ وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِینَ یُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَکُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْها وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِیمٌ قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِکُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها کافِرِینَ (۱).

و قد قال الخضر لموسی (علیهما السلام): فَإِنِ اتَّبَعْتَنِی فَلا تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْ ءٍ حَتَّی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً (۲). و فی هذا دلاله علی أن هناک أسئله لا یری المسؤول مصلحه فی الإجابه علیها فی وقت أو فی مرحله معینه ..

و ربما کانوا یسألون عن علم یضرهم علمه، أو یسألون عن علم لا یضرهم جهله، و لا ینفعهم علمه، فقد روی عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قوله فی من وصف له بأنه علّامه، لعلمه بأنساب العرب، و وقایعها و أیام الجاهلیه، و بالأشعار و العربیه: (ذاک علم لا یضر من جهله، و لا ینفع من علمه) (۳).

و عن الإمام الکاظم (علیه السلام)، أنه قال: (فلا تشغلن نفسک بعلم

۱- الآیتان ۱۰۱ و ۱۰۲ من سوره المائده.

۲- الآیه ۷۰ من سوره الکهف.

۳- سفینه البحار ج ۶ ص ۲۴۴ عن أمالی الصدوق و تحریر الأحکام للحلی ج ۱ ص ۴۰ و عوائد الأیام للنراقی ص ۵۵۱ و الکافی ج ۱ ص ۳۲ و الأمالی للصدوق ص ۳۴۰ و معانی الأخبار للصدوق ص ۱۴۱ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۷ ص ۳۲۷ و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۱۲ ص ۲۴۵ و مستطرفات السرائر لابن إدریس الحلی ص ۶۲۷ و مشکاه الأنوار للطبرسی ص ۲۴۲ و عوالی اللئالی ج ۴ ص ۷۹ و البحار ج ۱ ص ۲۱۱ و معارج الأصول للمحقق الحلی ص ۲۳.

ما لا يضرک جهله) (۱).

أيكم محمد؟!:

و قد تقدم: أن ذلک الوافد قال: أيکم محمد؟! فدلوه عليه ..

و هذا يدل على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يمتاز فى مجلسه عن غيره من جلسائه.

و إن نور النبوه، و جلال الإيمان، و إن كان يحتم على كل قادم أن ينشدّ إليه، و ينبهر بإشراقه وجهه، و يؤخذ بهيبته، و يأسره و قاره.

و لكن ذلک لا يعفيه من السؤال عنه، على قاعده: .. قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي .. (۲). لا سيما و أن هؤلاء الوافدين لم يعتادوا على مساواه الرؤساء أنفسهم بعامه الناس ..

و لعل عليا (عليه السلام) كان حاضرا، و هو أخو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأثار ذلک لدى ذلک الوافد بعض الإلتباس، فاحتاج إلى تحصيل السكينه عن طريق السؤال ..

الرسول صلّى اللّه عليه و آله يتكئ بين أصحابه:

و زعموا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان متكئا بين أصحابه ..

۱- سفينه البحار ج ۶ ص ۲۴۴ عن إعلام الدين و عمده الداعى للحلى ص ۶۸ و مستدرک سفينه البحار للشاهرودى ج ۷ ص ۳۴۹ و أعلام الدين فى صفات المؤمنين للديلمى ص ۳۰۵.

۲- الآيه ۲۶۰ من سوره البقره.

و نحن نشک فی صحه ذلک، فقد روی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) ما اتکأ بین یدی رجل قط (۱).

مناشدات ضمام، ثم إسلامه:

و قد قرأنا فی النص السابق مناشدات ضمام لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و استحلافه له علی صدق ما یقول، و أنه أسلم بعد أن أخبره (صلی اللّه علیه و آله) بصحه ذلک کله ..

و نحن و إن کنا نری أن ثمه قدرا من العفویه لدی أهل البادیه، الذین لا یجدون الکثیر من الحوافز لدیهم للإستفاده من أسالیب المکر، أو اتخاذ مواقف التزلف، و المحاباه و الریاء، غیر أن مما لا شک فیه أن ضمام بن ثعلبه لم یکن ذلک الرجل المغفل و الساذج، و لا مجال للإستهانه بالطریقه التی أسلم بها. بل هی أسلوب له دلالات ذات قیمه کبیره، و أهمیه بالغه، حیث إنها عبرت عن صفاء الفطره، و عن حسن الإدراک، إذ لا شک فی أن هذا الرجل لم یجد فی هذه التعالیم أی شی ء یصادم فطرته، و یرفضه عقله، أو یأباه ضمیره و وجدانه، بل هو لم یجد فیها أی غموض أو إبهام یستحق حتی الإستفهام عن معناه أو مغزاه، أو عن مبرراته.

۱- راجع: عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۹۷ و البحار ج ۴۹ ص ۹۱ و موسوعه أحادیث أهل البیت ج ۵ ص ۲۰۶ و إعلام الوری ج ۲ ص ۶۳ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۲ ص ۲۰۹ و مستدرک الوسائل ج ۸ ص ۴۳۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۵ ص ۵۵۶ و مسند الإمام الرضا ج ۱ ص ۴۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۳ ص ۱۸۷.

بل غايه ما احتاج إليه هو مجرد تحصيل السكون و الطمأنينه إلى مصدر هذه التعاليم، و أنها تنتهى إلى الوحى الإلهى ..

و أما عن اكتفاء ضمام بشهاده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، على النحو الذى تقدم، فإننا نقول:

إن هناك عوامل عده تفرض على ضمام أن ينصاع لما يقرره النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فهو يعرف موقع بنى هاشم فى الأمه، و مكانتهم فى قريش، و العرب، و مكه، و يعرف أيضا ما كان من عبد المطلب فى عام الفيل.

بالإضافه إلى معرفته بسيره النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) منذ طفولته حتى كهولته، و لا شك فى أن أحدا لم يكن يجهل معجزات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) طيله أكثر من عشرين سنه، و القرآن الكريم معجزه حاضره لهم فى كل زمان و مكان .. بل إن معجزات على (عليه السلام) و منها اقتلاعه باب خيبر، و هى الأخرى معجزات للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و من دلائل صحه النبوه.

و لم يكن ذلك كله ليخفى على أحد فى المنطقه العربيه بأسرها ..

و هذا كله يعطى أن مطلوب ضمام هو الحصول على السكينه و الطمأنينه، باتصال النبى (صلى اللّه عليه و آله) باللّه عن طريق جبرئيل من نفس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بعد أن حصل على القناعات العقليه الكافيه، من خلال جميع ما أشرنا إليه و سواه.

اتق الجذام، اتق البرص:

و واضح: أن ما كان يخشاه هؤلاء من اللّات و العزّى هى أمور حتى لو حصلت فعلا، فإنه لا يمكن إقامه الدليل على أن لتلك الأصنام صله بها.

بل إن هذه الوفاده إن كانت قد حصلت بعد فتح مكه، فإن هدم على (عليه السلام) الأصنام التى كانت فى الكعبه، و غيرها مما هدمه (عليه السلام) منها بعد ذلک و عدم حصول أى شـى ء له طيله هذه المده يكفى لإثبات عدم صحه الزعم بقدره الأصنام على شى ء من ذلک.

و المفارقه هى: أن هؤلاء يستندون إلى و هم هنا، و خيال هناک. و لكنهم يرفضون الإنصياع لما تقضى به فطرتهم، و تحكم به عقولهم، ألا ـ و هو التوحيد، و سائر الإعتقادات الحقه، و التعاليم الصحيحه، رغم تأييدها بالمعجزات و الكرامات، و كل شواهد الصدق و دلائله.

قدوم ذباب بن الحارث:

عن عبد الرحمن بن أبى سبره الجعفى قال: لما سمعوا بخروج النبى (صلى اللّه عليه و آله) وثب ذباب- رجل من بنى أنس اللّه بن سعد العشيره- إلى صنم كان لسعد العشيره يقال له: فرّاض، فحطمه، ثم وفد إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قال:

تبعت رسول اللّه إذ جاء بالهدى و خلفت فرّاضا بدار هوان

شددت عليه شده فتركته كأن لم يكن و الدهر ذو حدثان

و لما رأيت اللّه أظهر دينه أجبت رسول اللّه حين دعانى

فأصبحت للإسلام ما عشت ناصراو ألقيت فيه كلكلى و جرانى

فمن مبلغ سعد العشيره أننى شريت الذى يبقى بآخر فانى (۱)

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۲۱۱ و ج ۶ ص ۳۳۸ عن ابن سعد، و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ۲ ص ۳۳۶ و ج ۷ ص ۱۰۵، و ج ۱ ص ۴۸۱ عن ابن شاهين، و فى و ابن منده فى دلائل النبوه، و المعافى فى الجليس، و البيهقى فى الدلائل، و ابن سعد، و كنز الفوائد للكراجكى ص ۹۲، و البحار ج ۱۸ ص ۱۰۲، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۴۲، و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۳۶، و أعيان الشيعه ج ۸ ص ۵۲.

و عن عبد اللّه بن شریک النخعی، قال: کان عبد اللّه بن ذباب الأنسی مع علی بن أبی طالب (علیه السلام) بصفین، فکان له غناء (۱).

وفد واثله بن الأسقع:

و قالوا: إنه قبل المسیر إلی تبوک وفد واثله بن الأسقع اللیثی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقدم المدینه و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یتجهز إلی تبوک، فصلی معه الصبح، فقال له: (ما أنت؟ و ما جاء بک؟ و ما حاجتک)؟

فأخبره عن نسبه، و قال: أتیتک لأؤمن باللّه و رسوله.

قال: (فبایع علی ما أحببت و کرهت).

فبایعه و رجع إلی أهله، فأخبرهم، فقال له أبوه: (و اللّه لا أکلمک کلمه أبدا، و سمعت أخته کلامه، فأسلمت و جهزته.

فخرج راجعا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فوجده قد صار إلی تبوک، فقال: من یحملنی عقبه و له سهمی؟

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۸ عن ابن سعد، و الإصابه ج ۱ ص ۴۸۱، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۴۲، و أعیان الشیعه ج ۸ ص ۵۲.

فحمله کعب بن عجره حتی لحق برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و شهد معه تبوک، و بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، مع خالد بن الولید إلی أکیدر، فغنم، فجاء بسهمه إلی کعب بن عجره، فأبی أن یقبله، و سوغه إیاه و قال: إنما حملتک للّه (۱).

و فی نص آخر: عن ابن جریر عن واثله بن الأسقع قال: خرجت من أهلی أرید الإسلام، فقدمت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو فی الصلاه، فوقفت فی آخر الصفوف و صلیت بصلاتهم. فلما فرغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الصلاه انتهی إلیّ و أنا فی آخر الصلاه. فقال: (ما حاجتک)؟

قلت: الإسلام.

قال: (هو خیر لک).

ثم قال: (و تهاجر)؟

قلت: نعم.

قال: (هجره البادی أو هجره البانی)؟

قلت: أیهما خیر؟

قال: (هجره البانی أن یثبت مع النبی، و هجره البادی أن یرجع إلی بادیته).

و قال: (علیک بالطاعه فی عسرک و یسرک، و منشطک و مکرهک).

قلت: نعم.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۷۳ و ج ۶ ص ۴۰۲ عن الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۰۵، و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۲ ص ۳۵۳، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۱۰۶، و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۴۱، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۷۶.

فقدم یده و قدمت یدی.

فلما رآنی لا أستثنی لنفسی شیئا، قال: (فیما استطعت).

فقلت: فیما استطعت، فضرب علی یدی (۱).

و عن واثله بن الأسقع قال: لما أسلمت أتیت النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال لی: إذهب، فاحلق عنک شعر الکفر، و اغتسل بماء و سدر (۲).

و نقول:

۱- إننا نرتاب فیما ذکرته الروایه الأولی: من أن واثله قد أسلم حین کان (صلی اللّه علیه و آله) یتجهز إلی تبوک، فقد ذکروا: أنه کان من أصحاب الصفه، و أنه خدم النبی (صلی اللّه علیه و آله) ثلاث سنین (۳)، و غزوه تبوک إنما کانت فی سنه تسع.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۳ و فی هامشه عن: مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۵۵ و قال: رواه الطبرانی و رجاله ثقات، و کنز العمال ج ۱۶ ص ۶۷۶، و تاریخ المدینه للنمیری ج ۲ ص ۴۸۶.

۲- قاموس الرجال ج ۹ ص ۲۴۰ عن تاریخ بغداد (ترجمه منصور بن عمار) و فی (ط مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۱۰ ص ۴۲۱، و کنز العمال ج ۱ ص ۹۴، تاریخ بغداد ج ۱۳ ص ۷۳، و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۲ ص ۳۵۵، و ۳۵۶، و ذکر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۳۸.

۳- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۶۴۳ و راجع: قاموس الرجال ج ۹ ص ۲۳۹، و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۶۳، و شرح مسند أبی حنیفه للقاری ص ۵۹۰، أسد الغابه ج ۵ ص ۷۷، و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۶ ص ۲۱۶، و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۲۴۳، و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۲ ص ۳۴۷ و ۳۴۹، و الجرح و التعدیل للرازی ج ۹ ص ۴۷.

۲- إن أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) واثله أن يحلق عنه شعر الكفر، يشير إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يجعلهم يتحسسون قبح ما كانوا عليه، و سوء آثاره حتى على أجسادهم، علما بأن الآثار على الأرواح و الأجساد لا تنحصر بما يتعاطى الإنسان معه من أمور ماديه، بل يتجاوز ذلك ليصبح لنفس التصورات، و للإعتقادات التأثير الكبير و العميق على الروح، و النفس، و على البدن أيضا، و لذلك طلب منه أن يحلق عنه شعرا نبت و نما فى زمن كفره، لأنه يحمل معه قذارات معنويه، يريد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن ينزهه عنها.

قدوم أسيد بن أبى أناس:

قال ابن عباس: أهدر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دم أسيد بن أبى أناس (أو إياس) لما بلغه أنه هجاه، فأتى أسيد الطائف فأقام بها. فلما فتح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مكه خرج ساريه بن زنيم إلى الطائف، فقال له أسيد: ما وراءك؟

قال: (قد أظهر اللّه تعالى نبيه و نصره على عدوه، فاخرج يا ابن أخى إليه، فإنه لا يقتل من أتاه).

فحمل أسيد امرأته، و خرج و هى حامل تنتظر، و أقبل فألقت غلاما عند قرن الثعالب، و أتى أسيد أهله، فلبس قميصا و اعتم، ثم أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ساريه بن زنيم قائم بالسيف عند رأسه يحرسه، فأقبل أسيد حتى جلس بين يدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قال: يا محمد، أهدرت دم أسيد؟

قال: (نعم).

قال: تقبل منه أن جاءك مؤمنا؟

قال: (نعم).

فوضع يده فی يد رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، فقال: (هذه يدی فی يدك، أشهد أنك رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و أشهد ألا إله إلا اللّه).

فأمر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) رجلا يصرخ: أن أسيد بن أبی أناس، قد آمن، و قد أمّنه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله).

و مسح رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) وجهه، و ألقی يده علی صدره.

فيقال: إن أسيدا كان يدخل البيت المظلم فيضی ء.

و قال أسيد:

أ أنت الفتی تهدی معدا لربهابل اللّه يهديها و قال لك أشهد

فما حملت من ناقه فوق كورهاأبّر و أوفی ذمه من محمد

و أكسی لبرد الحال قبل ابتذاله و أعطی لرأس السابق المتجرد

تعلم رسول اللّه أنك قادرعلی كل حی متهمين و منجد

تعلم بأن الركب ركب عويمرهم الكاذبون المخلفو كل موعد

أنّبوا رسول اللّه أن قد هجوته فلا رفعت سوطی إلی إذا يدی

سوی أننی قد قلت يا ويح فتنهأصيبوا بنحس لا يطاق و أسعد

أصابهم من لم يكن لدمائهم كفيئا فعزّت حسرتی و تنكدی

ذؤيب و كلثوم و سلم و ساعدجميعا فإن لا تدمع العين تكمد فلما أنشده: (أ أنت الذی تهدی معدا لدينها)، قال رسول اللّه (صلی اللّه

علیه و آله): (بل اللّه یهدیها).

فقال الشاعر: (بل اللّه یهدیها و قال لک اشهد) (۱).

و نقول:

ساریه قائم بالسیف علی رأس النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و لسنا بحاجه إلی تفنید ما زعمته الروایه من أن ساریه بن زنیم کان قائما علی رأس النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالسیف یحرسه .. فقد ذکرنا بعض ما یفید فی إظهار زیف هذه الإدعاءات فی موضع سابق من هذا الکتاب، فراجع ..

لمن الشعر؟!:

تقدم: أن الأشعار المذکوره هی لأسید بن أبی أناس (إیاس).

و لکنهم ذکروا فی مورد آخر: أنها لأنس بن زنیم (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۱ و ۳۶۵ و ۳۶۶ عن ابن شاهین، عن المدائنی، و ابن عساکر، و الإصابه ج ۱ ص ۴۷ عن المدائنی و ابن شاهین، و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۲۲، و إسد الغابه ج ۱ ص ۸۹ و ۹۰، و الوافی بالوفیات ج ۹ ص ۲۳۸، و الإصابه ج ۲ ص ۳۳۶.

۲- راجع: الإصابه ج ۱ ص ۶۹ و ۳۹۰، و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۶۳، و ج ۶ ص ۲۷۱ عن الواقدی، و الطبرانی، و تصحیفات المحدثین للعسکری ج ۳ ص ۹۲۹ و ۹۳۱، و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۸۲، و الوافی بالوفیات ج ۹ ص ۲۳۷، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۴ ص ۳۵۶، و السیره النبویه للحمیری ج ۴ ص ۸۷۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۸۹.

و حاول العسقلانی أن یقول: إنه یحتمل وقوع ذلک لهما (۱).

غیر أننا نقول:

إن ذلک و إن کان لیس مستحیلا عقلا لکنه مما لا یتفق عاده، و لا سیما إذا کانت قصیده مطوله، فإن احتمال أن تکون قد قیلت من قبل رجلین، من دون تغییر یذکر، سفه من القول، و لا مجال لتصور وقوعه، و لا یقبل من أحد الحدیث عنه، فضلا عن الإستناد إلیه ..

هجاء بنی عبد عدی:

تقدم قول أسید بن أبی أناس (أو إیاس):

تعلم بأن الرکب رکب عویمرهم الکاذبون المخلفو کل موعد و لم تذکر أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) زجره عن قوله هذا، فکیف سکت (صلی اللّه علیه و آله) عن هذه الجرأه علی قوم مسلمین؟!

قالوا:

أصدق بیت قالته العرب:

قال دعبل بن علی فی طبقات الشعراء قوله:

فما حملت من ناقه فوق کورهاأعف و أوفی ذمه من محمد هذا أصدق بیت قالته العرب (۲).

۱- راجع: الإصابه ج ۱ ص ۴۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۱ و ۲۷۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۱ و ۲۷۲، و الإصابه ج ۱ ص ۲۷۲، و خزانه الأدب للبغدادی ج ۶ ص ۴۲۹.

النبی صلّی اللّه علیه و آله لا یقتل من أتاه:

إن نفس أن یظهر للناس أنه (صلی اللّه علیه و آله) لا یقتل من أتاه، قد أسهم فی إقبال الناس علی الاستفاده من هذه الحاله فی إصلاح أوضاعهم، و إنهاء مقاومتهم لدین اللّه، و حربهم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و علی المسلمین، بل و صیرورتهم له أتباعا و أعوانا و مناصرین، بعد أن کانوا له أعداء محاربین و منابذین.

إکذابهم أنفسهم مطلوب له صلّی اللّه علیه و آله:

إن نفس أن یبحث هؤلاء الذین أهدر النبی (صلی اللّه علیه و آله) دمهم لافترائهم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و صدهم عن سبیل اللّه عن طریق الأکاذیب، و إکذابهم أنفسهم، و قبولهم بالإدانه علی ما اقترفوه من ظلم و بغی فی حق أهل الإیمان- إن ذلک نفسه- کان مطلوبا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لتطمئن بعض النفوس الضعیفه، و لینقطع أمل من یداجی و ینافق و یتآمر، و لکی تزول أیه شبهه عن الإسلام و أهله یمکن أن تؤثر علی الأجیال اللاحقه.

علم النبی صلّی اللّه علیه و آله بالغیب:

إن من المضحک أن یتصرف أسید مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أساس أنه (صلی اللّه علیه و آله) لا یعرفه .. مع أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أظهر لهم فی مفردات تعد بالمئات طیله أکثر من عشرین سنه أنه مشرف علی الغیب، و هو یرفد إیمانهم بالکرامات الباهره و الدلالات الظاهره و قد

صرح القرآن الكريم: بـأن الأنبيـاء (عليهم السـلام) قـادرون على إخبار الناس حتى بما يأكلون، و بما يـدخرونه فى بيوتهم، و بأنه سبحانه قد أرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) شاهدا على قومه .. و لهذا البحث مجال آخر.

وفود غسان:

و قدم وفد غسان على النبى (صـلى اللّه عليه و آله) فى شـهر رمضان سـنه عشـر، و هم ثلاثه نفر، فأسـلموا و قالوا: لا ندرى أيتبعنا قومنـا أم لا؟ و هم يحبـون بقـاء ملكهم، و قرب قيصـر، فأجـازهم رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) بجوائز، و انصـرفوا راجعين، فقدموا على قومهم، فلم يستجيبوا لهم، و كتموا إسلامهم (۱).

و نلاحظ هنا:

۱- أن هؤلاء القوم يرون أن دخولهم فى الإسـلام يذهب ملكهم عنهم، مع أن الأمر ليس كذلك، فقد رأينا أنه (صلى اللّه عليه و آله) يريـد للنـاس المزيـد من القوه و الشوكه و السعاده، و لم يسـلب أحـدا ممن أسـلم ملكه، بل زاده الإسـلام شوكه و عظمه و نفوذا، و أصبح كل من يدخل منهم فى الإسلام يجد فى سائر الأمم التى أسلمت عونا له، و قوه، و عامل ثبات و بقاء ..

أما قيصر، فكان يريدهم لنفسه، فهو يريد أموالهم لا ليقسمها فى فقرائهم،

۱- سـبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۱ عن زاد المعاد و شـرح المواهب اللـدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۲۲۳، و عيون الأـثر ج ۱ ص ۳۱۶، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۹، و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۸ ص ۹۴، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۷۷.

و لا ليستفيد منها فى إقرار الأمن، و إشاعه العدل، و بناء المجتمعات على القيم، و المثل العليا، كما كان يفعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل ليصرفها على شهواته و ملذاته، و لكى توجب له المزيد من القوه على الظلم و التعدى، و إشاعه الإنحراف، و الموبقات و المآثم ..

و يريد رجالهم ليكونوا وقودا لحروبه التى يخوضها لتوسعه ملكه، و بسط نفوذه، و حمايه شخصه، و تلبيه رغباته، و الإستجابه لنزواته.

و أما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيريدهم مجاهدين لا فى سبيل شخصه بل فى سبيل اللّه و فى سبيل المستضعفين، ينشرون دينه بين عباده.

۲- إن هؤلاء الأشخاص قد كتموا إسلامهم حين رجعوا إلى قومهم، حيث دعوهم فلم يستجيبوا لهم. فيكونون بذلك قد مارسوا مبدأ التقيه، الذى يدرك الإنسان بفطرته، و بعقله السديد، و رأيه الرشيد صحته، و صوابيته، تماما كما فعل عمار بن ياسر حينما استعمل التقيه مع المشركين.

فهذا المبدأ إذن هو مما ترشد إليه الفطره، و يحكم به العقل، و قد أيده القرآن و النصوص الشريفه، فما معنى إنكاره من بعض الذين لا- يحتاجون إليه، بعد أن جعلوا أنفسهم أتباع الحكام، و وعاظ السلاطين؟! ثم إنهم حين يحتاجون إليه يمارسونه، و يغوصون فيه إلى الأعماق، كما أظهرته وقائع التاريخ، و قد ذكرنا بعض مفردات ممارستهم للتقيه، فى أوائل هذا الكتاب.

وفود جرير بن عبد اللّه البجلى:

عن جرير بن عبد اللّه البجلى قال: بعث إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأتيته، فقال: (ما جاء بك)؟

قلت: جئت لأسلم.

فألقى إلى كساءه و قال: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه).

و قال (صلى اللّه عليه و آله): (أدعوك إلى شهاده ألا إله إلا اللّه، و أنى رسول اللّه، و أن تؤمن باللّه و اليوم الآخر، و القدر خيره و شره، و تصلى الصلاه المكتوبه، و تؤدى الزكاه المفروضه، و تصوم شهر رمضان، و تنصح لكل مسلم، و تطيع الوالى و إن كان عبدا حبشيا) (١).

عن جرير بن عبد اللّه البجلى قال: لما دنوت من مدينه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) أنخت راحلتى و حللت عيبتى، و لبست حلتى، و دخلت المسجد، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) يخطب، فسلمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرمانى الناس بالحدق، فقلت الجليسى: يا عبد اللّه، هل ذكر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن أمرى شيئا؟

قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، فبينا هو يخطب إذ عرض لك فقال:

(إنه سيدخل عليكم من هذا الباب- أو قال من هذا الفج- من خير ذى يمن، و إن على وجهه لمسحه ملك). فحمدت اللّه على ما أبلانى (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ٣١١ عن الطبرانى، و البيهقى، و ابن سعد و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ١١٠، و البحار ج ٢١ ص ٣٧١، و الطبقات المبرى لابن سعد ج ١ ص ٣۴٧. و راجع: الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ٣١١ عن أحمد، و البيهقى، و الطبرانى، و راجع: الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٣، و فضائل الصحابه للنسائى ص ۶٠، و المستدرك للنيسابورى ج ١ ص ٢٨۵، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ صص ٢٢٢، و المصنف ج ٧ ص ۵٣٨ و ج ٨ ص ۴۵۵، و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٣٠٨، و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ٨٢، و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ١۴٩، و صحيح ابن حبان ج ١۶ ص ١٧۴، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٣۵٣، و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٢٧.

و روى البزار، و الطبرانى عن عبد اللّه بن حمزه، و الطبرانى عن البراء بن عازب قال: بينا أنا يوما عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى جماعه من أصحابه أكثرهم اليمن إذ قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (سيطلع عليكم من هذه الثنيه- و فى لفظ: من هذا الفج- خير ذى يمن، على وجهه مسحه ملك).

فما من القوم أحد إلا تمنى أن يكون من أهل بيته، إذ طلع عليه راكب، فانتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنزل عن راحلته، فأتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فأخذ بيده و بايعه و قال: (من أنت)؟

قال: جرير بن عبد اللّه البجلى.

فأجلسه إلى جنبه، و مسح بيده على رأسه و وجهه، و صدره و بطنه، حتى انحنى جرير حياء أن يدخل يده تحت إزاره، و هو يدعو له بالبركه و لذريته، ثم مسح رأسه و ظهره و هو يدعو له، ثم بسط له عرض ردائه و قال له: (على هذا يا جرير فاقعد). فقعد معهم مليا ثم قام و انصرف.

و قال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) (۱).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۱ عن أحمد، و البزار، و البيهقى، و الطبرانى برجال ثقات، و قال فى هامشه: أخرجه ابن ماجه (۳۷۱۲) و البيهقى فى السنن ج ۸ ص ۱۶۸، و الطبرانى فى الكبير ج ۲ ص ۳۷۰ و ۳۲۵، و الحاكم فى المستدرك ج ۴ ص ۲۹۲، و أبو نعيم فى الحليه ج ۶ ص ۲۰۵، و ابن عدى فى الكامل ج ۱ ص ۱۸۱، و المجموع لمحيى الدين النووى ج ۱۴ ص ۴۳، و مستدرك الوسائل للميرزا النورى ج ۸ ص ۳۹۶، و مستدرك سفينه البحار للشاهرودى ج ۹ ص ۱۰۶، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ۸ ص ۱۵، و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۳۴، و الأحاديث الطوال للطبرانى ص ۲۱، و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۵ ص ۲۶۲ و ۳۶۹ و ج ۶ ص ۲۴۰، و المعجم الصغير للطبرانى ج ۲ ص ۱۲، و الاستيعاب ج ۱ ص ۲۳۷ و ج ۳ ص ۹۲۸، و تاريخ بغداد ج ۱ ص ۲۰۱ و ج ۷ ص ۹۷، و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۷۹، و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۳۲، و غيرها.و راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۳ و الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲.

و عن جریر بن عبد اللّه البجلی قال: أتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقلت: یا رسول اللّه، أبایعک علی الهجره.

فبایعنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و اشترط علیّ النصح لکل مسلم، فبایعته علی هذا.

قال ابن سعد: و کان نزول جریر بن عبد اللّه علی فروه بن [عمرو] البیاضی (۱).

ما جاء بک؟! تفضح التلاعب بالروایه:

و قد ذکرت الروایه المتقدمه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسل إلی جریر، فلما جاءه قال له: ما جاء بک؟

فقد یقال: إن هذا التصرف متناقض، لا یصدر عن النبی (صلی اللّه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۲ عن الطبرانی برجال الصحیح، و الطبقات الکبری لإبن سعد ج ۱ ص ۳۴۷.

علیه و آله)، إذ معنی إرساله إلیه أنه قد جاء تلبیه لدعوته، و أن دعوته له هی السبب فی مجیئه، فما معنی أن یسأله عن سبب مجیئه و یقول له: ما جاء بک؟

و یمکن أن یجاب: بأنه لا مانع من أن یدعوه، و لکنه حین یأتیه، لا یکون إتیانه طاعه و استجابه له، بل لداع آخر، فأراد (صلی اللّه علیه و آله) منه أن یصرح بما دعاه إلی ذلک، و لعله توطئه و استدراج له لیظهر ما یستحق به الأکرام و الثناء ..

و لکن هذا الجواب، و إن کان صحیحا فی نفسه، و لکن لیس محله هنا، بل الصحیح هو: أن الصالحی الشامی اختار النص المحرّف الذی أورده البیهقی (۱) و فضله علی نص آخر، ظاهر البطلان أیضا، و هو مروی أیضا عن جریر بن عبد اللّه البجلی.

قال: (لما بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) أتیته فقال: ما جاء بک؟! الخ ..) (۲). إذ یرد علی هذه الروایه:

أولا: قال العسقلانی: (حصین فیه ضعف) (۳). یضاف إلی ذلک: أن هذا الخبر مروی عن جریر نفسه، الذی یجر النار إلی قرصه ..

ثانیا: هناک فاصل کبیر بین البعثه و بین وفاده الوفود، یصل إلی عشرین

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۲.
۲- الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و ۵۸۲، و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۱ و ج ۹ ص ۳۸۸، و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۷۲، و مسند الشهاب لابن سلامه ج ۱ ص ۴۴۵، و کشف الخفاء للعجلونی ج ۱ ص ۷۵، و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۶۴.
۳- الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و فی (ط دار الکتب العلمیه) ج ۱ ص ۵۸۲، و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۲، و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۷۲.

سنه، فقد بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله)، ثم دعا إلی اللّه فی مکه ثلاث عشره سنه، ثم قدم المدینه، ثم حارب قریشا و غیرهم، ثم فتح مکه فی أواخر سنه ثمان، ثم وفدت علیه الوفود مع أن جریرا لم یکن قد اسلم طیله هذه المده، فقد جزم ابن عبد البر بما روی عن جریر نفسه، بأنه أسلم قبل وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأربعین یوما (۱).

و جزم الواقدی: بأن جریرا وفد علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) سنه عشر فی شهر رمضان (۲).

و حتی لو کان قد وفد علیه قبل ذلک، و قبل سنه سبع، فإن حدیثه عن أنه قد وفد علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین البعثه یبقی بلا مبرر معقول أو مقبول.

و أجاب العسقلانی عن ذلک: بأن المقصود به المجاز. أی لما بلغنا بعثه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فلعله بلغه ذلک فی سنه سبع أو ثمان أو تسع أو عشر، أو یحمل علی المجاز بالحذف أی لما بعث (صلی اللّه علیه و آله)،

۱- الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۲، و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۶۴، و الذریعه للطهرانی ج ۸ ص ۵۱، و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۷۲، و تاج العروس ج ۱۴ ص ۴۴.
۲- الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲، و فتح الباری ج ۱ ص ۱۹۳ و ج ۷ ص ۹۹، و عمده القاری ج ۱۵ ص ۱۴۴، و شرح مسند أبی حنیفه للقاری ص ۶۶، و إرواء الغلیل للألبانی ج ۱ ص ۱۳۹، و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص ۳۵، و الکاشف فی معرفه من له روایه فی کتب السته للذهبی ج ۱ ص ۲۹۱، و المعارف لابن قتیبه ص ۲۹۲.

و جرى كذا و كذا منه ذلك الوقت إلى سنه عشر أتيته الخ .. (۱).

و نقول:

إنه كلام لا يصح أيضا، أما بالنسبه لحمل الكلام على المجاز. فلأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد حارب المشركين و اليهود، و غزا الروم فى تبوك، و مؤته، و أرسل السرايا فى مختلف الجهات قبل سنه عشر، فلا يعقل أن لا تصل أخبار بعثته إلى بجيله إلا بعد اثنتين أو ثلاث و عشرين سنه. أو قبل وفاته (صلى اللّه عليه و آله) بأربعين يوما.

و أما بالنسبه للمجاز فى الحذف فهو مجاز مخل بإفهام المعنى هنا، فلا يصار إليه، و لا يصح الإعتماد عليه فى بيان المقاصد.

الإيمان بالقدر و طاعه الأمراء:

و ذكرت الروايات التى رواها جرير لنفسه:

أولا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعاه ليؤمن بالقدر خيره و شره ..

و من المعلوم: أن مراد التيار الأموى بهذا النوع من التعابير هو ما ينتهى إلى الإعتقاد بالجبر الإلهى، حسبما أشرنا إليه فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

و أما إذا كان المراد بهذه العباره هو ما يصيب الإنسان بسبب أمور خارجه عن اختياره، كالذى يصيبه بسبب الكوارث الطبيعيه، مثل الزلازل و نحوها فلا إشكال فيه ..

ثانيا: ورد: أن مما أخذه (صلى اللّه عليه و آله) على جرير أن يطيع الوالى

۱- الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۲.

و إن كان عبدا حبشيا، فإن كانت هذه دعوه لطاعه الطواغيت و الظالمين فهى تتناقض مع مبادئ الإسلام و القرآن.

و إن كان المقصود هو أن يلزمه بطاعه الإمام الـذى يعينه اللّه و رسوله أيا كان ذلك الإمام، حتى لو كان عبـدا حبشـيا، فهو كلام صحيح و لا غبار عليه.

غير أن من الواضـح: أن ورود هذا الكلام على لسان رجل أعلن رفضه لنهج أهل البيت (عليهم السـلام) و خطهم، و التزم بنهج و خط أعـدائهم يعطى: أن المطلوب هو تأييد النهج المناوئ لأهل البيت، و تقويه حكومه الظالمين، و إلزام الناس بطاعه جبابره بنى أميه، من خلال ما نسـبوه للنبى (صـلى اللّه عليه و آله) من أنه أمرهم بطاعه كل وال، ثم اعتبار ذلك من القضاء الإلهى، الـذى لا خيار لأحد فيه، و لا مناص منه.

هل ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من أمرى شيئا:

و قد تقدم: أن جريرا سأل جليسه إن كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذكره فى خطبته .. و هذا عجيب من جهتين:

إحـداهما: أن المفروض: أنه ورد على قـوم لاـ يعرفهم و لاـ يعرفـونه، فمـا معنى طرحه هـذا السؤال على جليسه من دون أن يعرّفه بنفسه.

الثـانيه: لمـاذا يتوقع جرير أن يـذكره النبى (صـلى اللّه عليه و آله) فى خطبته، و يخبرهم بـأمره؟ فحتى لو كـان هـذا الرجل يعظمه كسرى أو قيصر، فإنه لا يتوقع أن يذكره النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى خطبته.

إلا أن يقال: لعل القرائن- و هو أمر غير بعيد- قد دلت جريرا على أن

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد تقدم إلى الناس فيه بشى ء، فقد ذكرت الروايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) بيّن لهم صفه من يدخل من الباب، و أنه من خير ذى يمن، على وجهه مسحه ملك.

و يمكن أن يعرفوا الداخل بسمات أهل اليمن، و بسمه الملك المذكوره، و عهدهم بصدق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مضافا إلى إمكان تقدم ذكر أمور أخرى أدلّ و إن لم تنقلها الروايه، فلما دخلوا نظروا إليه جميعا، فأحس بأنه قد كان جرى له ذكر بينهم.

جرير لا يستحق هذا الثناء:

قد تضمنت الروايات المتقدمه ثناء على جرير بن عبد اللّه البجلى، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) ألقى إليه كساءه، و أنه قال: (إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه)، و أنه ذكره بأحسن الذكر، و أن على وجهه لمسحه ملك، و أنه خير ذى يمن الخ ..

و نقول:

إن ذلك كله لا يمكن أن يصح، و نعتقد أنه من مصنوعات جرير لنفسه، لأنه فى أكثره مروى عنه أو عن أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، و خصوصا أصحاب النزعه الأمويه من موظفى معاويه لوضع الأحاديث، فى الحط من على (عليه السلام)، و ذم أصحابه و أوليائه، و رفع شأن مناوئيه، و إطراء أعدائه ..

و السبب فى ذلك: أن جريرا هذا قد فارق عليا (عليه السلام) و لحق

بمعاویه (۱).

و قد خرب علی (علیه السلام) داره بالکوفه (۲).

و نهی أمیر المؤمنین (علیه السلام) عن الصلاه فی مسجده (۳)، و هو من المساجد الملعونه (۴).

۱- راجع: مروج الذهب ج ۲ ص ۳۷۳ و تذکره الخواص ص ۸۴ و الإصابه ج ۲ ص ۲۳۲، و نیل الأوطار للشوکانی ج ۱ ص ۲۲۳، و شرح النهج للمعتزلی ج ۳ ص ۱۱۸ و ج ۴ ص ۷۵.

۲- راجع: قاموس الرجال ج ۲ ص ۵۸۵، و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۸۱، و شرح النهج للمعتزلی ج ۳ ص ۱۱۸، و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۷ ص ۴۴۲، و انساب الأشراف للبلاذری ص ۲۷۷، و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۷۱، و وقعه صفین للمنقری ص ۶۰.

۳- الخصال ج ۱ ص ۳۰۰، و الکافی ج ۳ ص ۴۹۰، و روضه الواعظین للنیسابوری ص ۳۳۶، و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۵ ص ۲۵۰ و (ط دار الإسلامیه) ج ۳ ص ۵۲۰، و البحار ج ۹۷ ص ۴۳۸.

۴- تهذیب الأحکام للطوسی ج ۳ ص ۲۵۰، و تذکره الفقهاء (ط. ق) للحلی ج ۱ ص ۹۰ و (ط. ج) ج ۲ ص ۴۲۶، و منتهی المطلب (ط. ق) للحلی ج ۱ ص ۳۸۷، و نهایه الإحکام للحلی ج ۱ ص ۳۵۴، و کشف الغطاء (ط. ق) للشیخ جعفر کاشف الغطاء ج ۱ ص ۲۱۲، و الکافی ج ۳ ص ۴۹۰، و روضه الواعظین للنیسابوری ص ۳۳۶، و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۵ ص ۲۴۹، و (ط دار الإسلامیه) ج ۳ ص ۵۱۹، و مستدرک الوسائل للنوری ج ۳ ص ۳۹۷ و ۳۹۹، و الغارات ج ۲ ص ۴۸۶، و أمالی الطوسی ص ۱۶۹، و فضل الکوفه و مساجدها للمشهدی ص ۱۸، و المزار للمشهدی ص ۱۱۸، و البحار ج ۸۰ ص ۳۶۱ و ج ۹۷ ص ۴۳۸، و جامع أحادیث الشیعه للبروجردی ج ۴ ص ۵۴۳.

و قد بایع هو و الأشعث بن قیس ضبا (۱).

و کان یبغض علیا (علیه السلام) (۲). و قد مدحه عمر بن الخطاب بقوله: جریر یوسف هذه الأمه (۳).

و قدمه عمر فی العراق علی جمیع بجیله (۴).

و قال عمر: ما زلت سیدا فی الجاهلیه سیدا فی الإسلام (۵).

۱- راجع: شرح النهج ج ۴ ص ۷۵، و البحار ج ۱۰۹ ص ۶۰.
۲- راجع: قاموس الرجال ج ۲ ص ۵۸۵، و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۷۵.
۳- راجع: الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۷۹ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۳، و شرح النهج للمعتزلی ج ۳ ص ۱۱۸، و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۳۵، و المعارف لابن قطیبه ص ۲۹۲، و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۱۸۷، و الوافی بالوفیات ج ۱۱ ص ۵۸، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۸ ص ۶۱، و تاج العروس ج ۱۴ ص ۴۴.
۴- الإصابه ج ۱ ص ۲۳۲ و فی (ط دار الکتب العلمیه) ج ۱ ص ۵۸۳، و خزانه الأدب ج ۸ ص ۲۲.
۵- الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۴ و فی (ط دار الجیل) ج ۱ ص ۲۳۸، و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۷۲.

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل

اشاره

وفود فروه بن عمرو الجذامی:

و قالوا: بعث فروه بن عمرو الجـذامی إلی رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) رسولا بإسـلامه، و أهدی له بغله بیضاء، هی فضه، و فرسا یقال له:

الظرب، و حمارا یقال له: یعفور، و أثوابا، و قباء مـذهبا، فقبل هدیته. و أعطی رسوله مسـعود بن سـعد الجذامی اثنی عشـره أوقیه فضه (۱).

و کان فروه عاملا لقیصر ملک الروم علی من یلیه من العرب، و کان منزله معان و ما حولها من أرض الشام.

فلما بلغ الروم ذلک من أمر إسلامه طلبوه حتی أخذوه، فحبسوه عندهم، فقال فی محبسه:

طرقت سلیمی موهنا أصحابی و الروم بین الباب و القروان

صد الخیال و ساءه ما قد رأی و هممت أن أغفی و قد أبکانی

لا تکحلنّ العین بعدی إثمداسلمی و لا تدننّ للإتیان

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۹۲، و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۸ ص ۹، و الإصابه ج ۶ ص ۷۸، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۲۶۲ و ۲۸۱ و ج ۷ ص ۴۳۵.

و لقد علمت أبا كبيشه أننى وسط الأعزه لا يحص لسانى

فلئن هلكت لتفقدن أخاكم و لئن بقيت لتعرفن مكانى

و لقد جمعت أجل ما جمع الفتى من جوده و شجاعه و بيان فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم بفلسطين، يقال له عفراء، قال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلهاعلى ماء عفرى فوق إحدى الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمهامشذبه أطرافها بالمناجل فزعم الزهرى ابن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال:

أبلغ سراه المسلمين بأننى سلم لربى أعظمى و مقامى ثم ضربوا عنقه، و صلبوه على ذلك الماء، و اللّه تعالى أعلم (۱).

و نقول:

دلالات فى إسلام فروه:

إن هذا الرجل- أعنى فروه الجذامى-: لم يسلم حين أسلم طمعا فى مال أو مقام، أو جاه، لأن ذلك كان حاصلا له، بل هو بإسلامه قد خاطر بجاهه، و مقامه، و بحياته أيضا .. كما ان هذا الرجل لم ير رسول اللّه (صلى

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۱ عن ابن إسحاق، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۲ و راجع: الإصابه ج ۳ ص ۲۱۳ عن ابن إسحاق و ابن شاهين، و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۸ ص ۲۷۳، و الإصابه ج ۵ ص ۲۹۵، و الوافى بالوفيات ج ۲۴ ص ۶، و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۹۷.

اللّه علیه و آله)، لیمکن أن یتوهم أنه قـد تأثر بشخصـیته، أو بقوه بیانه، کما أنه لم یکن له طمع بمال قـدمه إلیه، أو بجاه أو مقام عرضه علیه ..

بـل جـاءته الـدعوه الإلـهیه بکـل صـفائها، و نقائها، و وضوحها، لا تشوبها أیه شائبه، من ترهیب أو ترغیب أو غیرهما، فانصاع لها عقله، و رضـیها وجـدانه، و انسـجمت معها فطرته. و أصـبحت عنوان وجوده، و حقیقه شخصـیته و کیانه، و وجـد أن التفریط بها معنـاه: التفریـط بهویته، و بإنسـانیته، و لأجـل ذلـک آثر أن یصـر علیها، و أن یحتفظ بها و لا یساوم علیها، مع أنه کان قادرا علی کتمان أمره، و الإسرار بدخیله نفسه ..

منطق الغالب هو المغلوب:

و اللافـت هنـا: هو هـذه القسوه الـتی عامـل الروم بهـا عـاملهم، حیث إنهم بمجرد معرفتهم بإسـلامه طلبوه حتی أخـذوه، فحبسوه عندهم، ثم قتلوه، و صلبوه (۱).

و هذا معناه:

۱- أنه قد جرت مطارده واسعه، و استنفار عام من قبل الروم لملاحقه هذا الرجل، حتی تمکنوا أخیرا من أخذه.

۲- إننا لم نرهم سألوه عن سبب اعتناقه الإسلام، و لا ناقشوه فی صحه هذا الدین ..

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۰ عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۲ ص ۱۱۵ و فی (ط دار صادر) ج ۷ ص ۴۳۵، و معجم ما استعجم ج ۴ ص ۱۲۴۲، و البحار ج ۲۱ ص ۴۰۹.

۳- إن هذا الفعل منهم يشير إلى أنهم يريدون فرض النصرانيه على الناس بقوه السيف. فلا صحه لما يزعمونه من أن دينهم دين سلام و محبه، و تسامح .. و ليس لهم أن يتهموا الإسلام بأنه دين القهر، و العنف، و أنه إنما انتشر بالسيف و بالأكراه!!

فإن الإسلام هو الذی أطلق القاعده الشامله لکل عصر و مصر، و لکل دین و نحله و لجمیع الفئات و الأقوام و مختلف الشرائح، و التی تقول: لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی لَا انْفِصامَ لَها وَ اللَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ (۱).

و إذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد حارب بعض الأقوام، فإنما حاربهم دفاعا عن النفس ..

علی أنه لیس لمن تقدم له الأدله و البراهین الفطریه و العقلیه، و یظهر عجزه عن مواجهتها، حیث تکون أمامه أظهر من الشمس، و أبین من الأمس- لیس له- أن یرفض الخضوع لها، استکبارا منه و عتوا .. و إلا سقطت المعاییر، و اختل نظام الحیاه، و لا بد أن یسقط الناس معها فی هوه سحیقه من الظلم و الفوضی، و ضیاع الحقوق فی ظل حکومه الأقویاء، و الجباریین، و المستکبرین ..

۴- إن صلبهم لفروه بعد قتله یدل علی أنهم أرادوا أن یجعلوا منه عبره و رادعا لکل من یمکن أن یمر فی خیاله أو یخطر علی باله أن یفکر بالإسلام کخیار له فی هذه الحیاه. فالتفکیر، بل و حتی تخیل هذا الأمر ممنوع علی

۱- الآیه ۲۵۶ من سوره البقره.

الناس تحت وطأه صوله الجبارين، و بقوه السيف، لا بقوه الدليل، و لا بسلطان البرهان ..

وفود رجل من عنس:

عن رجل من عنس بن مالک، من مذحج، قال: کان منا رجل وفد علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأتاه و هو یتعشی فدعاه إلی العشاء، فجلس.

فلما تعشی أقبل علیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (أتشهد ألا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله)؟

فقال: أشهد ألا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله.

فقال: (أراغبا جئت أم راهبا)؟

فقال: أما الرغبه فو اللّه ما فی یدیک مال، و أما الرهبه فو اللّه إنی لببلد ما تبلغه جیوشک، و لکنی خوفت فخفت، و قیل لی: آمن باللّه فآمنت.

فأقبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی القوم، فقال: (رب خطیب من عنس).

فمکث یختلف إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم جاء یودعه، فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اخرج). و بتته أی أعطاه شیئا، و قال: (إن أحسست شیئا فوائل إلی أدنی قریه) فخرج فوعک فی بعض الطریق، فوأل إلی أدنی قریه، فمات رحمه اللّه و اسمه ربیعه. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۷ ۱۴۷ وفود رجل من عنس: ..... ص : ۱۴۷

و عند الطبرانی: اسمه ربیعه بن رواء العنسی (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۹ عن ابن سعد، و الطبرانی، و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۲ ص ۱۰۶ و الإصابه ج ۱ ص ۵۰۸ و فی (ط دار الکتب العلمیه) ج ۲ ص ۳۸۷، و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۹۴، و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۵ ص ۶۶، و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۶۸.

و نقول:

۱- لم تذكر الروايه لنا تاريخ هذا الوفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

۲- قد تضمنت هذه الروايه إقرار العنسى أمام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه لم يسلم رهبا و لا رغبا .. و إنما أسلم حين ظهر له أن ثمه ما يدعو إلى الخوف من الآخره، فحكم عليه عقله بلزوم اتخاذ سبيل الإحتياط و الحذر، فأطاع عقله، و لم يتأثر بما يمليه عليه هواه من تقليد الأباء، و التزام ما ألفه و اعتاده، لأن الآباء قد يخطئون، و الإلف قد يكون لما فيه شر و فساد، و العاده لا تدل على الحق ..

۳- إن إيمانه باللّه لم يكن إيمانا بشى ء كان مترددا فيه، بل كان إيمانا بشى ء اقتنع به، و انتقل من قناعاته تلك إلى تحصيل قناعات أخرى، مثل أنه لم يخلقه عبثا، و أنه لا بد أن يكلفه بما يحقق الهدف من خلقته، و أن لا يرضى بمخالفه أوامره، و إهمال تكاليفه. و أنه لا بد من مثوبه و عقوبه، و سوف ينظر إلى نفسه ليريها موقعها من أوامره و زواجره و ما ينتظرها من عقوبه و مثوبه .. فرأى أنه لا يستطيع أن يطمئن إلى مصيره، فإن ثمه أمورا جعلته يخاف معها على نفسه .. و لذلك رأى نفسه مضطرا إلى الإيمان بما اقتنع به فكريا فآمن باللّه، و شهد للنبى يالعبوديه و الرساله، و واصل سيره باتجاه الحصول على ما يوجب له السلام و الأمان فى الدنيا و الآخره.

۴- غیر أن هذه الروایه قد تضمنت دعوی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال للعنسی: رب خطیب من عنس، و نحن لا نجد أی تناسب لهذه الکلمه مع قول العنسی و فعله، فهو لم یخطب، بل أخبر عن إیمانه و سببه، کما أننا لم نتأکد من وجود أیه شهره للعنسیین فی الخطابه ..

إلا أن یقال: قد یکون عدم اشتهار العنسیین بالخطابه، هو الذی دعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی قوله: رب خطیب من عنس- أی عنس التی لا خطابه فیها یظهر منها خطیب .. فلاحظ.

وفود جعده:

عن رجل من بنی عقیل قال: وفد إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الرقاد بن عمرو بن ربیعه بن جعده بن کعب. و أعطاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالفلج ضیعه، و کتب لهم کتابا و هو عندهم (۱).

وفود الحجاج بن علاط السلمی:

عن واثله بن الأسقع قال: سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج فی رکب من قومه إلی مکه، فلما جن علیه اللیل و هو فی واد موحش مخوف، فقال له أصحابه: قم یا أبا کلاب فخذ لنفسک و لأصحابک أمانا.

فقام الحجاج بن علاط یطوف حولهم یکلؤهم و یقول: أعیذ نفسی، و أعیذ صحبی، من کل جنی بهذا النقب، حتی أؤوب سالما و رکبی.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۴ عن طبقات ابن سعد (ط لیدن) ج ۱ ق ۲ ص ۴۶ و مجموعه الوثائق السیاسیه ص ۳۱۸.

فسمع قائلا يقول: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ (۱).

فلما قدم مكه أخبر بذلک قريشا، فقالوا: (صبأت و اللّه يا أبا كلاب) إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه.

فقال: و اللّه لقد سمعته و سمعه هؤلاء معى.

فسأل عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقيل له: بالمدينه.

فأتاه، فأسلم (۲).

و لا ـ ندرى مدى صحه هذه الروايه التى تفرد بها واثله بن الأسقع، مع العلم بأنها مما تتوافر الدواعى على نقله، و لا سيما من أولئک الذين سمعوا ما سمعه ابن علاط. و قد عجزت الروايات عن نسبه ذلک إلى ابن علاط نفسه، مع أن هذا الأمر هو سبب إسلامه ..

و الحال أن الرواه ينقلون لنا ما هو أبسط من ذلک بمراتب.

وفود فروه بن مسيک:

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر: قدم فروه بن مسيک المرادى وافدا

۱- الآيه ۳۳ من سوره الرحمن.
۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۱ عن ابن أبى الدنيا فى الهواتف، و ابن عساكر، و البحار ج ۶۰ ص ۲۹۹ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۴۸ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۸۱ و الهواتف لابن أبى الدنيا ص ۳۸ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۱ ص ۳۲۵ و الإصابه (دار الكتب العلميه) ج ۲ ص ۲۹ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ۱۱ ص ۲۴۵ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۴ ص ۳۲ و أعيان الشيعه ج ۴ ص ۵۶۵.

على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مفارقا لملوک کنده، و متابعا للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قال فى ذلک:

لما رأيت ملوک کنده أعرضت کالرجل خان الرجل عرق نسائها

قربت راحلتى أؤم محمداأرجو فواضلها و حسن ثرائها ثم خرج حتى أتى المدينه، و کان رجلا له شرف، فأنزله سعد بن عباده عليه، ثم غدا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو جالس فى المسجد، فسلم عليه ثم قال: يا رسول اللّه، أنا لمن ورائى من قومى.

قال: (أين نزلت يا فروه)؟

قال: على سعد بن عباده. و کان يحضر مجلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) کلما جلس، و يتعلم القرآن، و فرائض الإسلام و شرائعه.

و کان بين مراد و همدان قبيل الإسلام وقعه أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، حتى أثخنوهم فى يوم يقال له: يوم الردم. و کان الذى قاد همدان إلى مراد، الأجدع بن مالک فى ذلک اليوم.

قال ابن هشام: الذى قاد همدان فى ذلک اليوم ابن حريم الهمدانى.

قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يا فروه، هل ساءک ما أصاب قومک يوم الردم)؟

قال: يا رسول اللّه، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم و لا يسوؤه ذلک؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أما إن ذلک لم يزد قومک فى الإسلام إلا خيرا).

و فی ذلک الیوم یقول فروه بن مسیک:

مررن علی لفات و هن خوص ینازعن الأعنه ینتحینا

فإن نغلب، فغلابون قدماو إن نغلب، فغیر مغلبینا

و ما إن طبنا جبن و لکن منایانا و دوله آخرینا

کذاک الدهر دولته سجال تکر صروفه حینا فحینا

فبینا ما نسر به و نرضی و لو لبست غضارته سنینا

إذ انقلبت به کرات دهرفألفیت الألی غبطوا طحینا

فمن یغبط بریب الدهر منهم یجد ریب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوک إذا خلدناو لو بقی الکرام إذا بقینا

فأفنی ذلکم سروات قومی کما أفنی القرون الأولینا و استعمل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فروه بن مسیک علی مراد، و زبید و مذحج کلها، و بعث معه خالد بن سعید بن العاص علی الصدقه، فکان معه فی بلاده حتی توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و نقول:

یستوقفنا فی حدیث فروه أمور، نذکر منها:

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ عن ابن إسحاق، و الواقدی، و فی هامشه عن البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷۱، و تاریخ الطبری ج ۲ ص ۳۹۲، و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۸۳، و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۹۸ و ج ۹ ص ۳۷۸، و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۰۴، و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۹۰، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۳۷، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۵۹.

إن من الشعر لحكمه:

إن الشعر المنسوب لفروه بن مسيک يشير إلی أن هذا الرجل کان يملک عقلا، و حکمه، و بعد نظر، و أن التجارب قد حنکته، و تقلبات الزمان قد علمته، و هذبته ..

و لأجل ذلک يقال: إن الإمام الحسين (عليه السلام) قد تمثل بنفس هذه الأبيات فی واقعه کربلاء (۱)، لأنها تعطی صوره واقعيه صادقه عن حرکه الدهور، و تقلبات الأزمان ..

يوم الردم فی کلام النبی صلّی اللّه عليه و آله:

و قد لاحظنا: أنه (صلی اللّه عليه و آله) يسأل فروه بن مسيک عن يوم الردم إن کان قد ساءه.

و السؤال هو: لماذا يطرح النبی (صلی اللّه عليه و آله) هذا السؤال؟! أليس تأثر الرجل بما يصيب قومه من نکبات أمرا طبيعيا؟!

و نجيب: بأنه (صلی اللّه عليه و آله) لم يسأله عما بقی لذلک اليوم من آثار حزن فی قلبه، بل سأله هذا السؤال الذی لا يحتاج إلی جواب، توطئه لما يريد أن يقوله بعد ذلک، أی أنه أراد من فروه بن مسيک أن يستحضر صوره ما جری ليتمکن (صلی اللّه عليه و آله) من طرح العلاج الذی کان ضروريا ..

۱- مقتل الحسين للخوارزمی ج ۲ ص ۷ و اللهوف ص ۵۴ و عن تاريخ ابن عساکر ج ۴ ص ۳۳۴.

فإنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يبنى مجتمعا متعاونا، و متراحما، ليعيش الأخوّه فى أعمق معانيها، و هذا غير ممكن إلا باستلال الأحقاد من القلوب، و تطهير النفوس، و العقول من الوساوس و التزيينات الشيطانيه ..

و لأجل ذلك: نجده (صلى اللّه عليه و آله) يبادر إلى بلسمه الجرح من خلال التنويه بقيمه العوض الأسمى و الأبقى الذى حصل عليه قوم فروه بن مسيك، معتبرا أن اللّه قد زادهم فى الإسلام خيرا مما أصيبوا به يوم الردم، و قد كان سبب هذا العطاء هو نفس ما جرى عليهم فى ذلك اليوم ..

و الذى يبدو لنا هو: أن هؤلاء القوم قد تصرفوا بحكمه و أناه، و لم ينساقوا وراء ردات الفعل، فصبروا، و كفوا أيديهم عن الأبرياء، فاستحقوا أن يعوضهم اللّه عن ذلك بمزيد من الخير و الفضل الذى حباهم به فى الإسلام ..

وفد عامرى، و كلبى:

قال عبد عمرو بن جبله بن وائل بن الجلاح الكلبى: شخصت أنا و عاصم- رجل من بنى رقاش من بنى عامر- حتى أتينا النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا.

و قال: (أنا النبى الأمىّ الصادق الزكى، و الويل كل الويل لمن كذبنى و تولى عنى و قاتلنى، و الخير كل الخير لمن آوانى و نصرنى، و آمن بى و صدق قولى، و جاهد معى).

قالا: فنحن نؤمن بك و نصدق قولك، و أنشأ عبد عمرو يقول:

أجبت رسول اللّه إذ جاء بالهدى و أصبحت بعد الجحد باللّه أوجرا

و ودعت لذات القداح و قد أرى بها سدكا عمرى و للهو أهدرا

و آمنت باللّه العلى مكانه و أصبحت للأوثان ما عشت منكرا (١) و نقول:

و يستوقفنا هنا ما يلى:

النبى صلّى اللّه عليه و آله أمى، صادق، زكى:

لقد وصف النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه بالأوصاف المذكوره، و ليس يريد بهذا الثناء على نفسه، بقدر ما يقصد به الإعلام، أو فقل التذكير بما شاع و ذاع عنه، من أنه أمين و صادق، و زكى.

فإن الأميه تشير إلى: أنه لم يقرأ كتب من مضى، لكى يتهم بأنه قد أخذ منها ..

و الصدق الذى عرف به، و ظهرت لهم دلائله فى مطابقه ما أخبر به من غيوب للواقع، يحتم عليهم قبول ما جاء به، و بخوعهم لنبوته ..

و أما كونه زكيا، فيشير إلى طهارته و أنه لا ينقاد إلى هواه، و لا تتحكم به شهواته، فلا معنى لأن يتوهم فى حقه شى ء مما يحاول الظالمون إلصاقه به ..

و لذلك رتب (صلى اللّه عليه و آله) على جامعيته لهذه الأوصاف الثلاثه، نتيجه هى: أن الويل كل الويل لمن كذبه، و تولى عنه، و قاتله. و أن الخير كل الخير لمن أواه و نصره، و آمن به، و صدق قوله، و جاهد معه .. لأن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۱ عن ابن سعد فى الطبقات (ط ليدن) ج ٢ ص ٩٢ و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٣۴، و الإصابه ج ۴ ص ٣١۵.

من یکون جامعا للأوصاف الثلاثه المذکوره یکون صادقا فی دعواه النبوه ..

فتکذیبه و محاربته لابد أن تجلب الویل کل الویل لصاحبها، کما أن الخیر کله سیکون من نصیب من صدقه و آمن به و جاهد معه، لأن تلک الصفات تجعل ذلک المتحلّی مصونا و محفوظا من أی خلل أو خطل، و بعیدا عن التأثر بالأهواء، و الإنصیاع للآراء الباطله، و الخیالات المضلله ..

ما تعهد به عبد عمرو:

و قد تعهد عبد عمرو فی شعره رفض الأوثان، و ترک شرب الخمر و اللهو، و أجاب إلی الإیمان باللّه، و الإیمان بما جاء به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

فأمّا البنسبه لما تعهد بترکه و رفضه، فمن الواضح: أن عباده الأوثان أصبحت أمرا معیبا فی ذلک المجتمع، الذی استیقظت فطرته، و تنبه عقله، و أدرک مدی سوء و وهن هذا الإعتقاد، و سخف و سقوط، و هجنه هذه العباده.

أما الخمر، فکان للعرب تعلق خاص بها، حتی إن أعشی قیس قدم إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیسلم، و قد مدحه بقصیده، فلما کان بمکه أو قریبا منها قیل له: إن محمدا یحرّم الزنا.

فقال: و اللّه، إن ذلک لأمر ما لی فیه من إرب.

فقیل له: و إنه لیحرم الخمر.

فقال: أما هذه ففی النفس منها لعلالات، و لکنی منصرف فأرتوی

منها عامی هذا ثم آتیه أسلم، فمات فی عامه ذاک، و لم یوفق للإسلام (۱).

کما أنهم یقولون: إن بنی تغلب کانوا نصاری، و لکنهم ما کانوا یتعلقون من النصرانیه إلا بالزنا و شرب الخمر (۲). بل إن جمیع نصاری العرب کانوا کذلک (۳).

غیر أن من الواضح: أن التجاهر بالزنا لم یکن أمرا محمودا عندهم، و کان ربما یجر علیهم المتاعب، بل المصائب.

و لأجل ذلک نلاحظ: أن الشاعر عبد عمرو اعتبر نفسه مضحیا بترکه لذات قداح الخمر، و هو یتمدح نفسه و یثنی علیها من أجل رضاها بذلک ..

وفود بنی الرؤاس بن کلاب:

عن أبی نفیع طارق بن علقمه الرؤاسی قال (۴): قدم رجل منا یقال له:

۱- راجع: الروض الأنف ج ۲ ص ۱۳۶ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و ۱۰۳ و (ط دار إحیاء التراث العربی) ص ۱۲۷ و سیره مغلطای ص ۲۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۸۰، و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۲۵- ۲۸، و الأغانی (ط ساسی) ج ۸ ص ۸۵ و ۸۶، و الروض الانف ج ۲ ص ۱۳۶، و سیره مغلطای ص ۲۵، و تفسیر المیزان ج ۶ ص ۱۳۴، و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۶۲، و محاضرات الأدباء المجلد الثانی ص ۴۱۸، و الشعر و الشعراء لابن قتیبه ص ۱۳۵.

۲- المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۷۲ و ج ۷ ص ۱۸۶ و السنن الکبری ج ۹ ص ۲۴۸، و أسد الغابه ج ۱ ص ۵۸.

۳- المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۷۲ و ۷۳ و ج ۷ ص ۱۸۶ و السنن الکبری ج ۹ ص ۲۱۷.

۴- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۰ عن ابن سعد، و فی هامشه عن طبقات ابن سعد (ط لیدن) ج ۲ ص ۶۵ و فی (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۰۰، و راجع: الإصابه ج ۳ ص ۱۳.

عمرو بن مالك بن قيس على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأسلم ثم أتى قومه، فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا: حتى نصيب من بنى عقيل بن كعب مثلما أصابوا منا.

فخرجوا يريدونهم، و خرج معهم عمرو بن مالك، فأصابوا منهم. ثم خرجوا يسوقون النعم، فأدركهم فارس من بنى عقيل يقال له: ربيعه بن المنتفق بن عقيل و هو يقول:

أقسمت لا أطعن إلا فارساإذا الكماه ألبسوا القلانسا قال أبو نفيع: فقلت نجوتم يا معشر الرجاله سائر اليوم.

فأدرك العقيلى رجلا- من بنى عبيد بن رؤاس يقال له: المحرس بن عبد اللّه [بن عمرو بن عبيد بن رؤاس]، فطعنه فى عضده فاختلها، فاعتنق المحرس فرسه و قال: يا آل رؤاس.

فقال ربيعه: رؤاس خيل أو أناس؟

فعطف على ربيعه عمرو بن مالك فطعنه، فقتله.

قال: ثم خرجنا نسوق النعم، و أقبل بنو عقيل فى طلبنا حتى انتهينا إلى تربه، فقطع ما بيننا و بينهم وادى تربه، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا و لا يصلون إلى شى ء، فمضينا.

قال عمرو بن مالك: فأسقط فى يدى و قلت: قتلت رجلا، و قد أسلمت و بايعت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فشددت يدى فى غل إلى عنقى، ثم خرجت أريد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قد بلغه ذلك.

فقال: (لئن أتانى لأضربن ما فوق الغل من يده).

فأطلقت يدى ثم أتيته فسلمت عليه، فأعرض عنى، فأتيته عن يمينه،

فأعرض عنى، فأتيته عن يساره، فأعرض عنى، فأتيته من قبل وجهه، فقلت:

(يا رسول اللّه، إن الرب ليترضى فيرضى، فارض عنى رضى اللّه عنك).

قال: (قد رضيت عنك) (١).

و نقول:

إن هذا الحديث إنما يرويه لنا مالك عن نفسه، و نحن نشك فى صحه ما نقله من رضا النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنه، فإنه إن كان قد قتل مشركا، فلماذا يتوعده (صلى اللّه عليه و آله) بضرب ما فوق الغل من يده؟! و لماذا يغضب عليه و يعرض عنه، ثم لا يرضى إلا بعد أن قال له الكلام السابق عنه؟!

و إن كان المقتول مسلما، فإن المطلوب هو قتله قودا، أو قصاصا .. و ما معنى: أن يرضى عنه لمجرد أنه أتاه من قبل وجهه، مع أنه قد اقترف هذا الذنب العظيم، ألا و هو قتل امرئ مسلم؟!

و لماذا لم يبادر إلى تنفيذ ما كان تعهد به و هو: أن يضرب ما فوق الغل من يده، فهل إطلاق يده يسقط العقوبه الإلهيه عنه، و يمنع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من تنفيذ ما تعهد به؟!

١- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ٣۴٠ عن ابن سعد، و فى هامشه عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ۴۵ و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٠١، و راجع: الإصابه ج ٣ ص ١٣، و الآحاد و المثانى للضحاك ج ٣ ص ١٧٨، و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٢٧٠، و أسد الغابه ج ۵ ص ١٢، و الإصابه ج ۴ ص ۵۶٠.

وفد زياد بن عبد اللّه الهلالى:

قالوا: وفـد زياد بن عبـد اللّه بن مالك على النبى (صـلى اللّه عليه و آله)، فلما دخل المـدينه توجه إلى منزل ميمونه بنت الحارث زوج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كانت خاله زياد- لأن أمه عزه بنت الحارث- و هو يومئذ شاب. فدخل النبى (صلى اللّه عليه و آله) و هو عندها. فلما رآه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غضب فرجع.

فقالت ميمونه: يا رسول اللّه، هذا ابن أختى.

فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد و معه زياد، فصلى الظهر، ثم أدنى زيادا فدعا له، و وضع يده على رأسه، ثم حدّرها على طرف أنفه، فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نعرف البركه فى وجه زياد.

و قال الشاعر لعلى بن زياد:

يا بن الذى مسح النبى برأسه و دعا له بالخير عند المسجد

أعنى زيادا لا أريد سواءه من غائر أو متهم أو منجد

ما زال ذاك النور فى عرنينه حتى تبوأ بيته فى الملحد

وفاده قيس بن عاصم:

و قدم قيس بن عاصم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه تسع (۱).

و روى الطبرانى بسند جيد عن قيس بن عاصم قال: قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما رآنى قال: (هذا سيد أهل الوبر).

۱- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۲۳۲.

فلما نزلت أتيته فجعلت أحدثه، فقلت: يا رسول اللّه، ما المال الذى ليست علىّ فيه تبعه من ضيف ضافنى، أو عيال كثروا علىّ؟

قال: (نعم المال الأربعون، و الأكثر الستون، و ويل لأصحاب المئين إلا من أعطى من رسلها و نجدتها، و أطرق فحلها، و أفقر ظهرها، [و منح غزيرتها]، و نحر سمينها، و أطعم القانع و المعتر).

قال: يا رسول اللّه، ما أكرم هذه و أحسنها، إنه لا يحل بالوادى الذى أنا فيه لكثره إبلى.

فقال: (فكيف تصنع بالطروقه)؟

قال: قلت تغدو الإبل و يغدو الناس، فمن شاء أخذ برأس بعير فذهب به.

قال: (فكيف تصنع فى الأفقار)؟

قلت: إنى لأفقر الناب المدبره و الضرع الصغير.

قال: (فكيف تصنع فى المنيحه)؟

قلت: إنى لأمنح فى كل سنه مائه.

قال: (فمالك أحب إليك أم مال مواليك)؟

قلت: لا، بل مالى.

قال: (إنما لک من مالك ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت، و سائره لمواليك).

فقلت: و اللّه لئن بقيت لأقلن عددها (۱).

۱– سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۹ و ۴۰۰ عن الطبرانى فى الكبير ج ۱۸ ص ۳۳۹ و الإصابه ج ۳ ص ۲۵۳، و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۴۲، و تهذيب الكمال ج ۲۴ ص ۶۴، و تاريخ المدينه ج ۲ ص ۵۳۱، و راجع إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۳۵۵.

قال الحسن البصری: فعل و اللّه. فلما حضرت قیسا الوفاه جمع بنیه فقال: یا بنی، خذوا عنی، فإنکم لن تأخذوا من أحد هو أنصح لکم منی.

إذا أنا مت فسوّدوا أکابرکم، و لا تسوّدوا أصاغرکم، فتسفّهکم الناس و تهونوا علیهم، و علیکم بإصلاح المال فإنه سعه للکریم و یستغنی به عن اللئیم، و إیاکم و المسأله فإنها آخر کسب المرء، و إذا أنا مت فلا تنوحوا علیّ فإن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم ینح علیه، و قد سمعته ینهی عن النیاحه، و کفنونی فی ثیابی التی کنت أصلی فیها و أصوم، و إذا دفنتمونی فلا تدفنونی فی موضع یطلع علیه أحد، فإنه قد کان بینی و بین بنی بکر بن وائل حماسات فی الجاهلیه، فأخاف أن ینبشونی، فیصیبون فی ذلک ما یذهب فیه دینکم و دنیاکم.

قال الحسن: نصح لهم فی الحیاه، و نصح لهم فی الممات (۱).

تعظیم قیس بن عاصم لماذا؟!:

قد تضمنت النصوص التی نقلناها آنفا ثناء من النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی قیس بن عاصم، یرویه لنا قیس بن عاصم نفسه، کما أن من یراجع کتب التراجم یجد نصوصا أخری تعطیه المزید من الأوسمه فی

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۹ و الإصابه ج ۳ ص ۲۵۳ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۲۳۴، و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۸ ص ۳۴۰، و الأحادیث الطوال للطبرانی ص ۵۱، و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۰۸.

الجاهليه و فى الإسلام، و فيها: أنه حرم الخمر على نفسه فى الجاهليه (۱)، و أنه سيد أهل الوبر و غير ذلك كثير (۲).

و نحن لا نرى فى هذا الرجل ما يستحق ذلك كله، و نشك فى صحته ..

فهذا الرجل كما روى هؤلاء أنفسهم كان يئد بناته، حتى وأد منهنّ ثمانيه، كما اعترف به لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۳).

۱- الإصابه ج ۳ ص ۲۵۳، و تاريخ المدينه ج ۲ هامش ص ۵۲۳، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۴۵.
۲- راجع: الإصابه ج ۳ ص ۲۵۳ و ۲۵۴، و المجموع للنووى ج ۲ ص ۱۵۲، و مقاتل الطالبيين ص ۵۶، و أمالى المرتضى ج ۱ ص ۷۲، و النيسابورى فى المستدرك ج ۳ ص ۶۱۱، و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۰۷ و ج ۹ ص ۴۰۴ و ج ۱۰ ص ۲۴۲، و فتح البارى ج ۵ ص ۱۲۴، و الأدب المفرد للبخارى ص ۲۰۳، و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث لإبن أبى أسامه ص ۱۵۲، و المفاريد عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للموصلى ص ۱۰۶، و الأحاديث الطوال للطبرانى ص ۵۰، و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۲۹۵، و التمهيد لابن عبد البر ج ۴ ص ۲۱۳، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۲۸ و ۱۳۰، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۴ و ج ۷ ص ۳۶، و معرفه الثقات للعجلى ج ۲ ص ۲۲۱، و الثقات لابن حبان ج ۳ ص ۳۳۸ و ج ۶ ص ۳۲۰، و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ۶۸، و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۰ ص ۳۵۹، و أسد الغابه ج ۲ ص ۲۳۵ و ج ۴ ص ۲۱۹، و تهذيب الكمال ج ۲۳ ص ۴۴۸ و ج ۲۴ ص ۵۸ و ۵۹ و ۶۱، و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۵ و ج ۵ ص ۳۶۷ و ۳۶۹، و تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۵۷، و غيرها.
۳- الإصابه ج ۳ ص ۲۵۳ عن ابن منده، و راجع هامش الأعلام للزركلى ج ۵ ص ۲۰۷ نقلا عن الإصابه: ت ۷۱۹۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۴۳۴ و النقائض، (طبعه ليدن) ۱۰۲۳ و رغبه الآمل ج ۳ ص ۱۰ و ج ۴ ص ۹۹ و ۲۳۴ و يؤخذ منه أنه كان يئد بناته فى الجاهليه، و ج ۵ ص ۱۴۴ و ۱۴۸ و المرزبانى ص ۳۲۴ و حسن الصحابه ص ۳۲۹ و خزانه البغدادى ج ۳ ص ۴۲۸ و ۴۲۹ و ۵۰۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۰۴ و سمط اللآلى ۴۸۷ و المحبر ۲۳۸ و ۲۴۸، و التبريزى ج ۴ ص ۶۸ و مجالس ثعلب ص ۳۶.

و عن عبد اللّه بن مصعب، قال: قال أبو بكر لقيس بن عاصم: ما حملك على أن و أدت. و كان أول من وأد.

فقال: خشيت أن يخلف عليهن غير كفؤ (۱).

و قد ارتد بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و آمن بسجاح، و كان مؤذنها، و قال فی ذلك:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بهاو أصبحت أنبياء اللّه ذكرانا ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمه، و آمنت به آمن به قيس معها. و لما قتل مسيلمه أخذ قيس أسيرا الخ .. (۲).

بل إنه بعد أن أسلم بلغه أن أحدهم استأذن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بغزوه حين أبطأ فی إعلان إسلامه، فقال للنبی (صلی اللّه علیه و آله): أما لی سبيل إلی الرجوع؟!

قال: لا.

۱- الإصابه ج ۳ ص ۲۵۳ عن الزبير بن بكار و فی (ط دار الكتب العلميه) ج ۵ ص ۳۶۷.
۲- الأغانی ج ۱۲ ص ۱۵۹ و ۱۶۰.

قال: لو كان لى إلى الرجوع سبيل لأدخلت على عتبه و نسائه الذل (۱).

قدوم أعشى بنى مازن:

عن نضله بن طريف: أن رجلا منهم يقال له: الأعشى، و اسمه عبد اللّه بن الأعور كانت عنده امرأه يقال لها: معاذه، و خرج فى رجب [يمير أهله من هجر، فهربت امرأته بعده ناشزا عليه، فعاذت برجل منهم يقال له:

مطرف بن بهصل المازنى، فجعلها خلف ظهره.

فلما قدم لم يجدها فى بيته، و أخبر أنها نشزت عليه، و أنها عاذت بمطرف بن بهصل، فأتاه، فقال: يا ابن عم أعندك امرأتى معاذه فادفعها إلى.

قال: ليست عندى، و لو كانت عندى لم أدفعها إليك.

قال: و كان مطرف أعز منه.

قال: فخرج الأعشى حتى أتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فعاذ به و أنشأ يقول:].

يا مالك الناس و ديان العرب إنى لقيت ذربه من الذرب

غدوت أبغيها الطعام فى رجب فخلفتنى فى نزاع و هرب

أخلفت العهد و لظت بالذنب و هن شر غالب لمن غلب [فكتب النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى مطرف: (انظر امرأه هذا معاذه فادفعها إليه).

فأتاه كتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقرئ عليه، فقال: (يا معاذه،

۱- الإصابه ج ۳ ص ۲۵۴ و فى (ط دار الكتب العلميه) ج ۵ ص ۳۶۹.

هذا کتاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) فیک، و أنا دافعک إلیه.

قالت: خذ لی العهد و المیثاق، و ذمه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ألا یعاقبنی فیما صنعت.

فأخذ لها ذلک، و دفعها إلیه، فأنشأ یقول:

لعمرک ما حبی معاذه بالذی یغیره الواشی و لا قدم العهد

و لا سوء ما جاءت به إذ أذلهاغواه رجال إذ یناجونها بعدی (۱) و لسنا بحاجه إلی التعلیق علی هذه الوفاده.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۵ عبد اللّه بن أحمد بن حنبل فی زوائد المسند، و الشیرازی فی الألقاب، و ابن أبی خیمه، و الحسن بن سفیان، و ابن شاهین، و أبی نعیم، و فی هامشه عن البدایه ج ۵ ص ۷۴ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۸۸ عن: الإصابه ج ۳ ص ۵۵۶ (۸۷۱۵) و ج ۲ ص ۲۷۶ (۴۵۳۵) فی عبد اللّه بن الأعور، و أسد الغابه ج ۱ ص ۱۰۲ فی ترجمه الأعشی المازنی و ج ۵ ص ۵۴۶ فی معاذه، و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۰۲ و أعلام السائلین ص ۴۲ و رسالات نبویه ص ۲۶۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۵۰ و ج ۷ ق ۱ ص ۳۷ و (ط دار صادر) ص ۵۳ و ۵۴ و الإستیعاب ج ۲ ص ۲۶۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷۴ و الوثائق السیاسیه ص ۲۴۲/ ۱۲۶ (عن جمع ممن تقدم و عن الفائق للزمخشری فی ماده (دین) و لسان العرب ماده (اثب) و (ذرب) و (خلف) و دیوان الأعشی المسمی بالصبح المنیر ص ۲۸۲ و ۲۸۳ مع الحواشی عن المکاثره للطیالسی ص ۱۳ و ألف باء لأبی الحجاج البلوی ج ۱ ص ۸۳۲ و المقاصد النحویه ج ۲ ص ۲۸۹ و حسن الصحابه لعلی فهمی ص ۱۱۳ و معجم الصحابه لابن قانع خطیه: ورقه ۱۱ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۳۱.

وفاده أبى حرب:

قال: و قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل، فقرأ عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) القرآن، و عرض عليه الإسلام.

فقال: أما و أيم اللّه، لقد لقيت اللّه أو لقيت من لقيه، و إنك لتقول قولا لا نحسن مثله، و لكنى سوف أضرب بقداحى هذه على ما تدعونى إليه و على دينى الذى أنا عليه، و ضرب بالقداح، فخرج عليه سهم الكفر، ثم أعاده، فخرج عليه ثلاث مرات. فقال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

أبى هذا إلا ما ترى.

ثم رجع إلى أخيه عقال بن خويلد، فقال له: قلّ خيسك، هل لك فى محمد بن عبد اللّه يدعو إلى دين الإسلام، و يقرأ القرآن، و قد أعطانى العقيق أن أنا أسلمت.

فقال له عقال: أنا و اللّه أخطك أكثر مما يخطك محمد. ثم ركب فرسه، و جر رمحه على أسفل العقيق، فأخذ أسفله و ما فيه من عين.

ثم إن عقالا قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فعرض عليه الإسلام، و جعل يقول له: (أتشهد أن محمدا رسول اللّه؟

فيقول: أشهد أن هبيره بن المفاضه نعم الفارس، يوم قرنى لبان.

ثم قال: (أتشهد أن محمدا رسول اللّه)؟

قال: أشهد أن الصريح تحت الرغوه.

ثم قال له الثالثه: (أتشهد)؟

قال: فشهد و أسلم.

قال: و ابن المفاضه هبیره بن معاویه بن عباده بن عقیل، و معاویه هو فارس الهرّار، و الهرّار: اسم فرسه، و لبان: اسم موضع (۱).

أبو حرب یسلم استنادا لقداحه:

و أغرب ما قرأناه هنا: أن أبا حرب یعترف بأنه (صلی اللّه علیه و آله) لقی اللّه، أو لقی من لقیه، و لکنه لا یسلم إلا إذا وافقت قداحه علی إسلامه ..

و هذا یشیر إلی خفه و سفه، و قله عقل، فإن الحق إذا ظهر فهو أحق أن یتبع، و کیف یمکن أن یجری إنسان سلیم العقل قرعه علی الحق و الباطل، و بین الإیمان الذی ظهرت دلائله و وضحت آیاته و بین الکفر الخاسئ البیّن الغی؟!

و ماذا علیه لو أسلم و أخذ العقیق، فإنه یکون قد ربح الدنیا و الآخره.

و أما إعطاء أخیه عقال له أرضا أوسع من العقیق، فإنه إن أفاده فی الدنیا شیئا، فسیکون ممحوق البرکه سی ء الآثار، و هو بالتالی إلی فناء و زوال، و سوف یترکه إلی غیره لینتعم به من بعده، و یذهب هو فی الآخره

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۴ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۵۰۳ عن: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۰۲ و فی (ط لیدن) ج ۱ ق ۲ ص ۴۵ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۹۰ و رسالات نبویه ص ۱۴۸ و نشأه الدوله الإسلامیه ص ۳۶۵ و مدینه البلاغه ج ۲ ص ۲۹۴ و الإصابه ج ۳ ص ۴۲۳ فی ترجمه مطرف بن عبد اللّه بن الأعلم. و مجموعه الوثائق السیاسیه ص ۳۱۲ و ۲۱۶ عن الطبقات، و رسالات نبویه، و قال: قابل معجم البلدان ماده عقیق، و انظر اشپرنکر ج ۳ ص ۵۱۳.

إلى الجحيم، و إلى العذاب الأليم، و الخزى المقيم ..

إسلام عقال:

و لست أدرى ما أقول فى أجوبه عقال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنها أجوبه المهزوم و العاجز عن المواجهه، و الباحث عن مهرب، أو لعلها أسئله من يريد أن يمتحن صبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، علما بأن الصبر لم يكن من صفات الإنسان العربى الذى يعيش فى الصحراء بين الحيوانات المفترسه، أو بين سباع الغاره و القتل، و السلب و النهب، بل هو الرجل النزق، و السريع المبادره للعنف، و قلّ أن تجد فيهم حليما.

معاويه بن حيده:

عن معاويه بن حيده قال: أتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فلما دفعت إليه قال: (أما إنى سألت اللّه عز و جل أن يعيننى عليكم بالسّنه (المراد سنه القحط) فتحفيكم، و بالرعب أن يجعله فى قلوبكم).

فقال معاويه بن حيده بيديه جميعا: أما إنى خلقت هكذا و هكذا، أى لا أؤمن بك و لا أتبعك، فما زالت السّنه تحفينى، و ما زال الرعب يرعب فى قلبى حتى وقفت بين يديك؛ فباللّه الذى أرسلك، بماذا بعثك اللّه به عز وجل؟

قال: (بعثنى بالإسلام).

قال: و ما الإسلام؟

قال: (شهاده ألا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، و تقيموا الصلاه، و تؤتوا الزكاه، أخوان نصيران، لا يقبل اللّه عز و جل من أحد توبه أشرك بعد

إسلامه).

قال: قلت: يا رسول اللّه، ما حق زوج أحد منا عليه؟

قال: (يطعمها إذا طعم، و يكسوها إذا اكتسى، و لا يضرب الوجه، و لا يقبح، و لا تهجر إلا فى المبيت).

و فى روايه: ما تقول: فى نساءنا؟

قال: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ (۱).

قال فينظر أحدنا إلى عوره أخيه.

قال: (لا).

قال: فإذا تفرقا.

قال: (فضم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إحدى فخذيه على الأخرى، ثم قال: (ههنا تحشرون، ههنا تحشرون، ههنا تحشرون- ثلاثا- يعنى الشام- ركبانا و مشاه، و على وجوهكم. موفون يوم القيامه سبعين أمه، أنتم آخر الأمم، و أكرمها على اللّه تعالى و على أفواهكم الفدام، و أول ما يعرب عن أحدكم فخذه) (۲).

و نقول:

إن فى هذا الحديث مواضع للنظر، فلاحظ يلى:

۱- الآيه ۲۲۳ من سوره البقره.
۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۳ عن أحمد، و البيهقى، و فى هامشه عن: السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۹۵ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۵ ص ۳۷۸، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۹ ص ۴۲۶، و فتح القدير ج ۴ ص ۵۱۳، و تاريخ مدينه دمشق ج ۱ ص ۱۷۶ و ۱۷۸.

أسئله لا تجد لها جوابا:

قـد تضـمن هـذا النص أمورا عديـده هی مثـار أسـئله حقیقیه، و لاـ یمکن المرور علیها مرور الکرام، بل هی تفرض علی الإنسان المنصف أن یدیر ظهره لنصوص لا تستطیع أن تجیب علی ما ینقضها. و نحن نجمل هذه الأسئله علی النحو التالی:

۱- ماذا یمثل معاویه بن حیده من خطوره علی مسیره أهل الإیمان، حتی یواجهه النبی (صلی اللّه علیه و آله) بهذا الخطاب الذی یعبر عن أن ابن حیده یمثل موقعا أساسیا فی التحدی المفعم بالبغی علی الإسلام و أهله، إلی حد أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) طلب من ربه أن یأخذهم بالرعب و بالسنین حتی تحیفهم (أی تلح علیهم بشده و استقصاء بالغ).

۲- و حین أصـابت السّـِنه قریشـا، و هم أعـدی أعـدائه، إن قریشـا لیس فقط لم تبادر إلی الإسـلام، بل هی أصـرت علی حربه، و استئصال شأفته، و لم یجبرها إلحاح السنین علی التخلی عن موقفها، فلماذا یدعو النبی (صلی اللّه علیه و آله) بإلحاح السنین و هو قد جربها و عرف أن لا أثر لها؟! فهل کان (صلی اللّه علیه و آله) قد أخطأ التقدیر و العیاذ باللّه، فظن أن للسنین أثرا؟!

۳- و هل کان اللّه سـبحانه یعامل الناس بهذه الطریقه لیجبرهم علی قبول دینه؟! و إذا کان الأمر کذلک، فلماذا لم یسـتعمل هذه الوسیله بالنسبه لجمیع الأمم السالفه .. لیوفر علی الأنبیاء بعضا من عنائهم؟!

أم أنه فعل ذلک و لم یؤثر شیئا فی السابق، فلماذا عاد فی اللاحق إلی وسیله لا أثر لها؟!

۴- نلاحظ: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یترک قریشا تکابد الجوع حتی

يضطروا إلى قبول الإسلام و الدخول فيه، بل بادر لإرسال المعونات لهم إلى مكه، و لأبى سفيان بالذات (۱).

فهل كان غير راغب بإسلامهم آنئذ، أم أنه ندم على ما فرط منه. أى أنه كان قد طلب من اللّه أن يبتليهم بالقحط حتى إذا استجاب اللّه تعالى له بادر إلى نقضه، بتقديم المعونات و دفع آثار القحط عنهم؟!

۵- لم نفهم ما معنى أن يضم النبى (صلى اللّه عليه و آله) فخذيه حين سئل عن أنه إذا تفرق الزوجان فما العمل؟!

۶- و قد ذكر أن المحشر و المنشر فى الشام ..

و نقول:

أولا: لماذا كان الحشر فى الشام- كما ذكرته هذه الروايه، و لا يكون فى اليمن، أو فى فلسطين، أو فى غير ذلك من البقاع ..

ثانيا: ألا ينافى ذلك ما رووه من أن بيت المقدس هو الذى يكون فيه المحشر و المنشر (۲).

۷- و الأدهى من ذلك كله أن يكون أول ما يعرب عن كل امرئ فخذه فى يوم القيامه، فلماذا لا تعرب عنه يده أو أنفه، أو لسانه أو رأسه، و ما إلى ذلك؟!

و قد قال اللّه سبحانه: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ

۱- راجع: تقدمت مصادر ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب.

۲- البحار ج ۵۷ ص ۲۵۱ و ۲۱۸، و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۶، و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۵۲۳.

وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ (۱).

و قال: یَوْمَ تَشْهَدُ عَلَیْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ (۲).

و لنفترض: أن المقصود بالرجل هو: الفخذ (و إن کان ذلک من التحکم غیر المقبول) فإننا نقول:

لیس فی الآیه ما یدل أن الفخذ هو أول من یشهد. بل إن تکلم الأیدی قد ذکر فی الآیه قبل تکلم الرجلین.

وفود جرم:

إن هناک وفدین من جرم قدما علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

الوفد الأول: عن مره الجرمی قال: وفد علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رجلان منا یقال لأحدهما: الأصقع بن شریح بن صریم بن عمرو بن ریاح، و الآخر هوذه بن عمرو بن یزید بن عمرو بن ریاح فأسلما. و کتب لهما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتابا (۳).

۱- الآیه ۶۵ من سوره یس.

۲- الآیه ۲۴ من سوره النور.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۰۹ عن ابن سعد و قال فی هامشه: أخرجه ابن سعد فی الطبقات ج ۲ ص ۹۹، و فی (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۳۵، و مکاتیب الرسول للأحمدی المیانجی ج ۱ هامش ص ۲۵۰ نقلا عن الیعقوبی ج ۲ ص ۵۵ و راجع تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۲ ص ۴۰۶ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۴۷ و البحار ج ۱۹ ص ۱۷۴ و ۱۸۷ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۳۵ و الوثائق السیاسیه ص ۲۶۶ / ۱۵۸- ألف (عن الیعقوبی، و عن إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱ص ۵۵) و راجع الطبقات الکبری ج ۲ ق ۱ ص ۶ و راجع المفصل ج ۴ ص ۲۵۱ و ۲۶۵ و ۲۶۷ و ۳۱۲ و ۳۳۹ و ۴۳۲ و ۵۳۲ و ج ۷ ص ۳۵۳ و الدرر لابن عبد البر ص ۶۴ و المنتظم ج ۳ ص ۹۰.

الوفد الثانی: عن عمرو بن سلمه قال: کنا بحضره ماء ممر الناس علیه، و کنا نسألهم ما هذا الأمر؟

فیقولون: رجل یزعم أنه نبی، و أن اللّه أرسله و أن اللّه أوحی إلیه کذا کذا، فجعلت لا أسمع شیئا من ذلک إلا حفظته، کأنما یغری فی صدری بغراء، حتی جمعت فیه قرآنا کثیرا.

قال: و کانت العرب تلوّم بإسلامها الفتح، یقولون: انظروا، فإن ظهر علیهم فهو صادق، و هو نبی.

فلما جاءتنا وقعه الفتح بادر کل قوم بإسلامهم، فانطلق أبی بإسلام حوائنا ذلک، و أقام مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما شاء اللّه أن یقیم (و تعلموا القرآن، و قضوا حوائجهم).

قال: ثم أقبل فلما دنا منا تلقیناه، فلما رأیناه قال: جئتکم و اللّه من عند رسول اللّه حقا، ثم قال: إنه یأمرکم بکذا و کذا، و ینهاکم عن کذا و کذا، و أن تصلوا صلاه کذا، فی حین کذا، و صلاه کذا فی حین کذا، و إذا حضرت الصلاه فلیؤذن أحدکم، و لیؤمکم أکثرکم قرآنا أو نحو ذلک.

قال: فنظر أهل حوائنا فما وجدوا أحدا أکثر قرآنا منی الذی کنت أحفظه من الرکبان. فدعونی فعلمونی الرکوع و السجود، و قدمونی بین أیدیهم، فکنت أصلی بهم و أنا ابن ست سنین.

قال: و كان عليّ برده كنت إذا سجدت تقلصت عنى، فقالت امرأه من الحى: ألا تغطون عنا است قارئكم؟

قال: فكسونى قميصا من معقد البحرين.

قال: فما فرحت بشى ء أشد من فرحى بذلك القميص (۱).

و فى نص آخر: فقدمونى، فصليت بهم، فما شهدت مجمعا إلا و أنا إمامهم إلى يومنا هذا (۲).

و نقول:

إن لنا بعض البيانات و المؤخذات على ما سبق، فلاحظ ما يلى:

إمام الجماعه بعمر ست سنين:

إن ثمه إشكالا فى صحه ما ذكر آنفا من أن ذلك الذى كان أكثر تلك الجماعه جمعا للقرآن، و أصبح إماما لها. كان بعمر ست سنين، فإن أحدا لا

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۰۹ عن البخارى، و ابن سعد، و ابن منده، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۴۹، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۷ و ج ۷ ص ۹۰.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۰۹ عن ابن سعد، و فى هامشه عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۹، و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۱۰ و ج ۲ ص ۳۴۰، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۶ و ج ۷ ص ۸۹، و إرواء الغليل للألبانى ج ۱ ص ۲۲۹، و عون المعبود ج ۲ ص ۲۰۸، و فتح البارى ج ۸ ص ۱۹، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۹۲ و ۲۲۵، و سنن أبى داوود ج ۱ ص ۱۴۱، و مسند أحمد ج ۵ ص ۷۱، و المصنف ج ۱ ص ۳۷۹، و كنز العمال ج ۸ ص ۲۶۵.

يرضـى بـأن يأتم بصبى عمره ست سـنين .. و المتوقع هو: أن يراجع الناس النبى (صـلى اللّه عليه و آله) قبل أن يقـدموا على هـذا الأمر ..

و لم يكن هؤلاء الذين أسلموا لتوهم من أهل التقوى و الإنقياد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى حد أن يطيعوه فى مثل هذا الأمر الذى تأباه نفوسهم.

ستر العوره فى الصلاه واجب:

لو فرضـنا أن أحـدا يجهـل أن ستر العوره مطلوب فى الصـلاه، فـإن من المعلوم: أن أحـدا لاـ يسـتطيع كشـفها، من نـاحيه الأـدب الإجتماعى، فكيف يرضى أولئك القوم بأن يؤمهم من تنكشف عورته حين صلاته بهم؟!

على أن مـا يحتـاج إلى تفسـير هنا هو: حضور النساء للجماعه، ثم رؤيتهن لعوره الإمام حال الركوع و السـجود، مع أن المفروض هو: أنهن فى هـاتين الحـالتين لا يقـدرن على رؤيه الإمام حتى لو تعمـدن ذلك، خصوصا إذا لاحظنا صـغر حجمه، إذا كان بعمر ست سنوات، و كانت هناك صفوف من الرجال تفصل النساء عنه .. و تحجبهم بالتالى عن رؤيته فى حالتى الركوع و السجود.

إلا إذا فرض أن النساء لم يكنّ فى جمله المصلين ..

متى تعلّم الجرميون القرآن؟!:

و قـد ذكر آنفـا: أن وفـد جرم عـادوا إلى قومهم، فسـألوا عن الأقرأ للقرآن فوجـدوا: أن سـلمه بن قيس الجرمى هو الأكثر جمعا، فقدموه فصلى بهم، و كان إمامهم ..

فقد يقال: إذا كانت جرم لم تسلم بعد، فلماذا يتعلم الناس فيها القرآن؟

و يشيع ذلک فيهم، حتى يحتاج إلى معرفه الأكثر أخذا له ..

و قد يجاب: بأن هذا الوفد قد جاء إلى النبی (صلى اللّه عليه و آله)، و عاد من عنده بعد ظهور الإسلام فی قبيله جرم ..

و هو جواب غير دقيق، فقد صرح عمرو بن سلمه بأنه قد حفظ القرآن فی أيام الشرک حيث كانوا على ماء ممر الناس عليه، فكانوا يسألونهم عن هذا الأمر، فكانوا يجيبونهم و يقرأون عليهم بعض الآيات، فكان عمرو بن سلمه يحفظ من ذلک أكثر من غيره.

أكثرهم قرآنا يؤم جماعتهم:

و سواء قلنا بصحه ما ذكروه حول ذلک الغلام أو بعدم صحته، فإن ذلک لا يمنع من أن يكون النبی (صلى اللّه عليه و آله) قد قرر أن إمام القوم أكثرهم جمعا للقرآن، و ذلک على قاعده: (قيمه كل امرئ ما يحسنه)، و استجابه لواجب الحث و التشجيع على حفظ القرآن، و الإهتمام بجمعه، غير أن سؤالا قد يطرح هنا، و هو: أن الناس كانوا آنئذ بحاجه إلى معرفه أحكام دينهم، مقدمه للإلتزام و العمل بها، فلماذا لم يأمرهم بتقديم الأفقه و الأعرف بأحكام دينه؟!

و يمكن أن يجاب: بأن القرآن أساس الدين، و حصنه الحصين، و فيه كل معارف الدين، فی عقائده، و شرائعه، و أحكامه، و مفاهيمه، و أخلاقياته، و سياساته، و عبره و عظاته، و غير ذلک مما لا بد منه للإنسان المسلم و المؤمن ..

على أن نفس ربط الإنسان باللّه، و شعوره بأن اللّه هو الذی يتكلم معه،

يجعله أكثر شعورا بحقيقته و حجمه، و يدعوه للتواضع أمام عظمه اللّه، و يدفع عنه الشعور بالكبر، و الخيلاء، و يجعله يشعر بأنه محاسب، و مسؤول، و لا يستطيع أن يخفى شيئا من أفعاله، أو أقواله، أو نواياه ..

و من شأن هذا أن يزيد فى انقياده، و عبوديته، و سعيه لاستكمال ما يحتاج إليه لنيل رضا اللّه تبارک و تعالى، و الفوز بدرجات القرب منه. على أن الإستكثار من القرآن، و جمعه، و قراءته، لا بد أن يفتح أمام الإنسان أبوابا عديده للسؤال، و الإستقصاء عن الكثير الكثير من المعارف التى لولا قراءته للقرآن، لم تخطر له على بال، و لم تمر له فى خيال.

و مع غض النظر عن ذلک كله .. فإن هذا الحكم النبوى لا بد أن يعطى الأمثوله الرائعه لتطبيق المعايير الإسلاميه و الإيمانيه، حين يصبح أصغر القوم إمامهم، لا ـ لأجل مال جمعه، أو وصل إليه، و لا لأجل دنيا أصابها، أو جاه ظفر به، و إنما لأنه سار فى طريق رضا اللّه سبحانه، و نال المعارف التى تيسّر له التقوى، و توصله إلى مقامات القرب و الزلفى.

ثم إن ذلک يذكى الطموح لدى الآـخرين ليدخلوا الحلبه، و ليستبقوا الخيرات، و الباقيات الصالحات، لا ـ ليستبقوا المآثم و الموبقات.

وفود جعفى:

و قالوا: كانت قبيله جعفى يحرمون أكل القلب فى الجاهليه، فوفد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلان منهم: قيس بن سلمه بن شراحيل، و سلمه بن يزيد، و هما أخوان لأم، و أمهما مليكه بنت الحلو. فأسلما. فقال لهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (بلغنى أنكم لا تأكلون القلب).

قالا: نعم.

قال: (فإنه لا يكمل إسلامكما إلا بأكله).

و دعا لهما بقلب، فشوى، ثم ناوله سلمه بن يزيد، فلما أخذه أرعدت يده، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كله).

و كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لقيس بن سلمه كتابا نسخته:

(كتاب من محمد رسول اللّه لقيس بن سلمه بن شراحيل، أنى استعملتك على مران و مواليها، و حريم و مواليها، و الكلاب و مواليها، [من أقام الصلاه، و آتى الزكاه، و صدّق ماله و صفاه].

[قال الكلاب: أود، و زبيد] و جزء ابن سعد العشيره، و زيد اللّه بن سعد، و عائذ اللّه بن سعد، و بنو صلاءه من بنى الحارث بن كعب ..

ثم قالا: يا رسول اللّه، إن أمنا مليكه بنت الحلو كانت تفك العافى، و تطعم البائس، و ترحم المسكين، و إنها ماتت و قد و أدت بنيه لها صغيره، فما حالها؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (الوائده و الموؤده فى النار).

فقاما مغضبين.

فقال: (إلى فارجعا).

فقال: (و أمى مع أمكما).

فأبيا، و مضيا و هما يقولان: و اللّه، إن رجلا أطعمنا القلب، و زعم أن أمنا فى النار لأهل ألّا يتبع. و ذهبا. فلما كانا ببعض الطريق لقيا رجلا من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) معه إبل من إبل الصدقه، فأوثقاه، و طردا الإبل.

فبلغ ذلک النبی (صلی اللّه علیه و آله) فلعنهما فیمن کان یلعن فی قوله:

(لعن اللّه رعلا، و ذکوان، و عصیه، و لحیان، و ابنی ملیکه بن حریم، و مران) (۱).

وفاده أبی سبره:

و قالوا: وفد أبو سبره و هو یزید بن مالک بن عبد اللّه الجعفی علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و معه ابناه: سبره و عزیز. فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لعزیز: (ما اسمک)؟

قال: عزیز.

قال: (لا عزیز إلا اللّه، أنت عبد الرحمن). فأسلموا.

و قال أبو سبره: یا رسول اللّه، إن بظهر کفی سلعه قد منعتنی من خطام راحلتی.

فدعا له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) [بقدح، فجعل یضرب به علی السلعه، و یمسحها، فذهبت، فدعا له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)] و لا بنیه.

و قال له: یا رسول اللّه، أقطعنی وادی قومی بالیمن، و کان یقال له:

حردان. ففعل (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۱ ص ۳۲۴- ۳۲۶، و الکافی ج ۸ ص ۷۱، و البحار ج ۲۲ ص ۱۳۷ و ج ۵۷ ص ۲۳۲، و مستدرک النیسابوری ج ۴ ص ۸۲، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۴، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۲۵.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۵ عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۲ ص ۹۰، و فی (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۲۶.

و نقول:

كنا قد ذكرنا فى أكثر من موضع: أن الناس كانوا يرون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا بد أن يكون قادرا على شفائهم من كل عاهه، و أنه ينزل الغيث، و يخبر بالغائبات و ما إلى ذلك، و لم يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يسجل أى تحفظ على فهمهم هذا، بل هو يستجيب إلى ما كانوا يطلبونه منه فى هذا السياق .. و قد ذكر آنفا بعض ما يرتبط بذلك. و يبقى أن نشير هنا إلى ما يلى:

لا يكمل إسلامه إلا بأكل القلب:

قد يناقش البعض بأنه لا يجد وجها للقول المنسوب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للجعفيين: (لا يكمل إسلامكما إلا بأكل القلب)، ثم شوى لهما قلبا و أطعمهما منه ..

و نجيب: بأن المقصود أن تحريم أى شى ء مما أحله اللّه تعالى معناه: أن ثمه نقصا فى إسلام من يحرم ذلك، و تمام الإسلام و كماله إنما هو بالتسليم التام، و القبول بكل ما جاء به النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. و لا يريد (صلى اللّه عليه و آله) أن يقول: إن لأكل القلب خصوصيه فى الإسلام.

و قد كان لا بد من أن يرفع الحرج الناشئ عن رواسب الجاهليه، فلأجل ذلك أطعمهما فعلا من قلب شواه لهما .. فإن من السهل على الإنسان أن يعلن قبوله بالشى ء، و لكنه حين يواجه به، و يريد أن يصدق قوله بفعله تجده يصد عن ذلك، و تأبى نفسه الإنصياع ..

و لذلك أرعدت يد سلمه بن يزيد حين ناوله النبى (صلى اللّه عليه

و آله) القلب المشوی لیأکله .. و لو أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یواجهه بهذا الأمر، فلربما یؤدی التزامه بأمر الجاهلیه إلی أن یستقر هذا الأمر الخاطئ فی داخل نفسه من جدید، و لربما یضاف إلیه أمور جاهلیه أخری، إلی أن ینتهی به الحال إلی العوده إلی ما کان علیه قبل إسلامه ..

ادع إلی سبیل ربک بالحکمه:

و قد زعمت الروایه المتقدمه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبر ذینک الرجلین بأن أمهما فی النار، بعد أن أطعمهما القلب، فلما غضبا أضاف أمه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أمهما، فحکم علیها أنها فی النار أیضا استرضاء لهما، و لکنهما لم یقبلا منه و ذهبا ..

و لسنا بحاجه إلی القول: بأن أساس الروایه مشکوک، فإن هذه الطریقه التی نسب إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) أنه عامل بها ذینک الرجلین، لیست من مصادیق الدعوه إلی اللّه بالحکمه و الموعظه الحسنه، بل هی قد أدت إلی تنفیر هذین الرجلین من الإسلام، و صدودهما عنه، رغم زعمهم أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد واساهما بنفسه بإضافه أمه إلی أمهما، فلاحظ الفقره التالیه:

الموؤوده فی النار، و أمی مع أمکما:

قد ذکر النص المتقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: (الوائده و الموؤوده فی النار، فقام قیس بن سلمه، و قیس بن یزید و هما مغضبان، فقال (صلی اللّه علیه و آله): و أمی و أمکما فی النار).

و نقول:

إننا لا نرتاب فی کذب هذه المزعمه، و ذلک لما یلی:

أولا: قد تقدم فی الجزء الثانی من هذا الکتاب فی فل: (بحوث تسبق السیره) إثبات إیمان آباء النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و قد ألف السیوطی کتبا و رسائل فی إثبات ذلک، مثل کتاب: التعظیم و المنه فی أن أبوی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الجنه. و نشر العلمیین المنیفین، و غیر ذلک.

فراجع ما ذکرناه هناک ..

ثانیا: إنه لا ریب فی أن العقل یقبح عقوبه البری ء، البالغ العاقل، فهل یمکن أن یرضی بتعذیب الأبریاء من الأطفال؟ فکیف إذا کانوا صغارا لا یملکون من الإدراک ما یصحح مؤاخذتهم بشی ء؟!

ثالثا: إن الآیات قد صرحت: بأنه لا عذاب علی الولدان، قال تعالی:

إِنَّ الَّذِینَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِکَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِیمَ کُنْتُمْ قالُوا کُنَّا مُسْتَضْعَفِینَ فِی الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَکُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرُوا فِیها فَأُولئِکَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِیراً، إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا یَسْتَطِیعُونَ حِیلَهً وَ لا یَهْتَدُونَ سَبِیلًا (۱).

رابعا: روی عن ابن عباس فی الموؤوده قوله: (فمن زعم أنهم فی النار فقد کذب) (۲).

۱- الآیتان ۹۷ و ۹۸ من سوره النساء.

۲- الدر المنثور ج ۶ ص ۳۱۹ عن عبد بن حمید، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۱۰ ص ۳۴۰۴ و ۳۴۰۶، و تفسیر إبن کثیر ج ۴ ص ۵۰۹.

خامسا: عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): (رفع القلم عن ثلاثه:

الصبی، و المجنون، و النائم) و نحوه غیره (۱).

۱- راجع: الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۷۳ و کنز العمال ج ۳ ص ۵۹ و تذکره الخواص ص ۱۵۷ و المناقب للخوارزمی ص ۴۸ و سنن أبی داود ج ۴ ص ۱۱۴ و ۱۴۰ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۶۶ و ذخائر العقبی ص ۸۱ و الغدیر ج ۶ ص ۱۰۲ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۵۹ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۵۹ و ج ۴ ص ۳۸۹ و جامع الأصول ج ۴ ص ۲۷۱ و تیسیر الوصول ج ۲ ص ۸ و الریاض النضره ج ۳ ص ۱۴۴ و حاشیه الحفنی علی الجامع الصغیر ج ۲ ص ۲۵۸ و مصباح الظلام ج ۲ ص ۱۳۶ و فتح الباری ج ۱۲ ص ۱۲۱ و عمده القاری ج ۲۳ ص ۲۹۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۶۴ و إرشاد الساری ج ۴ ص ۱۴ و ج ۱۰ ص ۹ عن البغوی، و أبی داود، و النسائی، و ابن حبان، و فیض القدیر للمناوی ج ۴ ص ۳۵۷ و صحیح البخاری (کتاب المحاربین: باب لا یرجم المجنون و لا المجنونه).

ص: ۱۸۶

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه

اشاره

۱– وفاده أبی رزین لقیط بن عامر:

اشاره

عن لقیط بن عامر قال: خرجت أنا و صاحبی نهیک بن عاصم [بن مالک بن المنتفق] (لانسلاخ رجب) (۱) حتی قدمنا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فوافیناه حین انصرف من صلاه الغداه، فقام فی الناس خطیبا، فقال: (یا أیها الناس، ألا إنی قد خبأت لکم صوتی منذ أربعه أیام لتسمعوا الآن، ألا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما یقول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟ ألا ـ ثمّ رجل لعلّه أن یلهیه حدیث نفسه، أو حدیث صاحبه، أو یلهیه ضال؟! ألا و إنی مسؤول هل بلغت؟ ألا اسمعوا تعیشوا، ألا اجلسوا).

فجلس الناس، و قمت أنا و صاحبی، حتی إذا فرغ لنا فؤاده و بصره قلت: یا رسول اللّه، ما عندک من علم الغیب؟

۱- الإصابه ج ۳ ص ۵۷۹ و ۳۳۰، و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۳، و المستدرک للنیسابوری ج ۴ ص ۵۶۰، و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۳۸، و ما روی فی الحوض و الکوثر للقرطبی ص ۱۵۳، و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۲۸۶، و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۹ ص ۲۱۱، و جزء بقی بن مخلد لابن بشکوال ص ۱۵۳، و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۴، و الإصابه ج ۶ ص ۳۷۶.

فضحک، فقال: (لعمر اللّه) و هز رأسه، و علم أنی أبتغی سقطه، فقال:

(ضنّ ربک عز و جل بمفاتيح خمسه من الغيب لا يعلمها إلا اللّه). و أشار بيده.

فقلت: و ما هی يا رسول اللّه؟

فقال: (علم المنيه، قد علم متی منيه أحدكم و لا تعلمونه، و علم ما فی غد و ما أنت طاعم غدا و لا تعلمه، و علم المنی حين يكون فی الرحم قد علمه و لا تعلمونه، و علم الغيث يشرف عليكم آزلين مسنتين، فيظل يضحک قد علم أن غوثكم قريب).

قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحک خيرا يا رسول اللّه.

قال: (و علم يوم الساعه).

قلت: يا رسول اللّه، إنی سائلک عن حاجتی فلا تعجلنی.

قال: (سل عما شئت).

قال: قلت يا رسول اللّه: علّمنا مما لا يعلم الناس، و مما تعلم، فإنّا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحدا، من مذحج التی تدنو إلينا، و خثعم التی توالينا، و عشيرتنا التی نحن منها.

قال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله): (ثم تلبثون ما لبثتم، يتوفی نبيكم ثم تبعث الصائحه، فلعمرو إلهک ما تدع علی ظهرها من شی ء إلا مات، و الملائكه الذين مع ربک، فيصبح ربک عز وجل يطوف فی الأرض قد خلت عليه البلاد، فيرسل ربک السماء تهضب من عند العرش، فلعمرو إلهک ما تدع علی ظهرها من مصرع قتيل، و لا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتی تخلفه من قبل رأسه، فيستوی جالسا.

فيقول ربک: مهيم- لما كان فيه.

فيقول: يا رب، أمس اليوم، و لعهده بالحياه يحسبه حديث عهد بأهله).

فقلت: يا رسول اللّه، فكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح، و البلى، و السباع؟

فقال: (أنبئک بمثل ذلک فى آلاء اللّه، أشرقت على الأرض و هى مدره باليه.

فقلت: لاـ تحيا هـذه أبـدا، ثم أرسل ربک عليها، فلم تلبث إلا أياما حتى أشـرفت عليها و هى شـربه واحـده، و لعمرو إلهک لهو أقـدر على أن يجمعكم من المـاء على أن يجمـع نبـات الأـرض، فتخرجـون من الأـصواء، و من مصـارعكم، فتنظرون إليه و ينظر إليكم).

قال: قلت: يا رسول اللّه، كيف و نحن مل ء الأرض، و هو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا و ننظر إليه؟

قال: (أنبئک بمثل ذلک فى آلاء اللّه عز وجل: الشـمس و القمر آيه منه صغيره ترونهما و يريانكم ساعه واحده، [و لعمرو إلهک أقدر على أن يراكم و ترونه من أن ترونهما و يريانكم] لا تضارون- و فى لفظ: لا تضامون- فى رؤيتهما).

قلت: يا رسول اللّه، فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟

قال: (تعرضون عليه باديه له صـفحاتكم، لا تخفى عليه منكم خافيه، فيأخـذ ربک عز وجل بيده غرفه من الماء فينضح بها قبلكم، فلعمرو إلهک ما تخطئ وجه أحد منكم قطره، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطه البيضاء.

و أما الكافر فتنضحه، أو قال: فتحطمه بمثل الحمم الأسود.

ثم ینصرف نبیکم، و یتفرق علی أثره الصالحون، فتسلکون جسرا من النار، فیطأ أحدکم الجمر، فیقول: حس.

فیقول ربک عز و جل: أو إنه! ألا فتطلعون علی حوض نبیکم، لا یظمأ و اللّه ناهله قط، فلعمر إلهک ما یبسط أحد منکم یده الا وقع علیها قدح یطهره من الطوف و البول و الأذی، و تحبس الشمس و القمر فلا ترون منهما واحدا).

قال: قلت یا رسول اللّه، فبم نبصر یومئذ؟

قال: (بمثل بصرک ساعتک هذه، و ذلک مع طلوع الشمس فی یوم أشرقته الأرض، و واجهته الجبال).

قال: قلت: یا رسول اللّه، فبم نجزی من سیئاتنا و حسناتنا؟

قال: (الحسنه بعشر أمثالها، و السیئه بمثلها إلا أن یعفو).

قال: قلت: یا رسول اللّه، فما الجنه و ما النار؟

قال: (لعمرو إلهک إن النار لها سبعه أبواب، ما منها بابان إلا یسیر الراکب بینهما سبعین عاما، و إن للجنه ثمانیه أبواب، ما منها بابان إلا یسیر الراکب بینهما سبعین عاما).

قال: قلت: یا رسول اللّه، فعلام نطلع من الجنه؟

قال: (علی أنهار من عسل مصفی، و أنهار من خمر ما بها من صداع و لا ندامه، و أنهار من لبن لم یتغیر طعمه، و ماء غیر آسن، و فاکهه، و لعمرو إلهک ما تعلمون، و خیر من مثله معه أزواج مطهره).

قال: قلت: یا رسول اللّه، أ و لنا فیها أزواج؟! أ و منهنّ صالحات؟

قال: (المصلحات للصالحین).

و فی لفظ: (الصالحات للصالحین، تلذّون بهن مثل لذاتکم فی الدنیا،

و یلذذن بکم غیر أن لا توالد).

قال لقیط: قلت: یا رسول اللّه، أقصی ما نحن بالغون و منتهون إلیه؟

فلم یجبه النبی (صلی اللّه علیه و آله).

قال: قلت: یا رسول اللّه، علام أبایعک؟

قال: فبسط رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یده و قال: (علی إقام الصلاه، و إیتاء الزکاه، و زیال الشرک، فلا تشرک باللّه إلها غیره).

قال: فقلت: یا رسول اللّه، و إن لنا ما بین المشرق و المغرب؟

فقبض النبی (صلی اللّه علیه و آله) یده و ظن أنی أشترط علیه شیئا لا یعطینیه.

قال: قلت: نحل منها حیث شئنا، و لا یجنی علی امرئ إلا نفسه؟

فبسط إلیّ یده و قال: (ذلک لک، تحل حیث شئت و لا یجزی عنک إلا نفسک).

قال: فانصرفنا عنه. فقال: (ها إنّ ذین، ها إنّ ذین، من أتقی الناس فی الأولی و الآخره).

فقال له کعب بن الخداریه، أحد بنی بکر بن کلاب: من هم یا رسول اللّه؟

قال: (بنو المنتفق أهل ذلک منهم).

قال: فانصرفنا و أقبلت علیه، فقلت: یا رسول اللّه، هل لأحد ممن مضی من خیر فی جاهلیتهم؟

فقال رجل من عرض قریش: و اللّه إن أباک المنتفق لفی النار.

قال: فلکأنّه وقع حرّ بین جلده وجهی و لحمی مما قال لأبی، علی

رؤوس الناس، فهممت أن أقول: و أبوک یا رسول اللّه؟ ثم إذا الأخری أجمل، فقلت: یا رسول اللّه، و أهلک؟

قال: (و أهلی لعمرو اللّه، حیث ما أتیت علی قبر عامری أو قرشی أو دوسی قل أرسلنی إلیک محمد، فأبشر بما یسوؤک تجر علی وجهک و بطنک فی النار).

قال: قلت: یا رسول اللّه، و ما فعل بهم ذلک؟ و قد کانوا علی عمل لا یحسنون إلا أیاه، و کانوا یحسبون أنهم مصلحون.

قال (صلی اللّه علیه و آله): (ذلک بأن اللّه تعالی بعث فی آخر کل سبع أمم نبیا، فمن عصی نبیه کان من الضالین و من أطاع نبیه کان من المهتدین).

مدیح و تصحیح:

قال الصالحی الشامی:

رواه عبد اللّه ابن الإمام أحمد فی زوائد المسند، و الطبرانی.

و قال الحافظ أبو الحسن الهیثمی: أسنادها متصله و رجالها ثقات. و إسناد الطبرانی مرسل، عن عاصم بن لقیط.

و قال فی زاد المعاد: (هذا حدیث کبیر جلیل، تنادی جلالته و فخامته و عظمته علی أنه خرج من مشکاه النبوه، رواه أئمه السنه فی کتبهم، و تلقوه بالقبول، و قابلوه بالتسلیم و الإنقیاد، و لم یطعن أحد منهم فیه و لا فی أحد من رواته).

و سرد (ابن القیم) من رواه من الأئمه، منهم البیهقی فی کتاب البعث (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۴ و ۴۰۶ و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۲۳۰- ۲۳۳ عن أحمد، و ابن معین، و خلق، و النسائی، و ابن صاعد،و أبی عوانه، و الطبرانی، و آخرین. و راجع: الإصابه ج ۳ ص ۳۳۰ و أشار إلیه فی ص ۵۷۹ عن زوائد المسند، و ابن شاهین، و الطبرانی.

و نقول:

قد تضمن الحديث المتقدم مواضع مكذوبه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و نحن نكتفى هنا بالإشاره إلى بعضها، و هى التاليه:

تأكيد عقيده التجسيم:

قد زعمت الروايه المتقدمه: أن اللّه عز وجل: (يظل يضحكك قد علم أن غوثكم قريب.

قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحكك خيرا).

و قالت: (فيصبح ربك عز وجل يطوف فى الأرض قد خلت عليه البلاد).

و قالت: (.. فتخرجون من الأصواء، و من مصارعكم، فتنظرون إليه، و ينظر إليكم).

قال: قلت: (يا رسول اللّه، كيف و نحن مل ء الأرض، و هو عز وجل شخص واحد، ينظر إلينا، و ننظر إليه؟!

قال أنبئك بمثل ذلك فى آلاء اللّه عز وجل: الشمس و القمر آيه منه صغيره، ترونهما و يريانكم ساعه واحده، و لعمرو إلهك أقدر على أن يراكم و ترونه من أن ترونهما و يريانكم)

و قالت الروايه أيضا: (فيأخذ ربكم عز وجل بيده غرفه من الماء، فينضح قبلكم).

تمحلات و تأویلات بارده:

و قد حاول هؤلاء: أن يبعدوا هذا النوع من الروايات عن دائره التجسيم، فزعموا- كما قال فى زاد المعاد فى قوله (صلى اللّه عليه و آله):

(فيظل يضحك)، هذا من صفات أفعاله سبحانه و تعالى التى لا يشبهه فيها شى ء من مخلوقاته كصفات ذاته، و قد وردت هذه القصه فى أحاديث كثيره لا سبيل إلى ردها، كما لا سبيل إلى تشبيهها و تحريفها، و كذلک قوله:

(فأصبح ربک يطوف فى الأرض)، هو من صفات أفعاله، كقوله تعالى:

وَ جاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا (۱)، و قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِکَهُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّکَ (۲). و ينزل ربنا كل ليله إلى السماء الدنيا [و يدنو عشيه عرفه، فيباهى بأهل الموقف الملائكه]، و الكلام فى الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل، و تشبيه و تنزيه بلا تحريف و تعطيل (۳).

و من الواضح: أن هذا كله من قبيل الضحک على اللحى، و نحن نوضح هنا هذا الأمر بعض التوضيح بقدر ما تسمح لنا به المناسبه، فنقول:

إن الحنابله قد أثبتوا للّه صفات وجدت الفرق الأخرى أنها قد أدت بالقائلين بها إلى إثبات صفه الجسميه له تعالى .. و يسمون أنفسهم صفاتيه.

فأثبتوا للّه تبارک و تعالى يدا، و إصبعا، و ساقين، و قدمين، و عينين، و نفسا، و نواجذ و ما إلى ذلک مما وردت به أحاديثهم .. و قد أثبتوها له بما لها

۱- الآيه ۲۲ من سوره الحجر.

۲- الآيه ۱۵۸ من سوره الأنعام.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۳ و فى (ط دار الكتب العلميه) ج ۶ ص ۴۰۵.

من معان حقيقيه.

و قالوا: إنه تعالى فوق عرشه فى السماوات، و ينزل إلى الأرض.

و قد جمع ابن خزيمه فى كتابه: التوحيد و إثبات صفات الرب مئات من هذه الأحاديث، ثم اختار منها البيهقى الصحاح و الحسان، و حاول تأويلها فى كتابه: (الأسماء و الصفات) بكثير من التكلف و التعسف. و لو أنه أقر بكذبها لكان أراح و استراح.

و يشير إلى كثره أحاديث التجسيم، التى يسمونها أحاديث الصفات قول ابن تيميه: (و قد جمع علماء الحديث من المنقول فى الإثبات، ما لا يحصى عدده إلا رب السماوات) (۱). و قد بلغ بهم تشددهم فى هذه العقيده، حدا جعلهم ينكرون المجاز، و أطلقوا عليه أنه طاغوت (۲).

و لعل أصدق كلمه فى التعبير عن واقع و منحى هذه الأحاديث هو ما وصف به الفخر الرازى كتاب ابن خزيمه، فقد قال و هو يتحدث عن آيه:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۳): (و اعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمه أورد استدلال أصحابنا بهذه الآيه فى الكتاب الذى سماه: ب (التوحيد)، و هو فى الحقيقه كتاب الشرك، و اعترض عليها، و أنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات، لأنه كان رجلا مضطرب الكلام، قليل الفهم، ناقص العقل) (۴).

۱- مجموعه الرسائل ج ۱ ص ۱۹۸.

۲- الرسائل السبعه (الضميمه الثالثه للإبانه) ص ۳۶.

۳- الآيه ۱۱ من سوره الشورى.

۴- تفسير الفخر الرازى ج ۲۷ ص ۵۰.

مصدر هذه العقیده:

و لعل مما سهّل تقبل الناس لعقیده التجسیم: أنها کانت منسجمه مع عباده الأصنام التی کانت شائعه فی العرب، فهم و إن کانوا قد اصبحوا یعبدون اللّه، و لکنهم أعطوه نفس صفات أصنامهم.

یضاف إلی ذلک: أن هذه العقیده کانت موجوده لدی أهل الکتاب.

فالنصاری شبهوا المسیح باللّه، و جعلوه الابن، و قالوا: إنه الأقنوم الثالث فی الذات الإلهیه. و کان فی العرب نصاری، و فی الحیره و فی الشام، و فی نجران (۱).

و الیهود الذین کانوا أکثر إغراقا فی التجسیم الإلهی، کانوا یقیمون فی المدینه المنوره، أو قریبا منها مثل خیبر، و کان لهم وجود قوی فی تیماء، و فی وادی القری. و فی الیمن کان لهم ملوک. و کان العرب مبهورین بهم، خاضعین لهم ثقافیا، و کان لکعب الأحبار، و وهب بن منبه، و عبد اللّه بن سلام، و أضرابهم تأثیر فی إشاعه ثقافه الیهود بواسطه فریق من الناس کانوا یأخذون منهم من دون أی تحفظ، مثل أبی هریره، و عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و مقاتل و غیرهم ..

و إذا استثنینا علیا و أهل البیت (علیهم السلام)، و کذلک شیعتهم، فسنجد أن الحکام بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد ساعدوا علی ذلک، و کذلک الأمویون و العباسیون.

و أما علی (علیه السلام) (فخطبه فی بیان نفی التشبیه (أی التجسیم)

۱- فجر الإسلام ص ۲۶.

و فی إثبات العدل أکثر من أن تحصی) (۱). و عنه أخذ المعتزله القول بالتنزیه.

و قد ذکرنا بعض ما یرتبط بهذا الأمر فی الجزء الأول من هذا الکتاب.

الأشاعره و عقیده التجسیم:

و قد حاول الأشاعره أن ینأوا بأنفسهم عن عقیده الصفات (أعنی إثبات الأعضاء و الحرکات) التی التزم بها أهل الحدیث بزعامه أحمد بن حنبل، و قبله و بعده .. و لکنهم عادوا لیلتزموا بطرف منه، و وقعوا فیما هربوا منه، حین اثبتوا رؤیه اللّه تعالی فی الآخره ..

صفات الأفعال .. و التشبیه:

یبقی أن نشیر إلی: أن ما زعمه ابن القیم من التفریق بین الأعضاء، و بین الحرکات و الأفعال، فقال: إن التجسیم إنما هو فیما کان من قبیل الأول، أما الثانی، فلیس منه، ما هو إلا محاوله فاشله:

أولاـ لأنهم إنما یثبتون له تعالی حرکه تلازم صفه الجسمیه من حیث کونها حرکه له، و لأجل ذلک قال ابن تیمیه: إنه تعالی ینزل إلی السماء الدنیا کما ینزل هو عن المنبر، ثم نزل ابن تیمیه عن منبره (۲). أو أنه تعالی بعد نفخ

۱- فضل الإعتزال ص ۱۶۳.

۲- راجع: رحله ابن بطوطه ص ۹۰ و (ط أخری) ج ۱ ص ۵۷ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۶۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۳ و ۴۲ و ۵۷ عن ابن بطوطه، و القول الصراح فی البخاری و صحیحه الجامع للأصبهانی ص ۱۴۳ و کشف الإرتیاب فی أتباع محمد بن عبد الوهاب للسید محسن الأمین ص ۳۸۲ و صفات اللّه عند المسلمین لحسین العایش ص ۳۱ عن علاقه الإثبات و التفویض ص ۸۶ و ۸۷ و ابن تیمیه فی صورته الحقیقیه لصائب عبد الحمید ص ۱۸ عن رحله ابن بطوطه ص ۹۵ و الدرر الکامنه ج ۱ ص ۱۵۴.

الصور يطوف فی الأرض، قد خلت علیه البلاد (۱).

ثانیا: إن الروایه قد تضمنت رؤیه الناس لربهم و رؤیته لهم حین یخرجون من مصارعهم حین ینفخ فی الصور.

و من الواضح: أن نظرهم إلی ربهم لابد أن یکون علی نحو الحقیقه، کنظره تعالی إلیهم، و ذلک لا یکون إلا إذا کان فی مکان وجهه بعینها، و کان جسما أیضا، تماما کما هو الحال بالنسبه لإشراق الشمس و القمر علینا، و رؤیتنا لهما. حسبما أوضحته الروایه نفسها.

کما أنها قد تضمنت: أن اللّه سبحانه و تعالی یأخذ بیده غرفه من الماء، فینضح بها قبلکم، ثم هی قد تحدثت عن ضحک اللّه عز وجل ..

و هما حرکتان جسمانیتان بالدرجه الأولی، و لا مجال لدفع ظهور الکلام فی ذلک إلا بالإلتزام بالمجازات البعیده، و التأویلات السخیفه الأخری لکلمه (الید)، و (غرفه الماء)، و (الضحک) و ما إلی ذلک ..

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۴ و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج ۳ ص ۴۰۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۵۷ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۹۳ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۹۵ و کتاب السنه لابن عاصم ص ۲۸۷ و تفسیر الآلوسی ج ۱۵ ص ۱۴۲ و غریب الحدیث لابن قتیبه ج ۱ ص ۲۲۸.

قدم الصفات:

و قال الصالحی الشامی، تعلیقا علی قول النبی (صلی اللّه علیه و آله):

(فلعمرو إلهک)، هو قسم بحیاه اللّه تعالی، و فیه دلیل علی جواز الإقسام بصفاته، و انعقاد الیمین بها، و أنها قدیمه، و أنه یطلق علیه منها أسماء المصادر، و یوصف بها، و ذلک قدر زائد علی مجرد الأسماء، و أن الأسماء الحسنی مشتقه من هذه المصادر داله علیها (۱).

و نقول:

إننا لا نرید أن نناقش فی صحه جمیع الفقرات التی أوردها، غیر أننا نکتفی بالقول: إن ما زعمه من قدم صفاته تعالی، إذا انضم إلی ما یزعمونه من أن الصفات زائده علی ذاته تعالی. ثم ما یحتمه ذلک علیهم من الإلتزام بتعدد القدیم- إن ذلک- یجعلنا نستذکر قول الفخر الرازی: (النصاری کفروا لأنهم أثبتوا ثلاثه قدماء، و أصحابنا قد أثبتوا تسعه) (۲).

بنو المنتفق من اتقی الناس:

و بعد .. فقد تضمنت الروایه الآنفه الذکر: أن بنی المنتفق من أتقی الناس فی الأولی، و الآخره ..

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۷.

۲- نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ۱ ص ۱۶۲، و شرح إحقاق الحق للسید المرعشی ج ۱ ص ۲۳۲ نقلا عن فخر الدین الرازی.

و نقول:

أولا: لا ندرى لماذا صار بنو المنتفق من أتقى الناس فى الأولى و الآخره، و لم يكن بنو هاشم أو أيه قبيله أخرى بهذا المستوى؟!

على أننا لم نجد فى هذه القبيله من هو فى مستوى سلمان، أو أبى ذر، أو المقداد، أو عمار، أو أبى الهيثم بن التيهان، أو قيس بن سعد، و غيرهم؟! ..

كما أنه لم يشتهر أحد من بنى المنتفق بهذه الخصوصيه- أعنى خصوصيه التقوى- حتى بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بحيث يكون متميزا على من عداه فيها؟!

ثانيا: لم نفهم المقصود بالأولى و الآخره فى قوله (صلى اللّه عليه و آله):

(من اتقى الناس فى الأولى و الآخره ..).

فإن كان المقصود بالأولى: الدنيا .. و بالآخره: الحياه الباقيه يوم القيامه ..

فما معنى أن يصفهم بالتقوى فى الآخره، مع أنه لا تكليف فيها، لتتحقق فيها الطاعه تاره، و المعصيه أخرى؟!

و إن كان المقصود بالأولى: الجاهليه .. و بالآخره: الإسلام .. فلماذا يكون هؤلاء المشركون من أتقى الناس، و لا يكون بنو هاشم هم الأتقى من كل أحد، فإن بنى هاشم كانوا على دين الحنفيه، بل كان فيهم الأنبياء و الأوصياء، وفقا للحديث: ما زال اللّه ينقله من نبى إلى نبى حتى أخرجه من صلب أبيه عبد اللّه (۱).

۱- راجع: الخصال للصدوق ص ۴۸۳ و معانى الأخبار ص ۳۰۸ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) للمير جهانى ج ۳ ص ۹۳ و البحار ج ۱۵ ص ۵ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۱۰ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۶۸، و راجع: فتوح الشام للواقدى ج ۲ ص ۲۳.

و الحديث فی أن عبد المطلب يحشر و عليه سيماء الأنبياء و هيبه الملوک (۱)، و أنه كان حجه، و أنه من أوصياء إبراهيم (عليه السلام) (۲)، و الحديث عن أن أبا طالب كان من الأوصياء، و أن وصايا عيسی (عليه السلام) قد تناهت إليه (۳)، و غير ذلک كثير.

و لا نعرف لبنی المنتفق شيئا من ذلک ..

ثالثا: إذا كان رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) يقرر أن بنی المنتفق من أتقی الناس .. فلا يجوز إيذاؤهم بذكر أمواتهم، و لا السكوت عن هذا الإيذاء، فما معنی أن يقول ذلک القرشی: إن المنتفق فی النار؟! .. حيث لم يعترض عليه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) بأنه ليس له أن يقول هذا، لأن ذلک يؤذی الأحياء، و قد نهی (صلی اللّه عليه و آله) عن مثله .. حسبما

۱- راجع: الكافی ج ۱ ص ۴۴۷ و شرح أصول الكافی ج ۷ ص ۱۷۱ و البحار ج ۱۵ ص ۱۵۷ و ج ۳۵ ص ۱۵۶ و ج ۱۰۸ ص ۲۰۵ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادی النجفی ج ۱۲ ص ۹۲ و شرح النهج لابن أبی الحديد ج ۱۴ ص ۶۸ و الحجه علی الذاهب إلی تكفير أبی طالب لفخار بن معد الموسوی ص ۵۶ و موسوعه التاريخ الإسلامی لليوسفی ج ۱ ص ۲۴۲ و الدر النظيم لابن حاتم العاملی ص ۴۰ و ۷۹۷ عن كتاب مدينه العلم.

۲- راجع: الإعتقادات فی دين الإماميه للصدوق (طبع المطبعه العلميه، قم سنه ۱۴۱۲ ه) ص ۸۵ و (ط دار المفيد) ص ۱۱۰ و البحار ج ۱۵ ص ۱۱۷ و ج ۱۷ ص ۱۴۲ و ج ۳۵ ص ۱۳۸ و الخصائص الفاطميه للكجوری ج ۲ ص ۶۲ و مكيال المكارم ج ۱ ص ۳۶۹، و الغدير ج ۷ ص ۳۸۵.

۳- راجع: المحاسن للبرقی ج ۱ ص ۲۳۵ و البحار ج ۱۷ ص ۱۴۲ و الغدير ج ۷ ص ۳۸۵ و نفس الرحمن للطبرسی ص ۵۱ و إيمان أبی طالب للأمينی ص ۷۶.

قدمناه فی الجزء الثانی من هذا الکتاب ..

۲- قدوم الجارود بن المعلی، و سلمه بن عیاض:

اشاره

قال أبو عبیده معمر بن المثنی: قدم الجارود العبدی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و معه سلمه بن عیاض الأسدی، و کان حلیفا له فی الجاهلیه.

و ذلک أن الجارود قال لسلمه: إن خارجا خرج بتهامه یزعم أنه نبی، فهل لک أن نخرج إلیه؟ فإن رأینا خیرا دخلنا فیه، فإنه إن کان نبیا فللسابق إلیه فضیله، و أنا أرجو أن یکون النبی الذی بشّر به عیسی بن مریم.

و کان الجارود نصرانیا قد قرأ الکتب.

ثم قال لسلمه: (لیضمر کل واحد منا ثلاث مسائل یسأله عنها، لا یخبر بها صاحبه، فلعمری لئن أخبر بها إنه لنبی یوحی إلیه).

ففعلا. فلما قدما علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال له الجارود:

بم بعثک ربک یا محمد؟

قال: (بشهاده ألا إله إلا اللّه، و أنی عبد اللّه و رسوله، و البراءه من کل ند أو وثن یعبد من دون اللّه تعالی، و إقام الصلاه لوقتها، و إیتاء الزکاه بحقها، و صوم شهر رمضان، و حج البیت، مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَیْها وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ (۱).

قال الجارود: إن کنت یا محمد نبیا فأخبرنا عما أضمرنا علیه.

فخفق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کأنها سنه ثم رفع رأسه، و تحدر

۱- الآیه ۴۶ من سوره فصلت.

العرق عنه، فقال: (أما أنت يا جارود فإنک أضمرت على أن تسألنی عن دماء الجاهلیه، و عن حلف الجاهلیه، و عن المنیحه، ألا و إن دم الجاهلیه موضوع، و حلفها مشدود. و لم یزدها الإسلام إلا شده، و لا حلف فی الإسلام، ألا و إن الفضل الصدقه أن تمنح أخاک ظهر دابه أو لبن شاه، فإنها تغدو برفد، و تروح بمثله.

و أما أنت یا سلمه، فإنک أضمرت على أن تسألنی عن عباده الأصنام، و عن یوم السباسب، و عن عقل الهجین، فأما عباده الأصنام فإن اللّه تعالى یقول: إِنَّکُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ (۱).

و أما یوم السباسب، فقد أعقب اللّه تعالى منه لیله بلجه سمحه، لا ریح فیها، تطلع الشمس فی صبیحتها، لا شعاع لها.

و أما عقل الهجین، فإن المؤمنین إخوه تتکافأ دماؤهم، یجیر أقصاهم على أدناهم، أکرمهم عند اللّه أتقاهم).

فقالا: نشهد ألا إله إلا اللّه وحده لا شریک له، و أنک عبد اللّه و رسوله.

و عند ابن إسحاق، عمن لا یتهم، عن الحسن: أن الجارود لما انتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) کلمه، فعرض علیه رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) الإسلام، و رغّبه فیه.

فقال: یا محمد، إنی کنت على دین، و إنی تارک دینی لدینک، أفتضمن لی دینی؟

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله): (نعم أنا ضامن أن قد هداک

۱- الآیه ۹۸ من سوره الأنبیاء.

اللّه إلى ما هو خير منه). فأسلم و أسلم أصحابه.

ثم سأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الحملان، فقال: (و اللّه ما عندى ما أحملكم عليه).

فقال: يا رسول اللّه، فإن بيننا و بين بلادنا ضوال من ضوال الناس- و فى لفظ المسلمين- أفنتبلغ عليها إلى بلادنا؟

قال: (لا، إياك و إياها، فإنما تلك حرق النار) ..

زاد فى نص آخر: فقال: (يا رسول اللّه، ادع لنا أن يجمع اللّه قومنا).

فقال: (اللهم اجمع لهم ألفه قومهم، و بارك لهم فى برهم و بحرهم).

فقال الجارود: يا رسول اللّه، أى المال أتّخذ ببلادى؟

قال: (و ما بلادك)؟

قال: مأواها وعاء، و نبتها شفا، و ريحها صبا، و نخلها غواد. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۲۷ ۲۰۴ ۲ - قدوم الجارود بن المعلى، و سلمه بن عياض: ..... ص : ۲۰۲

قال: (عليك بالإبل، فإنها حموله، و الحمل يكون عددا. و الناقه ذودا).

قال سلمه: يا رسول اللّه، أى المال أتّخذ ببلادى؟

قال: (و ما بلادك)؟

قال: مأواها سباح، و نخلها صراح، و تلاعها فياح.

قال: (عليكم بالغنم، فإن ألبانها سجل، و أصوافها أثاث، و أولادها بركه، و لك الأكيله و الربا).

فانصرفا إلى قومهما مسلمين.

و عند ابن إسحاق: فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه، و كان حسن الإسلام، صليبا على دينه حتى مات، و لما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينه الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر، قام

الجارود فشـهد شـهاده الحق، و دعا إلى الإسـلام، فقال: أيها الناس، إنى أشـهد ألا إله إلا اللّه وحـده لا شـريک له، و أن محمـدا عبده و رسوله، و أكفّر من لم يشهد.

و قال الجارود:

شهدت بأن اللّه حق (و إنما)بنات فؤادى بالشهاده و النهض

فأبلغ رسول اللّه عنى رسالهبأنى حنيف حيث كنت من الأرض

و أنت أمين اللّه فى كل خلقه على الوحى من بين القضيضه و القض

فإن لم تكن دارى بيثرب فيكم فإنى لكم عند الإقامه و الخفض

أ صالح من صالحت من ذى عداوهو أبغض من أمس على بغضكم بغضى

و أدنى الذى واليته و أحبه و إن كان فى فيه العلاقم من بغض

أذب بسيفى عنكم و أحبكم إذا ما عدوكم فى الرفاق و فى النقض

و اجعل نفسى دون كل ملمهلكم جنّه من دون عرضكم عرضى و قال سلمه بن عياض الأسدى:

رأيتک يا خير البريه كلهانشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا فيه الهدى بعد جورناعن الحق لما أصبح الامر مظلما

فنورت بالقرآن ظلمات حندس و أطفأت نار الكفر لما تضر ما

تعالى علو اللّه فوق سمائه و كان مكان اللّه أعلى و أكرما و عن عبد اللّه بن عباس: أن الجارود أنشد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين قدم عليه فى قومه:

يا نبى الهدى أتتک رجال قطعت فدفدا و آلا فآلا

و طوت نحوک الصحاصح طرالا تخال الکلال فیه کلالا

کل دهناء یقصر الطرف عنهاأرقلتها قلاصنا إرقالا

و طوتها الجیاد تجمح فیهابکماه کأنجم تتلالا

تبتغی دفع بؤس یوم عبوس أوجل القلب ذکره ثم هالا (۱) وقع فی العیون: الجارود بن بشر بن المعلی. قال فی النور: و الصواب: حذف [ابن] یبقی الجارود بشر بن المعلی (۲).

إقتراح المعجزه:

و الذی نرید لفت النظر إلیه فی هذه القصه هو: أن المعجزه الخالده لنبینا الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) هی القرآن الکریم.

کما أن من المعلوم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بتوجیه من اللّه تعالی، لم یکن یستجیب لمطالب المشرکین التعجیزیه. و قد صرح القرآن بذلک، مستدلا علی صحه هذا الموقف بأنه (صلی اللّه علیه و آله) بشر رسول ..

قال تعالی: أَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّهٌ مِنْ نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِیراً أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً أَوْ تَأْتِیَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ قَبِیلًا أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقی فِی السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتَّی تُنَزِّلَ

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۰۳- ۳۰۵ و راجع: الإصابه ج ۱ ص ۲۱۶ و ۲۱۷، و البحار ج ۱۸ ص ۲۹۴ و ج ۲۶ ص ۲۹۹.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۰۵.

عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّى هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا (۱).

و لكننا نراه (صلى اللّه عليه و آله) يستجيب هنا لما يطلبه الجارود العبدى، و سلمه بن عياض من إخبارهما بما نوياه. فلماذا يستجيب هنا، و يكون لابد من رفض الإستجابه هناك، وفقا للتوجيه الإلهى؟!

و يمكن أن يجاب: بأن طلبات المشركين التى تحدثت الآيات عنها كانت تهدف إلى الإستفاده من تلبيتها فى تضليل الناس، لأن المشركين سيضعونها فى سياق إثبات ما يدّعونه من ضروره أن يكون الأنبياء من سنخ آخر غير سنخ البشر، و أن البشريه لا تتلاءم مع النبوه، أو فى سياق اتهامه (صلى اللّه عليه و آله) بالسحر و الكهانه.

و هذا يوضح لنا سبب أمر اللّه تعالى نبيه (صلى اللّه عليه و آله) بأن يقول لهم: .. قُلْ سُبْحانَ رَبِّى هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا؟!

و يؤيد ذلك أيضا قوله تعالى: وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِى قِرْطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (۲).

و يلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين لا يستجيب لطلبهم هذا يوضح للناس: أن هدفهم هو مجرد التعجيز، و ليس لديهم نيه الإنصياع لمقتضاه لو استجيب لهم، لأن المطلوب إن كان هو رؤيه المعجزه، فإن نفس هذا القرآن متضمن لها، فقد قال تعالى: لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ

۱- الآيات ۹۱- ۹۳ من سوره الإسراء.

۲- الآيه ۷ من سوره الأنعام.

أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۱).

أی أنهم لو رجعوا إلی عقولهم لوجدوا فی هذا القرآن ما یدفع عنهم أیه شبهه، و یزیل کل ریب و لزالت جمیع المبررات لطلباتهم التعجیزیه، لو کانوا یریدون أن یجدوا ما یحتم علیهم الإیمان، و یدعوهم إلی البخوع للحق .. کما أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أظهر لهم من المعجزات ما لا یقل عما یطلبونه منه، فلماذا لم یؤمنوا؟

و الخلاصه: أنه لا مجال لأن یستجیب لطلبهم حین تسهم استجابته هذه فی تکریس مفهوم خاطئ عن طبیعه النبی و النبوه، أو إذا کان یمکّنهم من التأثیر السلبی علی بعض السذج أو الغافلین الذین قد لا یتیسر إخراجهم من غفلتهم بسبب عدم إمکان الوصول إلیهم، أو لأی سبب آخر، فتستحکم الشبهه لدیهم، و یؤدی بهم ذلک إلی الإغراق فی الضلال، أو الخروج عن دائره الإستقامه علی طریق الحق و الهدی بالکلیه.

و الأهم من ذلک هو: أن الطلب الذی رفض، قد تضمن أمورا کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد فعلها، و تحدث القرآن عن بعضها، مثل قضیه المعراج إلی السماوات .. کما أنه (صلی اللّه علیه و آله) و کذلک الأئمه الطاهرون (علیهم السلام) قد فجروا الینابیع، و شق اللّه القمر لهم نصفین، و ردّ الشمس لعلی (علیه السلام) إلی غیر ذلک مما صنعه (صلی اللّه علیه و آله)، و کذلک صنعه للأنبیاء (علیهم السلام) من قبله ..

و لکن ما صنعه (صلی اللّه علیه و آله) من معجزات، منه ما کان بمبادره

۱- الآیه ۱۰ من سوره الأنبیاء.

منه (صلی اللّه علیه و آله) لمصلحه اقتضت ذلک، و لم یقترحه الناس علیه، و منه ما کان استجابه لطلب بعض الناس، بهدف تحصیل الیقین بالنبوه ..

و ربما یکون قد ظهر للنبی (صلی اللّه علیه و آله): أن طالب المعجزه کان غیر قادر علی إدراک إعجاز المعجزه الکبری الخالده، و هی القرآن لسبب أو لآخر ..

و ربما یکون قد ساعد علی ذلک طبیعه المطلوب، و حجمه و مداه، فإنهم إنما طلبوا منه أن یخبرهم بما أضمروه لا أکثر .. و لو أنهم کانوا بصدد الجحود و الکید له، لادّعوا أنهم قد أضمروا غیر ما أخبرهم به.

حلف الجاهلیه مشدود، و لا حلف فی الإسلام:

و قد تقدم: أن حلف الجاهلیه مشدود، و أنه لا حلف فی الإسلام، و لعلنا قد أشرنا فی ثنایا هذا الکتاب إلی أن حلف الجاهلیه المشدود هو الحلف القائم علی دفع الظلم، و علی التناصر فی الحق، و مواجهه و صد من یرید التعدی، و یسعی فی الفساد و الإفساد ..

و لا یصح أن یتحالف المسلم مع مسلم آخر ضد مسلم ثالث .. لأن الإسلام یمنع من الظلم، و یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ الْبَغْیِ (۱)، لأن هذه الآیه توجب التناصر ضد الظلم، فیرتفع بذلک موضوع التحالف، إذا کان المراد به التحالف علی ظلم الآخرین، و العدوان و البغی علیهم.

۱- الآیه ۹۰ من سوره النحل.

ليله القدر فى الإسلام:

و قد وصفت الروايه المتقدمه ليله القدر بأنها: (ليله بلجه سمحه، لا ريح فيها، تطلع الشمس فى صبيحتها، لا شعاع لها ..).

غير أن هذا الوصف لا يتطابق مع المروى عن الأئمه الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روى محمد بن مسلم عن أحدهما- الباقر أو الصادق (عليهما السلام)- قال: (علامتها أن يطيب ريحها، و إن كانت فى برد دفئت، و إن كانت فى حر بردت، فطابت الخ ..) (۱).

فإن مفاد هذه الروايه: أن فى ليله القدر ريحا، و لكنه طيب.

و أما أنها بلجه أو سمحه أو أن الشمس تطلع فى صبيحتها لا شعاع لها، فلم نجده فيما بين أيدينا من روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) ..

يضاف إلى ذلك: أن المشاهده المستمره عبر السنين المتطاوله لليالى شهر رمضان لا تؤيد هذه الأوصاف، و لا سيما فيما يرتبط بالشمس و شعاعها،

۱- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱۰ ص ۳۵۰ و (ط دار الإسلاميه) ج ۷ ص ۲۵۶، و الكافى ج ۴ ص ۱۵۷ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۱۰۲، و منتهى المطلب (ط. ق) للعلامه الحلى ج ۲ ص ۶۲۶، و مشارق الشموس (ط. ق) للمحقق الخوانسارى ج ۲ ص ۴۴۶، و الحدائق الناضره للبحرانى ج ۱۳ ص ۴۴۰، و دعائم الإسلام للقاضى النعمان المغربى ج ۱ ص ۲۸۱، و من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ۲ ص ۱۵۹، و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۴۶۸، و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ۱ ص ۱۵۲، و البحار ج ۹۴ ص ۹، و التفسير الصافى للفيض الكاشانى ج ۵ ص ۳۵۲ و ج ۷ ص ۵۲۱، و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۶۲۳، و منتقى الجمان لصاحب المعالم ج ۲ ص ۵۷۰.

فإنها لا تكون ذات شعاع فی مختلف الأيام التی تكون ليلتها فی محتملات ليله القدر ..

فضلا عن يوم السابع و العشرين من شهر رمضان، فإنه أيضا لا يختلف عن سائر الأيام فی ذلک ..

كفاه ضمان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و إنه لمن الأمور الهامه جدا أن نقرأ عن الجارود العبدی: أنه يرضی بترک دينه، و الدخول فی دين آخر اعتمادا علی ضمان رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) نفسه ..

و الأهم من ذلک: أنه انتقل إلی دين يدعو إليه نفس الشخص الضامن، و يقدم نفسه للناس علی أنه النبی له مع العلم بأن الجارود العبدی لم يكن إنسانا مغفلا، و لا طائشا، فإنه كان سيد قبيله عبد القيس (۱)، و ساده القبائل يكونون عاده أكثر وعيا و نباهه من غيرهم ..

و هذه القضيه إن دلت علی شی ء فهی تدل علی مدی قبول الناس لشخص رسول (صلی اللّه عليه و آله) من خلال ما عرفوه عنه، و ما لمسوه فيه من ميزات إنسانيه، و من صدق و التزام و استقامه علی طريق الحق و الخير.

و تبقی استفادات أخری من النص المتقدم نصرف النظر عن ذكرها، فقد تقدم منا بعض ما يشير إليها. و من ذلک ما نلاحظه من أن الجارود يسأل النبی (صلی اللّه عليه و آله) عن أی مال يتخذه ببلاده، أی أنه يری أن

۱- الإصابه ج ۱ ص ۲۱۶، و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ۶ ص ۱۳۴، و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۴۷، و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۳۸.

المفروض بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یکون عالما بمثل هذه الأمور أیضا، و یستجیب (صلی اللّه علیه و آله) له علی النحو المذکور، و لم یقل له:

إن ذلک لیس من اختصاصی .. فراجع.

۳- وفاده الحارث بن حسان:

اشاره

عن الحارث بن حسان البکری قال: خرجت أشکو العلاء الحضرمی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فمررت بالربذه، فإذا عجوز من بنی تمیم منقطع بها، فقالت: یا عبد اللّه، إن لی إلی رسول اللّه حاجه، فهل أنت مبلغی إلیه؟

قال: فحملتها، فأتیت المدینه، فإذا المسجد غاص بأهله، و إذا رایه سوداء تخفق، و بلال متقلد السیف بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقلت: ما شأن الناس؟

قالوا: یرید أن یبعث عمرو بن العاص وجها.

قال: فجلست، فدخل منزله، فاستأذنت علیه، فأذن لی. فدخلت فسلمت، فقال: (هل کان بینکم و بین تمیم شی ء)؟

قلت: نعم، و کانت الدائره علیهم، و مررت بعجوز من بنی تمیم منقطع بها، فسألتنی أن أحملها إلیک، و ها هی بالباب.

فأذن لها فدخلت.

فقلت: یا رسول اللّه، إن رأیت أن تجعل بیننا و بین تمیم حاجزا، فاجعل الدهناء.

فحمیت العجوز و استوفزت، و قالت: یا رسول اللّه، أین یضطر مضرک؟

قال الحارث: قلت: إن مثلی ما قال الأول: معزی حملت حتفها، حملت هذه و لا أشعر أنها کانت لی خصما، أعوذ باللّه و رسوله أن أکون کوافد عاد.

قالت هی: و ما وافد عاد؟ و هی أعلم بالحدیث منه، و لکن تستطعمه.

قلت: إن عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم. فمر بمعاویه بن بکر. فأقام عنده شهرا یسقیه الخمر، و تغنیه جاریتان یقال لهما: الجرادتان.

فلما مضی الشهر خرج إلی جبال مهره فقال: اللهم إنک تعلم (أنی) لم أجئ إلی مریض فأداویه، و لا إلی أسیر فأفادیه، اللهم اسق ما کنت تسقیه.

فمرت به سحابات سود، فنودی منها: اختر، فأومأ إلی سحابه منها سوداء، فنودی منها: خذها رمادا رمددا، لا تبق من عاد أحدا.

قال: فما بلغنی أنه أرسل علیهم من ریح إلا بقدر ما یجری فی خاتمی هذا حتی هلکوا.

قال أبو وائل: و کانت المرأه أو الرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا: لا یکن کوافد عاد (۱).

و نقول:

الشکوی من العمال:

قد أظهر هذا النص: کیف أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد فتح أمام الناس أبواب الشکوی من عماله. و هذا أمر هام و حساس للغایه، لأنه مما تقتضیه سنه الإنصاف و العدل، و توجبه مسؤولیه حفظ و صیانه الشأن

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ عن أحمد، و الترمذی، و النسائی، و ابن ماجه، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۹۹.

العام من أی تعد و إفساد، لأن الفساد آفه الدول، و من موجبات وهنها و سقوطها ..

و أما استیاء العمال من الشاكين، فهو لاـ یضر ما دام أنه بلا مبرر، و غایه ما یحدثه من أثر هو إفساد علاقتهم ببعض الأفراد، و یقابل ذلک منافع عظمی تبدأ بحفظ أولئک العمال أنفسهم من الإساءه و الخطأ، و تنتهی بحفظ الدوله و الرعیه من الظلم و الفساد ..

الرایه السوداء:

إن الرایه التی رآها الحارث بن حسان كانت سوداء، و قد ذكرنا: أن الرایه السوداء كانت ترفع حین تكون الحرب مع الكافرین و المشركین ..

الإهتمام بأخبار الفئات:

إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یمهل الحارث حتی یفصح له عن حاجته، بل هو قد بادره بالسؤال عن حالهم مع بنی تمیم، إن كان قد حصل شی ء بین الفریقین، و هذا یفصح عن شده اهتمام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بمتابعه ما یجری بین الفئات المختلفه، و هو یعرّف الناس: أنه معنیّ جدا بما جری ..

حیاد النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و یلاحظ: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یتدخل بین تلک التمیمیه و بین الحارث بن حسان .. بل اكتفی بالسماع .. ربما لأنه رأی أن ثمه تكافؤا فی الحوار فیما بینهما .. و أن العجوز لم تظلم الحارث حین اعترضت علیه،

لأنها رأت أن جعل الـدهناء هى الحاجز بين الفريقين مضـر بحال قومها، ربما لأنه يمنعهم من الوصول إلى مواضع يحتاجون إلى الوصول إليها ..

و لعلها قد لاحظت أيضا: أنه بصدد التشفى بقومها حين أضاف بلا مبرر ظاهر قوله: (و كانت الدائره عليهم)، حيث لم يسأله النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن نتيجه ما جرى، بل سأله عن أصل حدوث شى ء ..

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يلاحظ: أن لدى الحارث نوايا سيئه وراء طلبه هذا، فهو إنما أراد أن يحجز بين الفريقين ليحقن الدماء، و لم يكن يقصد الإضـرار بتميم فيما يرتبط بمعاشـها، أو فى حريتها بالتنقل و التقلب فى البلاد المختلفه للتجاره أو لسواها ..

۴- وفود جهينه:

اشاره

عن أبى عبد الرحمن المدنىّ قال: لما قدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) المدينه وفد إليه عبد العزّى بن بدر الجهنىّ، من بنى الرّبعه بن زيـدان بن قيس بن جهينه، و معه أخوه لأـمه أبو روعه، و هو ابن عمّ له. فقـال رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) لعبـد العزّى: (أنت عبد اللّه).

و لأبى روعه: (أنت رعت العدو إن شاء اللّه).

و قال: (من أنتم)؟.

قالوا: (بنو غيّان).

قال: (أنتم بنو رشدان). و كان اسم واديهم غوى، فسمّاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- رشدا- و قال لجبلى جهينه: (الأشعر و الأجرد: هما من جبال الجنه، لا تطؤهما فتنه). و أعطى اللواء يوم الفتح عبد اللّه بن بدر،

و خط لهم مسجدهم، و هو أول مسجد خط بالمدينه (۱).

و قال عمرو بن مره الجهنی: کان لنا صنم و کنا نعظمه و کنت سادنه، فلما سمعت برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کسرته و خرجت حتی أقدم المدینه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأسلمت و شهدت شهاده الحق، و آمنت بما جاء به من حلال و حرام، فذلک حین أقول:

شهدت بأن اللّه حق و أننی لآلهه الأحجار أول تارک

و شمرت عن ساق الأزار مهاجراإلیک أجوب الوعث بعد الدکادک

لأصحب خیر الناس نفسا و والدارسول ملیک الناس فوق الحبائک قال: ثم بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی قومه یدعوهم إلی الإسلام، فأجابوه إلا رجلا واحدا، رد علیه قوله، فدعا علیه عمرو بن مره فسقط فوه فما کان یقدر علی الکلام، و عمی، و احتاج (۲).

و عن عمران بن حصین قال: سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول: (جهینه منی و أنا منهم، غضبوا لغضبی و رضوا لرضائی، أغضب لغضبهم. من أغضبهم فقد أغضبنی، و من أغضبنی فقد أغضب اللّه) (۳).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۶ عن ابن سعد، و الطبقات الکبری ج ۱ ص ۳۳۳.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۶ عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۳ و ۳۳۴، و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۶ ص ۳۴۳، و البدایه و النهایه ج ۲ فی حاشیه ص ۳۹۲.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۶ و فی هامشه عن: المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۸ ص ۱۰۸ و ج ۱۹ ص ۳۱۷، و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۴۸، و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۴۸، و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۵ ص ۳۰، و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۳.

و نقول:

قد تکلمنا فی أکثر من مره عن موضوع تغییر الأسـماء، و أشـرنا إلی تأثیراتها علی الروح و النفس، فلا حاجه إلی الإعاده، غیر أننا نشیر هنا إلی الأمور التالیه:

الأشعر و الأجرد من جبال الجنه:

إذا صح أن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) قد قال عن جبلی جهینه الأشعر و الأجرد: (إنهما من جبال الجنه)، فالمفروض أن یصبحا مزارا للناس للتبرک بهما، أو رؤیتهما، و التقرب إلی اللّه بالصـلاه و الـدعاء علیهما، تماما کما کانوا یقصـدون ما بین قبره (صـلی اللّه علیه و آله) و منـبره لأجـل ذلـک، لأـن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) قـال: (مـا بین قبری و منبری روضه من ریـاض الجنه، و منبری علی ترعه من ترع الجنه) (۱). مع أن هذین الجبلین لا یعرفان،

۱- معانی الأخبار ص ۲۶۷ و من لا یحضـره الفقیه ج ۲ ص ۵۶۸ و الوسائل (ط مؤسـسه آل البیت) ج ۱۴ ص ۳۴۵ و ۳۶۹ و (ط دار الإسلامیه) ج ۱۰ ص ۲۷۰ و ۲۸۸ و ۲۸۹ و المزار لابن المشهدی ص ۷۶ و البحار ج ۹۷ ص ۱۹۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۲۴۳ و ۲۵۵ و ۲۶۱ و قـاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۳۳ و شـفاء السقام للسبکی ص ۲۸۸ و تطهیر الفـؤاد لمحمد بخیت المطیعی ص ۳ و ۱۳۲ و فی عمده القاری ج ۷ ص ۲۶۲ و ۲۶۳ نزعه من نزع الجنه، و راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۴۱۲ و ۵۳۴ و مجمع الزوائـد ج ۴ ص ۹ و تأویل مختلف الحـدیث ص ۱۱۳ و مسـند أبی یعلی ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۳ ص ۳۲۰ و ۴۶۲ التمهید لابن عبد البر ج ۱۷ ص ۱۷۹ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۲۶۰ و ۲۶۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۶۱۹.

و يضطرب الناس فى تحديد موقعهما ..

مسجد جهينه:

أما دعوى: أن وفاده جهينه على النبى (صلى اللّه عليه و آله) كانت فى أول الهجره، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد خط لهم مسجدهم، فكان أول مسجد خط فى المدينه (۱). فلا نكاد نطمئن لها، لأننا نستبعد وفاده أى من القبائل فى هذا الوقت المبكر جدا.

و لأننا لا ندرى إن كانت جهينه تسكن فى داخل المدينه، لتحتاج إلى مسجد، يخطه لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أم أنها كانت بالقرب منها هى و مزينه، و أسلم و غفار.

أما إن كان المقصود: أنه (صلى اللّه عليه و آله) اختط لهم مسجدا فى منطقتهم خارج المدينه، فلا يكون مسجدهم أول مسجد اختطه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأن مسجد قباء كان هو الأسبق فى ذلك.

يرضى اللّه لرضا جهينه، و يغضب لغضبها:

تقدم ثناء النبى (صلى اللّه عليه و آله) على جهينه بقوله: (جهينه منى و أنا منهم، غضبوا لغضبى و رضوا لرضائى، أغضب لغضبهم. من أغضبهم فقد أغضبنى، و من أغضبنى فقد أغضب اللّه).

و تقدم أيضا: ثناؤه (صلى اللّه عليه و آله) على جبلى جهينه: الأشعر

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۳ و محاضره الأوائل ص ۹۴ عن أوائل السيوطى.

و الأجرد، و أنهما من جبال الجنه، لا تطؤهما فتنه ..

و نقول:

إننا لا نرتاب فی أن ذلک مکذوب علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ذلک لما یلی:

أولا: إن جهینه- کما صرح به عکرمه- کانت من قبائل النفاق التی تسکن بالقرب من المدینه، کما قال عکرمه فی تفسیر قوله تعالی: وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ مَرَدُوا عَلَی النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَیْنِ ثُمَّ یُرَدُّونَ إِلی عَذابٍ عَظِیمٍ (۱). قال: هم جهینه و مزینه، و أسلم و غفار (۲).

ثانیا: إن هذا الحدیث یدل علی عصمه جهینه، لأن من یغضب اللّه و رسوله لغضبهم، یجب أن یکونوا معصومین فی جمیع أحوالهم، لأن من یفعل المنکر و یترک المعروف، لا بد أن ینهاه الآخرون عن المنکر، و أن یأمروه بالمعروف، حتی لو غضب من ذلک، و من یکون کذلک فلا یغضب اللّه لغضبه، إلا أن یکون اللّه سبحانه یرضی بفعل المنکر و ترک المعروف، تعالی اللّه عن ذلک علوا کبیرا ..

ثالثا: إن ظاهر قوله: (غضبوا لغضبی): أن جهینه قد غضبت لغضب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و رضوا لرضاه، و هذا خبر عن أمر حصل، فالسؤال هو: متی غضبت جهینه لغضبه، و رضیت لرضاه (صلی اللّه علیه

۱- الآیه ۱۰۱ من سوره التوبه.

۲- الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۱ عن ابن المنذر.

و آله)؟ و فی أیه قضیه کان ذلک؟! و ما هی وقائع تلک القضیه؟! فإنها لابد أن تکون علی درجه کبیره من الخطوره.

و هل لم یغضب أحد من المسلمین فیها لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سوی جهینه؟! فان کان الجواب بالإیجاب، فلماذا لم یذکر فی هذا السیاق سوی جهینه؟! و إن کان الجواب بالسلب، فلماذا أحجموا عن نصره نبیهم؟!

جهینه منی، و أنا منهم:

و الذی أراه هو: أن هذا المفتری علی اللّه و علی رسوله، إما أنه کان علی درجه من الغباء، أو أن اللّه سبحانه قد أعمی قلبه، و طمس علی بصیرته، علی قاعده خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ (۱).

فإن من یرید أن یفتری و یختلق، لابد أن لا یکون ما یختلقه ظاهر الخطل و البطلان .. فلا یصح أن یدعی مثلا: أن المسک سیء الرائحه، و لا- أن یقول: إن الذهب خشب، و التفاحه دجاجه، و ما إلی ذلک .. فإن فعل ذلک، فقد سعی إلی حتفه بظلفه، و فضح نفسه بنفسه، و إنما علی نفسها جنت براقش (۲).

و الأمر فی هذا الحدیث المفتری قد جاء علی نفس السیاق، إذ لا یمکن

۱- الآیه ۷ من سوره البقره.

۲- فإن قوما غزاهم عدوهم لیلا، فلم یجدهم، فعزم علی الرجوع، و إذ بکلبه لهم اسمها براقش تنبح، فعرف مکانهم، فأوقع بهم، و قتلت تلک الکلبه أیضا، فقیلت هذه الکلمه فی ذلک.

أن يكون له معنى فى هـذا المورد، إذ لاـ يمكن أن يكون النبى (صـلى اللّه عليه و آله) من جهينه، كما لا يمكن أن تكون جهينه منه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فإن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) ليس من جهينه، لا حقيقيه و لا مجازا، فهو (صلى اللّه عليه و آله) ليس منها نسبا، و ذلك ظاهر. و ليس منهـا بمـا يمثله من دين و رساله، لأنها ليس لها أثر يـذكر فى نشـر الإسـلام، أو فى الـدفاع عنه، بل قـد تقـدم: أن عكرمه يصرح بأنها كانت إحدى القبائل الأربع التى عناها اللّه تعالى بقوله: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ.

إبتذال .. و خيانه:

و مهما يكن من أمر، فإن أحـدا لا يجهل أن عباره: (من أغضـبها فقـد أغضـبنى، و من أغضـبنى فقـد أغضب اللّه)، قد قالها النبى (صـلى اللّه عليه و آله) فى حق الزهراء (عليها السـلام)، و هـذا ما أوجب ما يوجب الطعن على من أغضـبها بأنه قـد أغضب اللّه و رسوله، بأنه لا يمكن أن يكون أهلا لأن يكون فى مقام خلافه النبوه؟!

كما أن أحدا لا يجهل: أنه (صـلى اللّه عليه و آله) قد قال فى حق الحسين (عليه السلام)، الذى يبعث النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يحييه، بإحياء دينه، و إسـقاط أطروحه عدوه، و فضـحه باستشـهاده (عليه السلام)، حيث قال فيه: (حسين منى و أنا من حسين)، فهو من النبى (صلى اللّه عليه و آله) بكل المعانى، و النبى بما له من صفه النبوه و الرسوليه من الحسين (عليه السلام).

۵– قدوم وائل بن حجر:

اشاره

عن وائل بن حجر قال: بلغنا ظهور رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

و أنا فی بلد عظیم، و رفاهه عظیمه فرفضت ذلک، و رغبت إلی اللّه عز وجل، و إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فلما قدمت علیه أخبرنی أصحابه أنه بشّر بمقدمی علیهم قبل أن أقدم بثلاث لیال.

قال الطبرانی: فلما قدمت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سلمت علیه فرد علی، و بسط لی رداءه، و أجلسنی علیه، ثم صعد منبره و أقعدنی معه، و رفع یدیه، و حمد اللّه تعالی، و أثنی علیه، و صلی علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و اجتمع الناس إلیه فقال لهم: (یا أیها الناس، هذا وائل بن حجر قد أتاکم من أرض بعیده، من حضر موت، طائعا غیر مکره، راغبا فی اللّه و فی رسوله، و فی دین بیته، بقیه أبناء الملوک).

فقلت: یا رسول اللّه، ما هو إلا أن بلغنا ظهورک، و نحن فی ملک عظیم و طاعه، و أتیتک راغبا فی دین اللّه.

فقال: (صدقت) (۱).

و عن وائل بن حجر قال: جئت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال:

(هذا وائل بن حجر جاء حبا للّه و رسوله)، و بسط یده، و أجلسه، و ضمه إلیه،

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۱ عن البخاری فی تاریخه، و البزار، و الطبرانی، و البیهقی، و فی هامشه عن: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۷۸ عن الطبرانی فی الصغیر و الکبیر، و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۲۹۴، و راجع: الإستیعاب (بهامش الإصابه)، و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۶۰، و البحار ج ۱۸ ص ۱۰۸ و ج ۲۲ ص ۱۱۲، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۷۴، و عون المعبود ج ۲ ص ۲۹۳، و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۸ ص ۱۷۵، و مشاهیر علماء الأمصار لابن حبان ص ۷۷، و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۲ ص ۳۹۱، و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۳۳.

و أصعده المنبر، و خطب الناس فقال: (ارفقوا به، فإنه حديث عهد بالملک).

فقلت: إن أهلی غلبونی علی الذی لی.

فقال: (أنا أعطیکه و أعطیک ضعفه).

و قالوا: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أصعده إلیه علی المنبر، و دعا له، و مسح رأسه و قال: (اللهم بارک فی وائل و ولد ولده) (۱).

و نودی: الصلاه جامعه، لیجتمع الناس سرورا بقدوم وائل بن حجر إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) معاویه بن أبی سفیان أن ینزله منزلا بالحره، فمشی معه، و وائل راکب، فقال له معاویه: أردفنی خلفک [و شکا إلیه حر الرمضاء].

قال: لست من أرداف الملوک.

قال: فألق إلی نعلیک.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۱ عن الطبرانی، و أبی نعیم، و فی هامشه عن: البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷۹، و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۶۰، و البحار ج ۱۸ ص ۱۰۸ و ج ۲۲ ص ۱۱۲، و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۳۳۵، و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۶۲، و شرح مسند أبی حنیفه للملا علی القاری ص ۴۹۲، و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۸ ص ۱۷۵، و ضعفاء العقیلی ج ۴ ص ۵۹، و الثقات لابن حبان ج ۳ ص ۴۲۵، و مشاهیر علماء الأمصار لابن حبان ص ۷۷، و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۲ ص ۳۹۱، و أسد الغابه ج ۵ ص ۸۱، و الأعلام للزرکلی ج ۸ ص ۱۰۶، و الأنساب للسمعانی ج ۲ ص ۲۳۰، و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۲۵۰، و تاریخ ابن خلدون ج ۷ ص ۳۸۰، و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۲۹۴، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۵۴، و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۳۳.

قال: لا، إنی لم أکن لألبسهما و قد لبستهما.

قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمی.

قال: امش فی ظل ناقتی، کفاک به شرفا.

(و قال معاویه: فأتیت النبی (صلی اللّه علیه و آله) فأنبأته بقوله، فقال:

إن فیه لعیبه من عیبه الجاهلیه).

فلما أراد الشخوص إلی بلاده کتب له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتابا (۱).

و نقول:

أوسمه لوائل بن حجر:

تضمنت النصوص المتقدمه: أوسمه عدیده لوائل بن حجر، مع أننا لا نری مبررا لشی ء منها، فإننا حین نراجع ما بلغنا عن حیاه هذا الرجل لا

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۱ و ۴۳۲ و أشار فی مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۳۶۱ إلی المصادر التالیه: شرح النهج لابن أبی الحدید ج ۱۹ ص ۳۵۲ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ص ۸۳۵ و المعجم الکبیر ج ۲۲ ص ۴۷ و المعجم الصغیر ج ۲ ص ۱۴۴ و الأموال لابن زنجویه ج ۲ ص ۶۱۹ و أسد الغابه ج ۵ ص ۸۱ و الإصابه ج ۳ ص ۶۲۸ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۶۴۲ و المحاسن للبیهقی ص ۲۶۸ و البحار ج ۱۸ ص ۱۰۸ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷۹ و ۸۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۷۹ و ۸۰ و رسالات نبویه ص ۲۸۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۷۳ و معجم البلدان ج ۵ ص ۴۵۴ و نشأه الدوله الإسلامیه ص ۲۴۳ و ما بعدها، و ربیع الأبرار ج ۳ ص ۴۱۴.

نجد فيها شيئا يستحق الذكر، سوى أنه كان قبل أن يسلم من أقيال حضر موت، و وفد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن عزّ الإسلام، و نصر اللّه نبيه على الشرك و الكفر فى المنطقه بأسرها. ثم إنه أسلم، و لم يسهم فى شى ء فى تأييد هذا الدين أو فى نصره و نشره. كما أنه لم يكن معروفا بشى ء يميزه، لا فى علمه و لا فى تقواه، و لا فى أى شى ء آخر ..

و نحن نعلم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يوزع الأوسمه على الراغبين و الخاملين بصوره مجانيه، بل هو يمنح الوسام لمستحقيه، باعتباره جزءا من الواجب، و ثمنا لجهد، و سياسه إلهيه لا طراد المسيره الإيمانيه بصوره أكثر قوه، و أشد ثباتا.

بل إن هذه الأوسمه لوائل إذا لم يكن وائل مستحقا لها، تكون من موجبات التغرير بالناس، فى أمره، و لم يكن وائل أهلا لشى ء من ذلك كما سنرى ..

وائل بن حجر على منبر الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) صعد منبره، و أقعده معه ..

و السؤال هو: هل كان المنبر فى مسجد الرسول (صلى اللّه عليه و آله) يتسع لشخصين؟!

و هل كان وائل هذا من الخطباء، و يريد (صلى اللّه عليه و آله) أن يعرّف الناس بخصوصيته هذه؟!

و إذا صح هذا، فما هى الخطبه التى أوردها على الناس من على ذلك

المنبر؟! و هل كان (صلى اللّه عليه و آله) يعرف الناس بخصوصيات زائريه بهذه الوسائل؟!

أم أنه أراد أن يجعل له الأمر من بعده و يقول للناس: إنه يجلس فى مجلسه، و يقوم على منبره؟!

أم أن الأرض ضاقت بالجالسين، فلم يجد مكانا يجلس فيه مع ضيفه إلا المنبر؟!

إلى غير ذلک من الأسئله التى لن تجد لها جوابا مقبولا و لا معقولا، إلا إذا اعترف أهل الإنصاف بوضع هذه المفتريات، لألف سبب و سبب ..

ما الحاجه للبشاره بمقدم وائل:

و قد زعم وائل نفسه- و هو يجر النار إلى قرصه-: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد بشّر الناس قبل ثلاثه أيام بمقدمه ..

و لسنا ندرى ما هى الفائده و العائده من هذه البشاره!! فهل كان وائل سوف يزيل الغمه بمقدمه عن هذه الأمه؟! أو أنه سوف يغنى عنهم فى شى ء من المهمات التى كانت تنتظرهم؟! أو أنه سيكون له دور حاسم فى نشر العلم و التقوى بينهم، أو فى أى منطقه أخرى تحتاج إلى شى ء من ذلک؟!

إننا لا نجد شيئا من ذلک يبرر هذه البشاره المزعومه بمقدم وائل هذا ..

ثم إن وائلا هو الذى استفاد من الإسلام حين دخل فيه، حيث قال: يا رسول اللّه، اكتب لى بأرضى التى كانت لى فى الجاهليه، و شهد له أقيال حمير، و أقيال حضر موت، فكتب له.

قالوا: و كان الأشعث و غيره من كنده: نازعوا وائل بن حجر فى واد بحضرموت، فادّعوه عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فكتب به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لوائل (۱).

لماذا يكذب وائل؟!:

و إذا كانت وفاده وائل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد جاءت متأخره أكثر من عشرين سنه على بعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد شاعت أخبار النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ذاعت، و لا سيما بعد أن هاجر إلى المدينه، و بدأت الحروب ضده من قبل المشركين و اليهود، بل هو قد واجه ملك الروم فى مؤته، و انتشرت سراياه و بعوثه، و دعاته فى مختلف البلاد، فما معنى أن يزعم وائل: أنه بمجرد أن بلغه ظهور النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ترك ملكه العظيم و طاعه قومه، و جاءه راغبا فى الإسلام ..

على أن وائلا لم يكن ملكا كما زعم، بل كان من بقيه أبناء الملوك كما صرحت به نفس الروايه التى ذكرت الفقره السابقه .. و هذا تناقض آخر فى هذه الروايه المزعومه.

و نص آخر يقول: إنه حديث عهد بالملك، و هذا معناه أنه كان ملكا، و قد فقده لتوه، فهو حديث عهد به.

ثم إنه يقول: إن أهله غلبوه على الذى له، فكيف نوفق بين هذا كله، و بين قوله: إنه لما سمع بظهور النبى (صلى اللّه عليه و آله) ترك ملكه و قدم

۱- مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۶۰، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۸۷.

على النبى (صلى اللّه عليه و آله) راغبا فى دين اللّه؟!

فى وائل عيبه من الجاهليه:

و على كل حال، فإن وائلا قد أظهر فى نفس مقدمه ذاك أنه لا يستحق أى و سام، و ليس جديرا بأى ثناء كما دل عليه سلوكه غير الإنسانى مع معاويه، حيث لم يرض بإردافه و لا بإعطائه نعله ليتقى بها الرمضاء .. و إنما سمح له بأن يمشى فى ظل ناقته و حسب، فلما بلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلك قال: (إن فيه لعيبه من عيبه الجاهليه).

و معاويه و إن كان هو الأسوأ أثرا فى الإسلام، و لكن ذلك لا يبرر هذا التصرف من وائل تجاهه، و هو ينم عن خلال مقيته و سيئه فيه .. حيث دل على مدى ما يحمله فى داخل نفسه من غطرسه و كبر، و من قسوه، و حب للدنيا ..

وائل بن حجر عدو على عليه السّلام:

و لكن مهما صدر عن وائل من سيئات مع معاويه و غيره، فإنه يبقى محبوبا و منصورا، و ذنبه مغفورا، و فى جميع أحواله مصيبا و مأجورا. لأنه- كما يقولون- كان عند على (عليه السلام) بالكوفه، و كان يرى رأى عثمان، فقال لعلى (عليه السلام): إن رأيت أن تأذن لى بالخروج إلى بلادى، و أصلح مالى هناك، ثم لا ألبث إلا قليلا- إن شاء اللّه حتى أرجع إليك، فأذن له على (عليه السلام).

فخرج إلى بلاد قومه، و كان قبلا من أقيالهم، عظيم الشأن فيهم، و كان يرى رأى عثمان، فدخل بسر صنعاء، فطلبه وائل و كتب إليه، فأقبل بسر إلى

حضرموت بمن معه، فاستقبله وائل و أعطاه عشره آلاف، و أشار علیه بقتل عبد اللّه بن ثوابه (۱).

ثم کان هو الـذی حمل حجر بن عـدی إلی معاویه بأمر زیاد بن أبیه، فکان شـریکا أیضا فی دم هـذا العبـد الصالح، و بقیه السـته الذین استشهدوا معه علی ید معاویه بالذات (۲).

۶- وفود أبی صفره:

اشاره

عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن یزید بن المهلب بن أبی صـفره قال: حدثنی أبی عن آبائه: أن أبا صـفره قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أن یبایعه، و علیه حله صفراء، و له طول و منظر و جمال، و فصاحه لسان، [فلما رآه أعجبه ما رأی من جماله] فقال له: (من أنت)؟

قال: أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمر بن شهاب بن مره بن الهقام بن

۱- الغارات للثقفی ج ۲ ص ۶۲۹- ۶۳۱ و راجع: البحـار (ط کمبانی) ج ۸ ص ۶۷۱ و (ط سنه ۱۴۱۳ ه) ج ۳۴ ص ۱۶ و سفینه البحار ج ۸ ص ۴۰۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۲۲۸ و شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۹۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ للریشهری ج ۷ ص ۴۹، و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۳۶۲.

۲- أسد الغابه ج ۱ ص ۳۸۶ و الإستیعـاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۳۵۶ و الکامل فی التاریـخ ج ۳ ص ۴۷۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۰۰- ۲۰۴ و الغدیر ج ۱۱ ص ۴۷- ۵۰ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۴۵۸ و تاریخ الکوفه للسید البراقی ص ۳۱۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۲۳۲.

الجلند بن المستكبر، الذى كان يأخذ كل سفينه غصبا، أنا ملك ابن ملك.

فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): (أنت أبو صفره، دع عنك سارقا و ظالما).

فقال: أشهد ألا إله إلا اللّه، و أشهد أنك عبده و رسوله حقا حقا يا رسول اللّه، و إن لى ثمانيه عشر ذكرا و قد رزقت بأخره بنتا سميتها صفره.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (فأنت أبو صفره) (۱).

و نقول:

نسب الأطهار:

نحب لفت النظر إلى سلسله الأسماء قاطع، بن سارق، بن ظالم .. و ابن مره، و ابن المستكبر الذى كان يأخذ كل سفينه غصبا ..

فإنها سلسله لا يصح التباهى بها، و ليست هذه الأسماء من أسماء الملوك، بل إن السوقه من الناس، و السراق أنفسهم لا يرضون بأن يناديهم أحد باسم سارق و يرونه عيبا و عارا، فكيف يتباهى به هؤلاء؟! ثم يعتبرون أنفسهم ملوكا ..

و هذا إن دل على شى ء فإنما يدل على عقليه و ذهنيه، و أجواء و طموحات و قيم أولئك الناس الذين تعامل معهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و سرعان ما جعل منهم أمه رائده فى كل المجالات العلميه و الأخلاقيه، و الحضاريه، بهرت الأمم بقيمها، و بسموّ أهدافها، و بنهجها

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۲ عن ابن منده، و ابن عساكر، و الديلمى، و فى هامشه عن كنز العمال (۳۷۵۷۳)، و الإصابه ج ۷ ص ۱۸۵.

الإلهى العظيم ..

و أين هذا من نسب أهل بيت الطهاره، و العصمه، الذين كان كل منهم طهرا طاهرا مطهرا، من طهر طاهر مطهر ..

المستكبر لم يكن فى زمان موسى عليه السّلام:

إنه لا شك فى أن هذا النسب الذى ذكره و افتخر به لا يمكن أن يصل إلى زمن موسى (عليه السلام)، الذى كان يعيش فى زمن ذلك الملك الذى كان يأخذ كل سفينه غصبا، كما أشارت إليه آيات القرآن الكريم و هى تعرض ما جرى بين موسى و العبد الصالح (عليهما السلام) ..

و بذلك يتضح: أن أبا صفره يقصد شخصا آخر كان يأخذ كل سفينه غصبا، و لا بد أنه كان يعيش قبل ظهور نبينا (صلى اللّه عليه و آله) بحوالى قرنين من الزمن.

لماذا كناه بابنته:

و قد صرح هذا الرجل: بأن له ثمانيه عشر ولدا ذكرا، و أنه قد رزق آخر الأمر ببنت أسماها صفره، و إذ بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) يكنيه بأبى صفره!!

فلماذا اختار (صلى اللّه عليه و آله) أن يكنيه باسم ابنته، و ترك تكنيته باسم أى واحد من أولاده الذكور؟!

قد يكون سبب ذلك: أن العرب كانوا يحتقرون البنت و يمقتونها، و يظلمونها إلى حد أن الرجل منهم كان يدفن ابنته و هى حيه حتى لا تشاركه فى طعامه، أو خوفا من أن يلحقه عار بسببها .. و قد تحدث اللّه تبارك و تعالى

عن نظرتهم لها، و عن جرائمهم هذه فی أکثر من آیه، و منها قوله تعالی: وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (۱).

و قال سبحانه: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثی ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ کَظِیمٌ یَتَواری مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ یُمْسِکُهُ عَلی هُونٍ أَمْ یَدُسُّهُ فِی التُّرابِ أَلا ساءَ ما یَحْکُمُونَ (۲).

و قال عز و جل: أَ لَکُمُ الذَّکَرُ وَ لَهُ الْأُنْثی تِلْکَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِیزی (۳).

و قال جل و علا: إِنَّ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ لَیُسَمُّونَ الْمَلائِکَهَ تَسْمِیَهَ الْأُنْثی (۴).

و قال سبحانه: أَ فَأَصْفاکُمْ رَبُّکُمْ بِالْبَنِینَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِکَهِ إِناثاً إِنَّکُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِیماً (۵).

و قال عز من قائل: فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّکَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ (۶).

و قال تعالی: أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا یَخْلُقُ بَناتٍ وَ أَصْفاکُمْ بِالْبَنِینَ وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ کَظِیمٌ أَ وَ مَنْ یُنَشَّؤُا فِی الْحِلْیَهِ وَ هُوَ فِی الْخِصامِ غَیْرُ مُبِینٍ وَ جَعَلُوا الْمَلائِکَهَ الَّذِینَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً

۱- الآیتان ۸ و ۹ من سوره التکویر.

۲- الآیتان ۵۷ و ۵۸ من سوره النحل.

۳- الآیتان ۲۱ و ۲۲ من سوره النجم.

۴- الآیه ۲۷ من سوره النجم.

۵- الآیه ۴۰ من سوره الإسراء.

۶- الآیه ۱۴۹ من سوره الصافات.

أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ (١).

فإذا كانت هذه هى نظره العرب، و منهم هذا الرجل إلى المرأه، و إذا كان قد ولد لهذا الرجل ثمانيه عشر ولدا ذكرا، فمن الطبيعى أن يعيش حاله لا تطاق من الزهو و الكبر، و العنجهيه و الغرور ..

و قد دل على ذلك اعتزازه حتى بما يعد رذيله، لو لم يكن قد وافق الإسم المسمى (سارق- ظالم- قاطع- مستكبر- يأخذ كل سفينه غصبا ..).

علما بأن للأسماء إيحاءاتها، و آثارها على النفوس حين يصل الأمر إلى حد الأنس بالإسم، و تتفاعل معه بصوره إيجابيه ..

فكان لابد من ترويض هذه النفوس، و مواجهتها بالقيم الإلهيه، المنسجمه مع الفطره، و أحكام العقل، و إفهامهم: أن للأنثى قيمتها عند اللّه تبارك و تعالى، و أنها تكون أولى بالتقدير، و الإحترام من عشرات الرجال إذا كانت تسير فى خط الإستقامه دونهم، و أن التقوى هى معيار الكرامه عند اللّه، .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ .. (٢).

و لأجل ذلك نلاحظ: أن أبا صفره لم يعترض، و لم يناقش، و لم يستفهم عن طبيعه أو قيمه هذه المعادله الجديده التى واجهه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بآثارها و مقتضياتها بصوره عمليه ..ت.

١- الآيات ١٦- ١٩ من سوره الزخرف.

٢- الآيه ١٣ من سوره الحجرات.

ص: ۲۳۶

الباب الثامن وفود لها تاريخ

اشاره

ص: ۲۳۸

الفصل الأول: وفود قبل فتح مكه

اشاره

وفود جذام:

قالوا: وفد رفاعه بن زيد الجذامی، ثم أحد بنی الضبیب علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الهدنه قبل خیبر، و أهدی له عبدا و أسلم. فکتب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتابا:

(هذا کتاب من محمد رسول اللّه لرفاعه بن زید، إنی بعثته إلی قومه عامه، و من دخل فیهم، یدعوهم إلی رسوله، فمن آمن- و فی لفظ: فمن أقبل منهم ففی حزب اللّه و حزب رسوله، و من أدبر. و فی لفظ: من أبی، فله- أمان شهرین) (۱). فلما قدم علی قومه أجابوه و أسلموا.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۰۷ و راجع: مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۴۶۹ عن المصادر التالیه: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۵۹ و السیره النبویه لزینی دحلان (بهامش الحلبیه) ج ۲ ص ۱۷۶ و ج ۳ ص ۳۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۶۷ و فی (ط أخری) ص ۲۴۳ و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۲ ص ۳۹۵ و فی (ط أخری) ج ۳ ص ۱۴۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۹۰ فی ترجمه معبد بن أکثم و ج ۲ ص ۲۸۱ فی رفاعه بن زید و ص ۱۹۰ فی رومان بن بعجه الجذامی، و إعلام السائلین ص ۳۹ و جمهره رسائل العرب ج ۱ ص ۴۵ و صبح الأعشی ج ۶ ص ۳۸۲ و ج ۱۳ ص ۳۲۳ و رسالات نبویه ص ۱۵۰ و الإصابه ج ۳ ص ۴۴۱ فی معبد بن فلان الجذامی و ج ۱ ص ۵۲۱ و ۵۲۲ فی رومان، و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۰۹ و قال: رواه الطبرانی متصلا هکذا و منقطعا مختصرا عن ابن إسحاق، و حیاه الصحابه ج ۱ ص ۱۲۴ عن الطبرانی، و المغازی لابن إسحاق، و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۵۵۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۵ ص ۴۶ و نشأه الدوله الإسلامیه ص ۳۳۵ و مجموعه الوثائق السیاسیه ص ۲۸۰/ ۱۷۵ عن جمع ممن تقدم و عن منشئات السلاطین لفریدون بک ج ۱ ص ۳۵، و وسیله المتعبدین ج ۸ ورقه ۳۱- ب و قال: انظر اشپرنکر ج ۳ ص ۲۷۹. و راجع: المصباح المضی ء ج ۲۶۹۱ و ج ۲ ص ۳۲۲ و أشار إلیه فی الکامل ج ۲ ص ۲۰۷ و العبر و دیوان المبتدأ لابن خلدون ج ۲ ص ۸۳۷ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۵۰۵ و البحار ج ۲۰ ص ۳۷۴ و ۳۷۵ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۱۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ق ۲ ص ۶۷ و ۸۳ و ج ۷ ق ۲ ص ۱۴۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹ و المنتظم ج ۳ ص ۲۵۸.

زاد الطبرانی قوله: ثم سار حتی نزل حره الرجلاء. ثم لم یلبث أن قدم دحیه الکلبی من عند قیصر حین بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی إذا کان بواد من أودیتهم یقال له: شنار، و معه تجاره له أغار علیهم الهنید بن عوص و ابنه عوص بن الهنید الضلعیان. ثم ذکر ما جری لدحیه، و ما تبع ذلک من إرسال النبی (صلی اللّه علیه و آله) سریه زید بن حارثه .. (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۰۷ عن ابن سعد و الطبرانی، و قال فی هامشه: أخرجه ابن سعد فی الطبقات ج ۲ ص ۱۱۷، و ذکره الهیثمی فی المجمع ج ۵ ص ۳۱۲ و عزاه للطبرانی. و راجع: السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۸۵ و ۲۶۰ و مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۴۷۲ عن المصادر التالیه: تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۴۰ و ما بعدها،و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۱۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ق ۱ ص ۶۵ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۰۲ و البحار ج ۲۰ ص ۳۷۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۶۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۰۷ و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج ۲ ص ۱۷۶ و المنتظم ج ۳ ص ۲۵۸.

و نقول:

كنا قد تحدثنا عن هذه السريه فى موضع سابق من هذا الكتاب فلا حاجه إلى الإعاده.

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

داعيتهم منهم:

قد لاحظنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) بعث رفاعه بن زيد إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، فإن الدعوه إذا جاءت من القريب و الحبيب، فإنها تكون أوقع فى النفس، و أقرب إلى القبول، و لا سيما إذا خلت من احتمالات أن يكون ثمه من يريد أن يجر النار إلى قرصه، و من احتمال أن يكون له على قومه بذلك أى امتياز سواء فى الموقع الإجتماعى، أو فى نفوذ الكلمه، أو ما إلى ذلك ..

و يتأكد هذا الأمر بجعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) من يقبل دعوه رفاعه و يدخل فى الإسلام فى حزب اللّه و حزب رسوله، و لم يدخل رفاعه فى هذا الأمر لا من قريب و لا من بعيد.

و الحاصل: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد جعل من يؤمن مرتبطا باللّه

و برسوله مباشره، فأدخله فی فریقهما و حزبهما، و أعطاه شرف الإنتماء لهما، و لم یشر إلی سلطه و لا إلی هیمنه أی کان من الناس علی هذا المؤمن، کما أنه لم یتحدث عن تبعیه أو طاعه لرفاعه و لا لغیره ..

فله أمان شهرین:

و أما إعطاء الأمان شهرین لمن أبی، فلأجل أن الشرک یصادم التوحید و یتناقض معه، فلا مجال للتعایش فیما بینهما بأی وجه من الوجوه، لأن المشرک یجد نفسه فی موقع المحارب للتوحید، و الساعی لإبطاله .. و لأجل ذلک جاء الأمر الإلهی الذی یقول: وَ اقْتُلُوهُمْ حَیْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ.

و أما أهل الکتاب فلهم ارتباط باللّه تبارک و تعالی، و إن کانوا یخطئون فی بعض التفاصیل، کما أن نظرتهم للمسلمین لا تخرج عن هذا السیاق ..

فلا یرون أنفسهم فی موقع المناقض لتوحید المسلمین، و المحارب له، فیمکن التعایش معهم إن لم یعلنوا الحرب، و هناک قواسم مشترکه أخری معهم، یمکن من خلالها العمل علی تصحیح الخطأ، و تسهل الوصول إلی حلول مرضیه، فی کثیر من الأحیان ..

و هم فی جمیع الأحوال أقل خطرا من المشرکین، الذین یریدون هدم الإسلام، و إبطال عقیده التوحید من أساسها، و اقتلاعها من جذورها ..

تاریخ هذه السریه:

إن ذکر زید بن حارثه فی هذا المورد یدل علی: أن وفود رفاعه و کتابه النبی (صلی اللّه علیه و آله) الکتاب له قد کان قبل فتح مکه، و قبل غزوه مؤته، التی استشهد فیها زید بن حارثه ..

و أما القول: بأن ذلک قد کان فی آخر سنه ست أو أول سنه سبع قبل غزوه خیبر أیضا، استنادا إلی أن إرسال الرسائل إلی الملوک قد کان فی تلک الفتره .. فیمکن المناقشه فیه: بأن من الجائز أن یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل دحیه إلی قیصر أکثر من مره .. کما لا یخفی.

جبرئیل فی صوره دحیه الکلبی:

و تقدم أنهم یزعمون: أن دحیه الکلبی کان جمیلا، و أن جبرئیل کان یأتی إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی صورته، و قد قدمنا: أن ذلک لا مبرر له، إذ لماذا لم یکن یأتیه علی صوره علی (علیه السلام) الذی کان أحب الخلق إلیه؟! مع أن اللّه تعالی قد کلم نبیه حین المعراج بصوت علی حسبما قدمناه فی هذا الکتاب.

وفد دوس:

و قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أربعمائه من دوس، فقال رسول اللّه: (مرحبا، أحسن الناس وجوها، و أطیبهم أفواها، و أعظمهم أمانه) (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۲ و ص ۳۳۶ عن الطبرانی بسند ضعیف، فی هامشه قال: أخرجه الطبرانی ج ۱۲ ص ۲۲۲ و ذکره الهیثمی فی المجمع ج ۱۰ ص ۵۰. و راجع: شرح المواهب اللدنیه ج ۵ ص ۱۸۵، و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۷ ص ۴۷، و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۲ ص ۱۷۲، و کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۸، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۸، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۶۲.

قال فی زاد المعاد: قال ابن إسحاق: کان الطفیل بن عمرو الدوسی یحدّث أنه قدم مکه و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بها. فمشی إلیه رجال من قریش، و کان الطفیل رجلا شریفا شاعرا لبیبا، فقالوا له: یا طفیل، إنک قدمت بلادنا، و هذا الرجل الذی بین أظهرنا فرق جماعتنا، و شتت أمرنا، و إنما قوله کالسحر یفرق بین المرء و ابنه، و بین المرء و أخیه، و بین الرجل و زوجه، و إنّا نخشی علیک و علی قومک ما قد دخل علینا، فلا تکلمه، و لا تسمع منه.

قال: فو اللّه ما زالوا بی حتی أجمعت ألا أسمع منه شیئا و لا أکلمه، حتی حشوت فی أذنی حین غدوت إلی المسجد کرسفا، فرقا من أن یبلغنی شی ء من قوله.

قال: فغدوت إلی المسجد، فإذا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قائم یصلی عند الکعبه، فقمت قریبا منه، فأبی اللّه إلا- أن یسمعنی بعض قوله، فسمعت کلاما حسنا، فقلت فی نفسی: و اثکل أمیاه، و اللّه إنی لرجل لبیب شاعر، ما یخفی علی الحسن من القبیح، فما یمنعنی أن أسمع من هذا الرجل ما یقول؟ فإن کان ما یقول حسنا قبلت، و إن کان قبیحا ترکت.

قال: فمکثت حتی انصرف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی بیته، فتبعته حتی إذا دخل بیته، دخلت علیه فقلت: یا محمد، إن قومک قد قالوا لی کذا و کذا، فو اللّه ما برحوا یخوفونی أمرک حتی سددت أذنیّ بکرسف لئلا أسمع قولک، ثم أبی اللّه إلا أن یسمعنیه، فسمعت قولا حسنا، فاعرض علیّ أمرک.

فعرض علیّ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الإسلام، و تلا علی

القرآن، فلا و اللّه ما سمعت قولا قط أحسن منه، و لا أمرا أعدل منه، فأسلمت و شهدت شهاده الحق و قلت: يا نبى اللّه، إنى امرؤ مطاع فى قومى، و إنى راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام، فادع اللّه لى أن يجعل لى آيه تكون عونا لى عليهم، فيما أدعوهم إليه.

فقال: (اللهم اجعل له آيه).

قال: فخرجت إلى قومى، حتى إذا كنت بثنيه تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينىّ مثل المصباح، قلت: اللهم فى غير وجهى، إنى أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت فى وجهى لفراقى دينهم.

قال: فتحول، فوقع فى رأس سوطى كالقنديل المعلق، و أنا أنهبط إليهم من الثنيه حتى جئتهم، و أصبحت فيهم. فلما نزلت أتانى أبى و كان شيخا كبيرا. فقلت: إليك عنى يا أبت، فلست منك و لست منى.

قال: و لم يا بنى، بأبى أنت و أمى؟!

قلت: فرق الإسلام بينى و بينک، فقد أسلمت و تابعت دين محمد (صلى اللّه عليه و آله).

قال: يا بنى فدينى دينک.

قال: فقلت: اذهب فاغتسل، و طهر ثيابک، ثم تعال حتى أعلمک ما علمت.

قال: فذهب، فاغتسل، و طهر ثيابه. ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم.

ثم أتتنى صاحبتى فقلت لها: إليک عنى فلست منک و لست منى.

قالت: لم بأبى أنت و أمى؟

قلت: فرق الإسلام بینی و بینک. أسلمت و تابعت دین محمد (صلی اللّه علیه و آله).

قالت: فدینی دینک.

فقلت: اذهبی، فاغتسلی، ففعلت، ثم جاءت فعرضت علیها الإسلام فأسلمت.

ثم دعوت دوسا إلی الإسـلام فأبطأوا علیّ، (و عند آخرین: أجابه أبو هریره وحده (۱))، فأتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (فی مکه قبل الهجره أیضا)، فقلت: یا نبی اللّه، إنه قد غلبنی علی دوس الزنا، فادع اللّه علیهم.

فقال: (اللهم اهد دوسا) (۲). ثم قال: (ارجع إلی قومک فادعهم إلی اللّه،

۱- شرح المواهب اللدنیه ج ۵ ص ۱۸۳ و ۱۸۴ عن الطبرانی و عن الأغانی من طریق الکلبی، و الإصابه ج ۲ ص ۲۲۶.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۶ و ۳۳۷ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۲ ص ۲۳۲ و ۲۳۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۱۱- ۱۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۲۳۷ فما بعدها، و دلائل النبوه للبیهقی ج ۵ ص ۳۶۰ فما بعدها، و کتاب الأم ج ۱ ص ۱۸۹، و حلیه الأبرار للبحرانی ج ۱ ص ۳۰۹، و کتاب المسند للإمام الشافعی ص ۲۸۰، و مسند احمد ج ۲ ص ۲۴۳، و صحیح البخاری ج ۳ ص ۲۳۵ و ج ۵ ص ۱۲۳ و ج ۷ ص ۱۶۵، و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۸۰، و فتح الباری ج ۶ ص ۷۷ و ج ۱۱ ص ۱۲۰، و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۰۷ و ج ۱۸ ص ۳۴ و ج ۲۳ ص ۱۹، و تحفه الأحوذی ج ۲ ص ۱۷۲، و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۴۵۳، و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۱۹، و الأدب المفرد للبخاری ص ۱۳۴، و صحیح ابن حبان ج ۳ ص ۲۵۹، و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۸ ص ۳۲۶، و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۱۲، و أسد الغابه ج ۳ ص ۵۵، و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۴۴، و الإصابه ج ۳ ص ۴۲۳، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۳ ص ۱۲۴.

و ارفق بهم).

فرجعت إليهم، فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى اللّه.

ثم قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخيبر، فنزلت المدينه بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس. ثم لحقنا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين (۱).

و عند الطبرانى بسند ضعيف: أنهم أربع مائه (۲).

نماذج من تناقضات الروايات:

و نشير هنا إلى نموذج من التناقضات التى تسهل ملاحظتها فى روايات هذا الحدث المزعوم، فبعضها يقول: (جئنا خيبر، فنجده قد فتح النطاه، و هو محاصر الكتيبه، فأقمنا حتى فتح اللّه علينا، فأسهم لنا مع المسلمين) (۳).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۴۱۸ و ج ۶ ص ۳۳۷ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۱۸۵ و ۱۸۶، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۳۹، و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۵ ص ۱۲، و أسد الغابه ج ۳ ص ۵۵، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۳ ص ۱۲۴، و السيره النبويه للحميرى ج ۱ ص ۲۵۸، و عيون الأثر ج ۱ ص ۱۸۵، و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۷۵، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۷۰.

۲- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۱۸۵.

۳- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۱۸۵ عن البخارى فى التاريخ، و ابن خزيمه، و الطحاوى، و البيهقى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۷.

و فی بعضها: (قدمنا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قد فتح خیبر، فکلم المسلمین، فأشرکنا فی سهمانهم) (۱).

و تاره تقول: (إن قریشا حذرت الطفیل من الإتصال بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) و الإستماع منه، فحشا أذنه بالکرسف حتی لا یسمع شیئا).

و أخری تقول: (إن قریشا قد طلبت منه ان یتصل بالنبی (صلی اللّه علیه و آله)، و یخبر حاله) (۲).

و تقدم الإختلاف فی عدد الوفد من دوس، هل هم ثمانون، أو سبعون، أو خمسه و سبعون، أو اربع مائه.

و الروایات المتقدمه تقول: إن الطفیل هو الذی قدم بالوفد إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، روایه أخری تقول: إن جندب بن عمرو بن حممه الدوسی لما سمع بأمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) جاء بالوفد إلیه، و هم خمسه و سبعون رجلا من قومه، فأسلم و أسلموا. قال أبو هریره: فکان جندب یقدمهم رجلا رجلا (۳).

سرقه فضیله، أم استعارتها؟!؟:

ثم إننا قد قرأنا فیما سبق من أجزاء هذا الکتاب: أن إسلام أهل المدینه قد بدأ بإسلام أسعد بن زراره، و أنه قد جری لأسعد مع قریش و النبی

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۸۵، و مسند أبی داود الطیالسی ص ۳۳۸.
۲- الإصابه ج ۲ ص ۲۲۶.
۳- الإصابه ج ۲ ص ۲۲۶.

(صلی اللّه علیه و آله) نفس تلک الأحداث التی قرأناها آنفا منسوبه لأبی الطفیل (۱)، لکن قد حاول محبو أبی الطفیل أن یلحقوا بها بعض اللمسات الطفیفه و الخفیفه التی اقتضاها و فرضها تبدیل الشخصیه الحقیقیه بشخصیه أخری لا ربط لها بحقیقه ما جری ..

مدائح دوس مشکوکه:

تقول الروایه المتقدمه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال لوفد دوس:

(مرحبا أحسن الناس وجوها، و أطیبهم أفواها، و أعظمهم أمانه).

غیر أننا قد ذکرنا حین الحدیث عن وفد الأزد أنهم یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ما یشبه ذلک لوفد الأزد أیضا.

و قد یقال: إن قبیله دوس کانت من الأزد أیضا. فلعلهم قصدوا خصوص الدوسیین من الأزد، و قد یطلق العام و یراد به الخاص.

و لکنه احتمال موهون، فإن التسامح فی أحادیث الفضائل غیر متوقع، بل المتوقع هو الحرص علی التحدید، و التصدی لأی احتمال یوجب الإیهام مهما کان قریبا، فکیف إذا کان غریبا.

و لو سلمنا أن المقصود هو دوس فی کلتا الحالتین، فکیف نوفق بین ذلک، و بین ما ذکروه فی موضع آخر: من أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ذلک لوفد جرش، فأی ذلک هو الصحیح؟!

۱- راجع: البحار ج ۱۹ ص ۹ و إعلام الوری ص ۵۷ عن علی بن إبراهیم.

راوی حدیث الطفیل:

و قـد یلاحظ علی الحـدیث المتقدم: أنه مروی عن الطفیل نفسه، فیحتمل أنه من حرصه یرید أن یجر النار إلی قرصه، لیکون هو الرابح الأکبر لو صدّق الناس روایته ..

أبو الطفیل یطرد أباه:

ثم إننـا لم نجـد تفسیرا لطرد الطفیل أباه، بقوله: إلیک عنی یا أبت الـخ .. إلا إذا کان عـذره هو الجهل الـذریع، و سوء الفهم، و الخطأ الفاضـح فی التقـدیر، و سـوء الأـدب، فـإن أبـا الطفیـل کـان قـد أظهر الإسـلام قبـل مـده وجیزه، و لـم یعرف من آدابه و أخلاقیاته، و مفاهیمه و شرائعه، و عقائده إلا القلیل ..

و لکنه عذر موهون، فإن محاسن الأخلاق، و قواعد الأدب لم تکن أمورا یجهلها الإنسان العربی حتی الجاهلی، و لا سـیما الأدب مع الأبوین ..

ثم إنه إذا کان قد أسـلم، فالمفروض فیه هو: أن یقبل علی أبیه، و یعامله برفق، و یظهر له التغیر الأخلاقی إلی الأصـلح، و یبین له محاسن الإسلام، و موافقته لما تقضی به الفطره، و ما تحکم به العقول، و یصر علیه بقبول الإسلام و الإیمان.

أمـا أن یطرد أبـاه، الـذی یشـعر بـداله الأـبوه علی ولـده، و یجرح کبریـاءه، فإن ذلک سوء أدب غیر مقبول، إذا کان مع شـخص غریب، فکیف إذا کان من ولد تجاه والده.

و ذلک هو ما فرضه الإسلام علی کل مسلم تجاه أی إنسان آخر، حتی لو لم یکن أبا و لا زوجه و لا ولدا، و ذلک هو ما تفرضه علیه أحکام الأمر

بـالمعروف و النهی عن المنکر، فـإن المفروض هو: أن یسـعی لإقنـاع ذلـک الغیر بـالحق، و أن یفتـح معه بـاب الحوار الإیجـابی الهادئ و الرصین علی قاعده: ادع إلی سبیل ربک بالحکمه و الموعظه الحسنه ..

التفریق بین المسلم و زوجته الکافره:

و قد رأینا: أن الروایه المتقدمه تقول: إن الطفیل أمر زوجته بالإبتعاد عنه أیضا، قائلا لها: إن الإسـلام قد فرّق بینه و بینها، مع أنهم یروون أن آیه:

وَ لا تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوافِرِ (۱)، قد نزلت فی المدینه بعد الحدیبیه بعد الهجره، فطلّق عمر یومئذ امرأتین کانتا له فی الشرک (۲). أما قضیه الطفیل و زوجته فکانت قبل هجره النبی (صلی اللّه علیه و آله) من مکه.

و نحن و إن کنا نعتقـد أن الحکم بعدم جواز نکاح المسـلم للمشـرکه کان ثابتا علی لسان رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) قبل ذلک، إلا أننا نقول:

۱- الآیه ۱۰ من سوره الممتحنه.

۲- الدر المنثور ج ۶ ص ۲۰۵ و ۲۰۷ عن البخاری، و عن ابن مردویه، و نیل الأوطار ج ۸ ص ۱۸۷، و مسند احمد ج ۴ ص ۳۳۱، و صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۸۲، و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۲۲۰، و عمده القاری ج ۱۴ ص ۵، و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۳۴۰، و المعجم الکـبیر للطبرانی ج ۲۰ ص ۱۴، و جـامع البیان لابن جریر الطبری ج ۲۶ ص ۱۳۰ و ج ۲۸ ص ۹۱، و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۰۵، و فتح القدیر للشوکانی ج ۵ ص ۲۱۷، و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۷ ص ۲۳۰، و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۳۷۲، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۱، و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۱۳، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۳۵.

أولا: إننا نلزمهم بما ألزموا به أنفسهم.

ثانیا: لعله (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن مکلفا بإبلاغ هذا الحکم لجمیع الناس .. أو لعل الکثیرین کانوا لا یحتاجون إلی هذا الحکم إما لأن نساءهم کنّ یسلمن حین یسلم أزواجهن، و إما لأنهن کنّ یخترن الإنفصال، و الإلتحاق بأهلهن من المشرکین ..

المطاع فی قومه لا یطیعه قومه:

و قد زعم الطفیل لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأنه مطاع فی قومه، و یرید أن یدعوهم إلی الإسلام، ثم طلب منه أن یدعو اللّه أن یجعل له آیه تعینه علیهم، فجعل له النور فی طرف سوطه ..

و نقول:

أولا: اللافت هنا: أن هذا المطاع فی قومه، لم یطعه أحد من قومه سوی أبی هریره کما تقدم!!

رغم أنه کان یحمل إلیهم معجزه کانت ماثله أمامهم و یشاهدونها کلما یحلو لهم!!

فعدم إطاعتهم له مع کل هذه الخصوصیات أمر یثیر العجب حقا ..

ثانیا: ما معنی أن یعود الطفیل إلی مکه طالبا من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یدعو علی قومه؟! (۱). فهل دعا النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی غیرهم من أجل ذلک، أم أنه کان یدعو لهم بالهدایه و لا یدعو علیهم؟!

۱- تهذیب تاریخ دمشق ج ۲۵ ص ۱۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۲۳۷.

ثالثا: إذا كان مطاعا فی قومه، فلماذا یطلب الآیه لهم من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

رابعا: هل کان من عاده النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یزود دعاته بآیات من هذا القبیل؟!!

خامسا: ما معنی أن یرفض الطفیل النور الذی حل فی جبهته؟! ألم یکن من الأفضل له أن یرضی بما رضیه اللّه تعالی؟!

أم أنه أدرک أمرا کان خافیا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و کیف یخشی أن یظن قومه أن ذلک مثله فیه؟! و هل یمکن أن نصدق أن قومه کانوا لا یستطیعون التأکد من کون هذا الذی فی جبهته لیس مثله، و إنما هو نور وضعه اللّه فیها؟!

سادسا: ألا یحق لنا أن نظن بأنه لو صح شی ء من هذه القصه، فإن السبب فی عدم قبول أحد أن یسلم علی ید الطفیل، هو معاملته السیئه لهم، حسبما أشار إلیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین أمره بأن یعود إلیهم و یرفق بهم، و إذا کان أسلوبه مع أبیه و زوجته بتلک الحده و الشراسه فما بالک بالأسلوب الذی کان یعامل به غیرهما ..

وفد بنی عبد بن عدی:

عن ابن عباس، و غیره قال: قدم وفد بنی عبد بن عدی، فیهم الحارث بن وهبان، و عویمر بن الأخرم، و حبیب و ربیعه ابنا مله، و معهم رهط من قومهم، فقالوا: یا محمد، نحن أهل الحرم و ساکنیه، و أعز من به، و نحن لا نرید قتالک، و لو قاتلک غیر قریش قاتلنا معک، و لکنا لا نقاتل قریشا، و إنّا

لنحبک و من أنت منه، و قد أتيناک، فإن أصبت منا أحدا خطأ فعليک ديته، و ان أصبنا أحدا من أصحابک فعلينا ديته، إلا رجلا منا قد هرب، فإن أصبته أو أصابه أحد من أصحابک فليس علينا و لا عليک.

فقال عويمر بن الأخرم: دعونى آخذ عليه.

قالوا: لا، محمد لا يغدر، و لا يريد أن يغدر به.

فقال حبيب و ربيعه: يا رسول اللّه، إن أسيد بن أبى أناس (إياس) هو الذى هرب، و تبرأنا إليک منه، و قد نال منک.

فأباح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دمه.

تاريخ هذا الوفد:

لقد كان هذا الوفد قبل الفتح، إذ قد صرّحت الروايه: بأنه لما بلغ أسيدا أقوال الوفد أتى الطائف فأقام بها، و بقى فيها إلى أن تم فتح مكه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أخبره ساريه بما جرى ..

نحن أهل الحرم:

ثم إن من غرائب الأحوال أن يفتخر هؤلاء الناس على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأنهم أهل الحرم، و أعز من فيه، مع معرفتهم التامه بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و بحسبه و نسبه، و حتى بصفاته الشخصيه، و بسيرته الذاتيه، كما دلت عليه كلماتهم، فقد قالوا لعويمر: (محمد لا يغدر، و لا يريد أن يغدر به)، فاكتفوا بمعرفتهم هذه عن أخذ العهود و المواثيق عليه.

و كيف لا يعرفونه، و هم يدّعون أنهم أهل الحرم، و أعز ساكنيه، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) و سائر آبائه هم سادات هذا الحرم الذين لا يجهلهم أحد ..

فکیف استجازوا لأنفسهم أن یقولوا لساده الحرم، و حفظته و لنبی هو أعظم و أقدس رجل علی وجه الأرض، و أعز من فی الحرم: إنهم أهل الحرم، و أعز من فیه؟!

وفود مزینه:

عن النعمان بن مقرن قال: قدمت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی أربعمائه من مزینه و جهینه، فأمرنا بأمره، فقال القوم: یا رسول اللّه، ما لنا من طعام نتزوده.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لعمر: (زود القوم).

فقال: یا رسول اللّه، ما عندی إلا فضله من تمر، و ما أراها تغنی عنهم شیئا.

قال: (انطلق فزودهم).

فانطلق بنا إلی علّیه، فإذا تمر مثل البکر الأورق.

فقال: خذوا.

فأخذ القوم حاجتهم. قال: و کنت فی آخر القوم، فالتفت و ما أفقد موضع تمره، و قد احتمل منه أربعمائه و کأنا لم نرزأه تمره (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۱ عن أحمد، و الطبرانی، و البیهقی، و أبی نعیم، و فی هامشه عن مسند أحمد ج ۵ ص ۴۵۵، و راجع: الآحاد و المثانی للضحاک ج ۲ ص ۳۴۲، و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۶۲، و موارد الظمآن للهیثمی ج ۷ ص ۵۲.

و روی ابن سعد (۱) عن کثیر بن عبد اللّه المزنی، عن أبیه، عن جده قال:

کان أول من وفد علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من مضر أربعمائه من مزینه، و ذلک فی رجب سنه خمس، فجعل لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الهجره فی دارهم و قال: (أنتم مهاجرون حیث کنتم، فارجعوا إلی أموالکم)، فرجعوا إلی بلادهم.

و عن أبی مسکین، و أبی عبد الرحمن العجلانی قالا: قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفر من مزینه، منهم خزاعی بن عبد نهم، فبایعه علی قومه مزینه، و قدم معه عشره منهم، فیهم بلال بن الحارث، و النعمان بن مقرن، و أبو أسماء، و أسامه، و عبد اللّه بن برده، و عبد اللّه بن دره، و بشر بن المحتفز، و کان منهم دکین بن سعید، و عمرو بن عوف (۲).

قال: و قال هشام فی حدیثه: ثم إن خزاعیا خرج إلی قومه، فلم یجدهم کما ظن، فأقام، فدعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حسان بن ثابت، فقال: (اذکر خزاعیا و لا تهجه).

فقال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ خزاعیا رسولابأن الذم یغسله الوفاء

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۱ و فی هامشه عن: الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۱ ق ۲ ص ۳۸ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و مسند أحمد ج ۴ ص ۵۵.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۱ و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۱ ق ۲ ص ۳۸.

و أنک خیر عثمان بن عمروو أسناها إذا ذکر السناء

و بایعت الرسول و کان خیراإلی خیر و أداک الثراء

فما یعجزک أو ما لا تطقه من الأشیاء لا تعجز عداء قال: و عداء بطنه الذی هو منه.

قال: فقام خزاعی، فقال: یا قوم، قد خصکم شاعر الرجل، فأنشدکم اللّه.

قالوا: فإنّا لا ننبوا علیک.

قال: و أسلموا و وفدوا علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فدفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لواء مزینه یوم الفتح إلی خزاعی، و کانوا یومئذ ألف رجل. و هو أخو المغفل أبی عبد اللّه بن المغفل، و أخو عبد اللّه ذی البجادین (۱).

و نقول:

قد تحدثنا عن وفاده بلال بن الحارث فی أربعه عشر رجلا من مزینه علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی سنه خمس، فی نفس کتابنا هذا فی الباب الخامس، فی الفصل السادس بعنوان: (متفرقات الأحداث) ..

و لذلک فنحن نشیر هنا إلی ما لم نشر إلیه هناک، فنقول:

۱- إن الناس کما أشرنا إلیه أکثر من مره کانوا یرون: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) مسؤول عن شفاء مرضاهم، و عن حل مشاکلهم، و حتی عن تزویدهم بالطعام.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۱ و ۴۱۲، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۲، و الإصابه ج ۲ ص ۲۳۸، و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۴۰.

و النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یحاول أن یعفی نفسه من هذه المسؤولیه، رغم أنه لم یکن یملک ما یزودهم به فعلا، فما کان منه إلا أن بادر إلی التصرف الغیبی، دون أن یستفید- بحسب ظاهر الأمر- من الدعاء و الابتهال، بل هو قد فعل ذلک علی سبیل المبادره بالأمر الحاسم و الجازم.

۲- إن خزاعی بن عبد نهم کان قادرا علی إقناع قومه بالإسلام، و لکنه تقاعس عن ذلک لا لعناد، و لا استخفاف، و إنما لظنه أن رفضهم الذی واجهوه به فی المره الأولی یکفی عذرا له، و یجعله فی حل من الوفاء بما التزم به ..

فأراد (صلی اللّه علیه و آله) إثاره الحافز لدیه، و إفهامه أن ینتظر وفاءه، فأشار إلی حسان لیذکره فی شعره، دون أن یهجوه، لأنه لا یستحق الهجاء من جهه، و لأن المطلوب من جهه أخری هو التحریک و الإثاره، لمعاوده المحاوله ..

۳- و لسنا نشک فی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان عارفا بمدی تأثیر خزاعی فی قومه، و ما له من المکانه فیهم، و أنه سیکون قادرا علی الوفاء بما أخذه علی نفسه، و هکذا کان ..

۴- و أما أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد جعل لمزینه الهجره فی دارهم فقد تحدثنا عن موضوع الهجره فی جزء سابق من هذا الکتاب، فراجع ما ذکرناه حین الکلام عن هجره العباس ..

مع ملاحظه: أن مزینه کانت إحدی قبائل النفاق التی کانت حول المدینه، حیث یقال: إنها مقصوده فی قوله تعالی: وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ (۱).

۱- الآیه ۱۰۱ من سوره التوبه.

وفد أشجع:

قدمت أشجع على رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عام الخندق، و هم مائه، و رأسهم مسعود بن رخیله، فنزلوا شعب سلع.

فخرج إلیهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أمر لهم بأحمال التمر.

فقالوا: (یا محمد، لا نعلم أحدا من قومنا أقرب دارا منک منّا، و لا أقل عددا، و قد ضقنا بحربک و بحرب قومک، فجئنا نوادعک). فوادعهم.

و یقال: بل قدمت أشجع بعد ما فرغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من بنی قریظه، و هم سبعمائه، فوادعهم، ثم أسلموا بعد ذلک (۱).

دلاله فی موادعه أشجع:

إن وفد أشجع إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) له اهمیه، و دلالات ذات قیمه، فقد جاء هذا الوفد بعد انتصار ثمین جدا، حققه النبی (صلی اللّه علیه و آله) و المسلمون علی ید علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی کل من الخندق و قریظه علی قوی کبیره و أساسیه جدا، و ذات فعالیه فی المنطقه، و هی قریش فی مکه، و قریظه فی المدینه، و ذلک بعد حربی بدر و أحد، و هما من أهم و أخطر الحروب بالنسبه للمسلمین ..

و من الطبیعی: أن یکون لدی المسلمین حساسیه بالغه فی هذا الظرف بالذات، فوجود المشرکین فی المحیط الذی یعیش فیه المسلمون یشکل مصدر تهدید بالغ الخطوره لأمن المسلمین و حتی لمستقبلهم و وجودهم، إذا

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۳ عن ابن سعد، و الطبقات الکبری ج ۱ ص ۳۰۶.

استطاع اليهود فى خيبر، أو المشركون بزعامه قريش أن يستفيدوا من تلك القبائل المنتشره حول المدينه، و فى سائر المناطق فى الجهد الحربى بمختلف أنواعه و مستوياته.

و هذه القبيله، و إن كانت قد تذرعت بضعفها و بقرب مساكنها لتبرير طلب الموادعه، و لكن ذلك لا يمنع من أن تمارس دورا خطيرا- و لو تجسسيا- فى ظل هذه الموادعه بالذات، التى تؤمن لها غطاء كافيا لصرف الأنظار عن وجهه نشاطها و طبيعتها.

من أجل ذلك نقول:

إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد عامل هؤلاء الناس بأخلاق النبوه، حيث ابقاهم بالقرب منه، و لم يتخذ أى إجراء ضدهم، يقوم على اساس استغلال ضعفهم، و خوفهم، لأنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد ان يعطيهم فرصه ليعيشوا التأمل فى حركه الأحداث، و فى الرعايه الإلهيه لمسيره أهل الإيمان، مع إبقاء الوضع القائم مع هذه القبيله تحت السيطره، فى الوقت الذى يكون قد حسم أمر عدم مشاركتها العلنيه فى أى نشاط عسكرى ضد المسلمين. خصوصا و أن هذه الموادعه تفتح الطريق، و تعطيه الحق بإنزال ضربات حاسمه بحقها، لو أرادت ذلك لأنها تكون قد نقضت عهدا، و مارست خيانه لعهد هى التى طلبته، و صنعته بمل ء اختيارها، و من دون أى إكراه، أو إلجاء.

وفود بنى عامر بن صعصعه:

عن ابن عباس، و سلمه بن الأكوع، و ابن إسحاق قالوا: قدم على

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وفد بنى عامر، فيهم عامر بن الطفيل، و أربد بن قيس، و جبار بن سلمى (قاتل عامر بن فهيره ببئر معونه)، و كان هؤلاء الثلاثه رؤساء القوم و شياطينهم، [و كان فى نيه عامر بن الطفيل عدو اللّه الإعتداء على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و الغدر بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)].

و قد قال لعامر بن الطفيل قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم.

قال: و اللّه، لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى، أفأتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فسأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف (۱).

و فى حديث ابن عباس: فإن الناس إذا قتلت محمدا لم تزد على أن تلتزم بالديه، و تكره الحرب، فسنعطيهم الديه.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۱ عن ابن المنذر و ج ۱۰ ص ۲۶۰، و ابن أبى حاتم، و أبى نعيم، و ابن مردويه، و البيهقى، و الحاكم، و ابن إسحاق، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۳۰ و ۱۳۱، و قرب الاسناد ص ۳۲۱، و البحار ج ۱۷ ص ۲۲۸ و ج ۲۱ ص ۳۶۵، و راجع: حليه الأبرار للبحرانى ج ۱ ص ۱۱۴، و الدرر لابن عبد البر ص ۲۵۳، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۹۸، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۹۹، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۷۹، و الوافى بالوفيات ج ۸ ص ۲۱۶، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۵ ص ۶۸، و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰۰ و ج ۱۲ ص ۹۴، و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۹۲، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ۱ ص ۲۵۰، و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۷۷، و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۰۹، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۴۶.

قال أربد: افعل.

و انتهى إليه عامر و أربد، فجلسا بين يديه.

قال ابن إسحاق: قال عامر بن الطفيل: يا محمد، خالنى (۱).

قال: (لا و اللّه، حتى تؤمن باللّه وحده لا شريک له).

قال: يا محمد خالنى، و جعل يكلمه و ينتظر من أربد ما كان أمره به.

و لكن أربد لا يحير شيئا.

و فى حديث ابن عباس: إن يد أربد يبست على السيف فلم يستطع سله.

قال ابن إسحاق: فلما رأى عامر أربد ما يصنع شيئا قال: يا محمد خالنى.

قال: (لا و اللّه، حتى تؤمن باللّه وحده لا شريک له).

و فى حديث ابن عباس: فقال عامر: ما تجعل لى يا محمد إن أسلمت؟

فقال رسول اللّه (عليه السلام): (لک ما للمسلمين و عليک ما عليهم).

قال عامر: أتجعل لى الأمر بعدک إن أسلمت؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ليس ذلک لک و لا لقومک، و لكن لک أعنه الخيل).

قال: أنا الآن فى أعنه خيل نجد، أتجعل لى الوبر و لک المدر؟

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لا).

فلما قاما عنه قال عامر: أما و اللّه لأملأنها عليک خيلا و رجالا.

۱- أى: إجعلنى خليلا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (یمنعک اللّه عز و جل) (۱).

و فی حدیث موله بن [کثیف] بن حمل: و اللّه یا محمد، لأملأنها علیک خیلا جردا و رجالا مردا، و لأربطن بکل نخله فرسا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اللهم اکفنی عامرا).

زاد قوله: (واهد قومه) (۲).

و فی روایه أخری: أنه خیّر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بین ثلاث أن

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۱ و ج ۱۰ ص ۲۶۰، و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی دلائل النبوه ج ۵ ص ۳۱۹، و ذکره ابن کثیر فی البدایه ج ۵ ص ۵۷، و الهیثمی فی المجمع ج ۷ ص ۴۴، و عزاه للطبرانی فی الأوسط و الکبیر بنحوه، و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۵، و تاریخ الطبری ج ۲ ص ۳۹۸، و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰۰ و ج ۱۲ ص ۹۴، و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۹۱، و إعلام الوری بأعلام الهدی ج ۱ ص ۲۵۰، و عیون الأثر لابن سید الناس ج ۲ ص ۲۷۷، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۰۹، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۴۶. و راجع: المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۱، و الدر المنثور ج ۴ ص ۴۶ عن الطبرانی فی الکبیر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و أبی نعیم فی دلائل النبوه.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۱ و ۳۶۲ و فی هامشه عن دلائل النبوه ج ۵ ص ۳۲۱ و المعجم الکبیر ج ۶ ص ۱۵۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷۵ و راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۱، و الدر المنثور ج ۴ ص ۴۶ عن الطبرانی فی الکبیر، و ابن المنذر، و أبی نعیم فی دلائل النبوه، و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۷۹، و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۹۶، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۱۰.

یکون للنبی أهل السهل، و لعامر أهل المدر، او أن یکون له الأمر من بعده، أو یغزوه بألف أشقر و ألف شقراء، فطعن فی بیت امرأه من بنی سلول، فقال أغده کغده البکر فی بیت امرأه من بنی فلان الخ .. (۱).

قال ابن إسحاق: فلما خرجوا من عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال عامر لأربد: ویلک یا أربد، أین ما کنت أمرتک به؟ و اللّه ما کان علی ظهر الأرض رجل هو أخوف عندی علی نفسی منک، و أیم اللّه لا أخافک بعد الیوم أبدا.

قال: لا أبا لک لا تعجل علی، و اللّه ما هممت بالذی أمرتنی به من أمره إلا دخلت بینی و بین الرجل حتی ما أری غیرک، أفأضربک بالسیف؟ (۲).

۱- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۲ عن البخاری و عن البیهقی فی الدلائل، و الدرر لابن عبد البر ص ۲۵۴، و تاریخ الطبری ج ۲ ص ۳۹۸، و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۳۳۰، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۶۸، و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۹۲، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۱۰، و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۲، و خزانه الأدب للبغدادی ج ۳ ص ۸۱.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۲ و ج ۱۰ ص ۲۶۰، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۱، و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۵، و تاریخ الطبری ج ۲ ص ۳۹۸، و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۹۹، و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۷۹، و الوافی بالوفیات ج ۸ ص ۲۱۷، و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۶۸، و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰۰ و ج ۱۲ ص ۹۵، و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۹۲، و إعلام الوری بأعلام الهدی ج ۱ ص ۲۵۰، و عیون الأثر لابن سید الناس ج ۲ ص ۲۷۸، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۱۰، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۴۷، و خزانه الأدب ج ۳ ص ۸۰.

و فی روایه غیر ابن إسحاق: إلا رأیت بینی و بینه سورا من حدید.

و فی روایه: لما أردت أن أسل سیفی نظرت فإذا فحل من الإبل، فاغر فاه بین یدی یهوی إلی، فو اللّه لو سللته لخفت أن یبتلع رأسی.

و جمع: بأن تکرر الهمّ صاحبه واحد من هذه الأمور (۱).

و فی حدیث ابن عباس: فلما خرج أربد و عامر من عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی إذا کان بحرّه واقم نزلا، فخرج إلیهما سعد بن معاذ و أسید بن الحضیر، فقالا: إشخصا یا عدوا اللّه عز و جل، لعنکما اللّه.

فقال عامر: من هذا یا أربد؟

قال: هذا أسید بن الحضیر، فخرجا (۲).

و عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبی طلحه، قال: مکث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یدعو علی عامر بن الطفیل ثلاثین صباحا: (اللهم اکفنی عامر بن الطفیل بما شئت، و ابعث علیه داء یقتله). حتی إذا کان بالرقم بعث اللّه تعالی علی عامر بن الطفیل الطاعون فی عنقه، فقتله اللّه فی بیت امرأه من بنی سلول. فجعل یمس قرحته فی حلقه و یقول: یا بنی عامر أغدّه کغدّه البکر فی بیت امرأه من بنی سلول؟ (۳).

۱- المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۱ عن الروض الأنف.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۲ و الدر المنثور ج ۴ ص ۴۶، و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۷۱.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۲ و ج ۱۰ ص ۲۶۰، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۱، و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۵، و تاریخ الطبری ج ۲ ص ۳۹۸، و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۹۹، و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۷۹، و الوافی بالوفیات ج ۸ ص ۲۱۷، و البدآیه و النهایه ج ۵ ص ۶۸، و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰۰ و ج ۱۲ ص ۹۵، و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۹۲، و إعلام الوری بأعلام الهدی ج ۱ ص ۲۵۰، و عیون الأثر لابن سید الناس ج ۲ ص ۲۷۸، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۱۰، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۴۷، و خزانه الأدب ج ۳ ص ۸۰.

زاد ابن عباس: يرغب عن أن يموت في بيتها.

ثم ركب فرسه فأحضرها، و أخذ رمحه و أقبل يجول، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا (۱).

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتّين. فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟

قال: لا شي ء، و اللّه لقد دعانا إلى عباده شي ء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله. فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل اللّه عز و جل عليه و على جمله صاعقه فأحرقتهما.

و في حديث ابن عباس: حتى إذا كان بالرقم أرسل اللّه تعالى عليه صاعقه فقتلته.

قال ابن عباس و ابن إسحاق: و أنزل اللّه عز و جل في عامر و أربد: اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۱ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۱۳۲، و البدآيه و النهايه ج ۵ ص ۶۹، و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۹۶، و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۱۰، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۴۸.

إلى قوله: وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ (۱)) (۲).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات نوردها فيما يلى:

خوف ابن الطفيل من أربد:

إن عامر بن الطفيل يصرح بأنه كان يخاف من أربد خوفا عظيما، مع أنه صاحبه، و المتآمر معه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و صدق اللّه حيث يقول: تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى (۳). و إذا كان عامر يخاف من أربد، فهل لا يخاف من على بن أبى طالب (عليه السلام) قالع باب خيبر، إلا أن يقصد أنه يخاف من مكر أربد به. و إن كان ذلك خلاف ظاهر كلامه، حيث إنه إنما يتكلم عن شجاعه أربد لا عن مكره و غدره.

تاريخ هذه القضيه:

قال فى البدايه: الظاهر: أن قصه عامر بن الطفيل متقدمه على الفتح،

۱- الآيات ۸- ۱۳ من سوره الرعد.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۳ و ۳۶۴ و فى هامشه عن: مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۵۴ عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و أبى يعلى، و الدر المنثور ج ۴ ص ۴۶ عن الطبرانى فى الكبير، و ابن مردويه، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى نعيم فى دلائل النبوه.

۳- الآيه ۱۴۰ من سوره الحشر.

و إن كان ابن إسحاق و البيهقى قد ذكراها بعد الفتح (۱). و قد قدمنا طائفه من نصوصها المختلفه، و بعض ما يرتبط بها فى غزوه بئر معونه، فراجع ..

بل إن ذكر سعد بن معاذ فيها يدل على أن قدوم ابن الطفيل كان قبل سنه خمس، لأن سعدا استشهد فى غزوه بنى قريظه، و ذلك ظاهر ..

هل النبى صلّى اللّه عليه و آله فتى؟!:

قد يقال: إن عامر بن الطفيل وصف النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأربد بن قيس بأنه فتى، مع أن عمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) حينئذ كان أكثر من ستين سنه، و الفتى فى اللغه هو الشاب الحدث (۲).

و يمكن أن يجاب: أن كلمه (غلام) تطلق على الكهل، و على الشاب فهى من الأضداد (۳). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۲۷ ۲۶۸ هل النبى صلى الله عليه و آله فتى؟!: ..... ص : ۲۶۸

فكذلك كلمه (فتى)، فإنها و إن كان معناها الشاب الحدث، لكنها قد تستعار فتطلق على العبد حتى لو كان شيخا (۴).

طموحات عامر بن الطفيل:

إننا نقرأ فيما تقدم: أن عامر بن الطفيل آلى على نفسه أن لا ينتهى حتى تتبع العرب عقبه، أفيتبع عقب هذا الفتى من قريش؟!

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۴ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۱۳۰.

۲- راجع: أقرب الموارد ج ۲ ص ۹۰۲.

۳- المصدر السابق.

۴- راجع: أقرب الموارد ج ۲ ماده (فتى).

و نقول:

أولا: لا نـدری بماذا یرید عامر بن الطفیل أن یحمل العرب علی أن یطأوا عقبه، و یکون هو الزعیم الأوحد لهم. هل یرید أن ینال هذا المقام بعلمه، و من أین له العلم النافع و هو رجل أعرابی، و قد وصف اللّه الأعراب بقوله: الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا یَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ (۱).

أم باستقامته علی جاده الحق، و بإیمانه و تقواه، و القرآن یقول: الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً.

أم بماله الکثیر، الـذی ینفقه علی الناس. و هو أعرابی أیضا لم یؤثر عنه جود أو کرم، و لم نقرأ اسـمه فی أسـخیاء العرب، کحاتم الطائی، و زیـد الخیل، و قیس ابن سـعد و غیرهم .. و هو أیضا أعرابی و یقول اللّه تعالی عن الأعراب: وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ یَتَّخِذُ ما یُنْفِقُ مَغْرَماً وَ یَتَرَبَّصُ بِکُمُ الدَّوائِرَ عَلَیْهِمْ دائِرَهُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ (۲)) (۳). فالأعراب یرون أن الإنفاق فی الجهاد للدفاع عن أرواح النـاس، و عن أعراضـهم و أموالهم، و عن حریاتهم و کراماتهم، أو فی سبیل الخیر (یرون هـذا الإنفاق) مغرما و خساره. و بلا فائده و لا عائده، فهل ینفقون أموالهم علی الفقراء و المحتاجین؟! أم بجاهه العریض، و شـهرته الواسـعه، و هو لم یکن أشـهر من غیره من زعماء العرب

۱- الآیه ۹۷ من سوره التوبه.

۲- الآیه ۹۸ من سوره التوبه.

۳- أقرب الموارد ج ۲ ص ۸۸۴.

و رجالاتهم؟!

أم بسعيه إلى إثبات إخلاصه و حبه للناس، و نيل ثقتهم به، و هو أعرابى، و اللّه تعالى يقول عن الأعراب: إن منهم من يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱).

أم بقوته، و بشجاعته .. و كأنه لم يسمع بما صنعه أمير المؤمنين (عليه السلام) بمشركى العرب، فى بدر و أحد، و حنين و ذات السلاسل، و سوى ذلک، و باليهود من بنى النضير، و قينقاع، و قريظه، و خيبر ..

و هل من المعقول: أنه لم يبلغه اقتلاع على (عليه السلام) لباب خيبر ..

و غير ذلک مما لا يجهله أحد؟!

و ماذا يصنع ابن الطفيل بفرسان العرب، و صناديدها، و فيهم الكثير من الرجال الأشداء، الذين يواجهون الأهوال، و يركبون المخاطر؟!

أم بميزاته و خصائصه الإنسانيه و هو الذى يمارس الغدر حتى فى نفس هذا المقام، فيتآمر مع أربد بن قيس على قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فى حين أنه يواجه خلق النبوه العظيم، و النبى الكريم، و الكرم الهاشمى، و العلم الإلهى، و كل الخصال الحميده، و المزايا الفريده فى شخص من يريد الغدر به و قتله، و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثانيا: إن عامر بن الطفيل يصرح للناس بما يدل على شده أنانيته، و غروره و عنجهيته، و احتقاره للناس، و أنه لا ينطلق فى مواقفه من أخلاق و مبادئ و قيم، فإنه يتجاهر بقوله: إنه يريد أن يجعل الناس يطأون عقبه،

۱- الآيه ۹۹ من سوره التوبه.

و يكونون فى خدمته، و تحت زعامته.

و فى مقابل ذلك نلاحظ: أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) رغم كل تضحياته فى سبيل الأمه يقول لهم: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى (۱).

و رغم شده العرب عليه (صلى اللّه عليه و آله) كان يذوب رقه و حنانا، و أسفا عليهم، حتى إن اللّه سبحانه يقول له: فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ (۲).

و يقول، فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً (۳).

و معنى باخع نفسك: قاتل نفسك.

توقعات ابن الطفيل للمستقبل:

و قد توقع عامر بن الطفيل أن يقتل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم يرضى الناس بديته، لأنهم يكرهون الحرب. و لم يحسب أى حساب لغضب أهل الإيمان، و نخوتهم، و شده محبتهم لنبيهم، و لا سيما على (عليه السلام) قالع باب خيبر، و فاتح حصونها، و قاتل عمرو بن عبد ود، و هازم الأحزاب، و مذل المشركين فى بدر و أحد، و حنين و سواها. فهل سيتركه على (عليه السلام)، و هو الذى فدى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بنفسه ليله

۱- الآيه ۲۳ من سوره الشورى.

۲- الآيه ۸ من سوره فاطر.

۳- الآيه ۶ من سوره الكهف.

الهجره، و یدعه یرجع الی بلده سالما غانما؟

و هل سیترک الأنصار و سائر أهل المدینه نبیهم یقتل، ثم یرضون بدیته .. و هم یرتبطون به برباط الإیمان، و یرون أنفسهم ملزمین بالإنتقام من قتله الأنبیاء، و الأوصیاء ..

و إذا استطاع أن یقتل النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فهل سیرضی العرب المسلمون بابن الطفیل رئیسا لهم، و هل؟ و هل؟ الخ ..

النبی صلّی اللّه علیه و آله یرفض خله ابن الطفیل:

و قد طلب عامر بن الطفیل من النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن یتخذه خلیلا، و قد رفض النبی (صلی اللّه علیه و آله) طلبه هذا، إلاـ أن یسلم، فإن آمن باللّه وحده لا شریک، فإنه سیفعل ذلک، فأصرّ عامر علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بذلک، فأصر (صلی اللّه علیه و آله) علی الرفض إلا إذا أسلم عامر.

فلو أن عامرا أسلم لفاز بخلّه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کما فاز بها سعد بن معاذ (۱) من قبل .. و زعموا ذلک لعثمان بن عفان أیضا (۲).

و هذا یضع علامه استفهام کبیره حول حدیث: لو کنت متخذا خلیلا

۱- الغدیر ج ۹ ص ۳۴۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۰ و منتخب کنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۲۳۱.

۲- تاریخ بغداد ج ۶ ص ۳۲۱ و الغدیر ج ۹ ص ۳۴۶ و ۳۴۷. و فیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج ۵ ص ۳۶۸.

لاتخذت أبا بكر خليلا (۱)، من حيث إنه يوجب اتهام أبی بكر بالكفر- و العياذ باللّه- إذ لو كان مسلما لكان النبی (صلی اللّه عليه و آله) قبل خلته ..

و ببيان أكثر تفصيلا نقول:

إن حديث عامر يدل علی أن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) لا يتخذ المشرك خليلا، و لا يلزم من هذا أن يكون كل من لم يتخذه النبی (صلی اللّه عليه و آله) خليلا مشركا، فقد لا يقبل (صلی اللّه عليه و آله) خلّه مسلم لمانع آخر فيه ..

لكن هؤلاء يقولون: إن أبا بكر خير من عامر فی سائر صفاته ما عدا الإيمان، فينبغی أن لا يكون فيه مانع آخر عن قبول خلته غير الشرك، و مع ذلك فإن النبی (صلی اللّه عليه و آله) لم يتخذه خليلا.

و هذا يعنی أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) يكون أمام خيارين:

الأول: أن لا يتخذ خليلا أصلا، كما قال فی حديث أبی بكر، فيرد

۱- المصنف للصنعانی ج ۱۰ عن ابن الزبير، و فی هامشه عن سعيد بن منصور، و الغدير ج ۹ ص ۳۴۷ عن صحيح البخاری ج ۵ ص ۲۴۳ باب المناقب، و باب الهجره ج ۶ ص ۴۴، و الطب النبوی لابن القيم ص ۲۰۷، و المحلی ج ۱ ص ۳۵ و ج ۹ ص ۲۸۷، و مسند احمد ج ۱ ص ۳۵۹ و ۴۰۸ و ۴۱۲ و ۴۳۴ و ۴۳۷ و ۴۳۹ و ۴۵۵ و ۴۶۳، و سنن الدارمی ج ۲ ص ۳۵۳، و صحيح البخاری ج ۴ ص ۱۹۱، و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۰۸، و السنن الكبری للبيهقی ج ۶ ص ۲۴۶، و فتح الباری ج ۳ ص ۴۷، و عمده القاری ج ۴ ص ۲۴۴، و مسند أبی داود الطيالسی ص ۳۹، و المصنف ج ۱۰ ص ۲۶۳، و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۴۱، و كتاب السنه لعمرو بن أبی عاصم ص ۵۶۳، و غيرها كثير فراجع.

سؤال: لماذا إذن قال (صلی اللّه علیه و آله) لعامر: إنه یتخذه خلیلا إذا آمن باللّه وحده؟!

الثانی: أن یتخذ خلیلا إذا انتفت الموانع، و أبرزها الشرک، فیر سؤال أیضا و هو: لماذا قال (صلی اللّه علیه و آله): لو کنت متخذا الخ .. فقرر أنه لم یتخذ أبا بکر و لا غیره خلیلا مع أن أبا بکر خیر من عامر عند هؤلاء؟!

و خلاصه الأمر إننا نقول:

إن حدیث (لو کنت متخذا خلیلا- لاتخذت أبا بکر) مکذوب کما قدمناه فی أوائل هذا الکتاب، فراجع حدیث المؤاخاه فی فصل: (أعمال تأسیسیه فی مطلع الهجره).

و لعلهم أرادوا به تکذیب حدیث خله النبی (صلی اللّه علیه و آله) لعلی (علیه السلام)، و تعویض أبی بکر عما لحقه بسبب ذلک. فوضعوا حدیث:

لو کنت متخذا خلیلا الخ ..

و عن حدیث خله علی (علیه السلام) نقول:

۱- أخرج عبد الکریم بن أحمد الرافعی القزوینی عن أبی ذر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: لکل نبی خلیل، و إن خلیلی و أخی علی (۱).

۲- روی ابن المغازلی الشافعی بإسناده عن الإمام الباقر، عن أبیه، عن جده الحسین بن علی بن أبی طالب (علیهم السلام)؛ قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): علی بن أبی طالب خلیفه اللّه و خلیفتی، و خلیل اللّه

۱- إحقاق الحق (الملحقات) ج ۴۰ ص ۲۲۳ عن مفتاح النجا للبدخشی (مخطوط)، و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۳۴، و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۵۰.

و خلیلی، و حجه اللّه و حجتی الخ .. (۱).

یذکر ابن حضیر دون ابن معاذ:

و الذی یثیر الإنتباه أیضا: أن الروایه التی ذکرت لحوق سعد بن معاذ، و أسید بن حضیر لعامر بن الطفیل و أربد من قیس، حیث طردوه و لعنوه ..

تقول: أن عامرا سأل عن الرجلین، فأجابه أربد بقوله: هذا أسید بن الحضیر، و لم یذکر سعد بن معاذ ..

و ذلک یشیر إلی أن ثمه رغبه فی إعزاز أسید بن حضیر لإیفائه بعض حقه، لأنه ساعد أبا بکر فی سعیه للخلافه، و کان إلی جانبه فی سقیفه بنی ساعده، ولدیه قرابه .. حتی لو کان هذا الإعزاز علی حساب شهید اهتز العرش لموته ألا و هو سعد بن معاذ رحمه اللّه تعالی ..

الأمر لیس لک و لا لقومک:

و قد أجاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) عامر بن الطفیل حین طلب منه أن یجعل له الأمر من بعده: (لیس ذلک لک و لا لقومک).

۱- إحقاق الحق (الملحقات) ج ۴ ص ۲۹۷ عن مناقب الإمام علی بن أبی طالب لابن المغازلی، و الأمالی للشیخ الصدوق ص ۲۷۱، و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمی ص ۳۴، و کنز الفوائد للکراجکی ص ۱۸۵، و العقد النضید و الدر الفرید للقمی ص ۱۴۸، و الصراط المستقیم لعلی بن یونس العاملی ج ۲ ص ۳۴، و البحار ج ۲۶ ص ۲۶۳ و ج ۳۸ ص ۱۳۷ و ۱۵۱، و بشاره المصطفی للطبری ص ۶۰، و نهج الإیمان لابن جبر ص ۲۱۷.

فلو كان أمر الخلافه بيد البشر، فلماذا يطلبه عامر من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و قد يقال: لعل عامرا قد توهم أن الأمر فى الإسلام يشبه ما عرفه من أمر الجاهليه، حيث كانت السلطه تنتقل من السابق إلى اللاحق باختيار السابق له، و جعل الأمر إليه .. و لم يعلم أن الإسلام قد أرجع الأمر إلى الناس و جعله شورى بينهم.

و يجاب: بأنه لو صح لكان يجب على النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يرجعه إلى الصواب، و يعلمه ما جهله، و يقول له: (إن الأمر ليس لى، فإن رضوا بك و اختاروك، فلا مانع لدى) ..

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) قد آيسه منها و أعلن أنه لا حق له و لا لقومه، و لو أنه (صلى اللّه عليه و آله) اكتفى بالإخبار عن عامر و لم يذكر قومه لأمكن أن يقال: لعله لمعرفته بأنه سوف يموت على الكفر، و لن يصل إلى شى ء ..

و لكنه حين أضاف إليه قومه، فإن التصريح بحرمانهم كعامر من هذا الأمر يدل على أن الأمر لم يكن بيد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا فضلا عن أن يكون بيد الناس، و أن الأمر للّه تعالى يضعه حيث يشاء، كما قال (صلى اللّه عليه و آله) لبنى عامر بن صعصعه حين عرض عليهم دعوته فى مكه، و شرطوا عليه أن يكون لهم من بعده.

غضب ابن الطفيل و تهديده:

و لا يفاجئنا توعد عامر بن الطفيل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن

يملأها عليه خيلا و رجالا. فإن هذا الرجل المحب للدنيا و المغرور بنفسه، و الذى بلغ غروره حدا جعله يطلب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثمنا لإسلامه، و هو: أن يجعله خليفته من بعده، و أن يكون للنبى (صلى اللّه عليه و آله) المدر و له الوبر.

و مع أنه يرى بأم عينيه كيف أنه (صلى اللّه عليه و آله) هزم قريشا، و مشركى العرب، و هزم اليهود أيضا، و واجه قيصر الروم، و دخلت البلاد و العباد فى دينه.

نعم، إنه مع ذلك يتهدد النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه سوف يملأ الأرض عليه خيلا و رجالا، و الذى قاده إلى ذلك كله هو غروره و حمقه و لا شى ء أكثر من ذلك. و لكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يجبه على تهديده باستعراض قوته، و لا بتعداد انتصاراته، بل أوكل الأمر إلى اللّه سبحانه، لكى يفهمه: أن اللّه أيضا معه، و من ينصره اللّه فلا غالب له.

الموت الذليل:

و قد جاء الرد الإلهى ليقول لابن الطفيل، و كل من يجاريه فى تفكيره و فى تصوراته ليقول لهم: إن هذا الغرور الذى أوصل عامرا إلى موقع البغى و الطغيان سوف يثمر لأهله مهانه و ذلا، يكابد آلامه، و يواجهه خزيه فى لحظات يرى نفسه عاجزا عن المواجهه. فإن الخيل و الرجال، و امتلاك أعنه خيل أهل نجد لا تدفع عنه الغده التى ظهرت فى عنقه، و لا تجديه فى دفع الموت الذليل عنه، حيث مات فى بيت سلوليه.

و قد عبر هو نفسه عن مرارته البالغه من هذا الواقع الذى أوصله إليه

غروره و طغيانه و جحوده.

(فجعل يمس قرحته فی حلقه، و يقول: يا بنی عامر، أغده كغده البكر فی بيت امرأه من بنی سلول)؟!.

الجحود رغم ظهور الآيات:

و قد تقدم: أن أربد بن قيس لم يستطع أن يسل سيفه لقتل رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله). و حين عاتبه عامر بن الطفيل على عدم تنفيذ ما اتفقا عليه أخبره بالأمر .. و لكن ذلك لم ينفع فی بخوع عامر أو أربد للحق، و قبولهما الإيمان .. بل بقی عامر يفاوض و يصر على رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) ليحصل على عوض عن إيمانه .. و كأنه يحسب أن إيمانه يمثل خساره شی ء عظيم، يوازی خلافه النبوه، أو على الأقل الأماره على جميع الوبر.

أما أربد بن قيس، فلم يكن موقفه أفضل من موقف عامر، فهو ليس فقط قد وافق عامرا على موقفه، و إنما زاد عليه: أنه أخبر قومه أن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) دعاه لعباده من يتمنى لو أنه عنده حتى يرميه بنبله حتى يقتله. و هذا غايه فی الجرأه على مقام العزه الإلهيه، فاستحق أن يرميه اللّه تعالى بالصواعق، و له فی الآخره عذاب أليم.

الفصل الثانی: وفادات قبل سنه تسع

اشاره

وفود بنی ثعلبه:

عن رجل من بنی ثعلبه [عن أبیه] قال: لما قدم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الجعرانه سنه ثمان قدمنا علیه أربعه نفر، وافدین مقرین بالإسلام. فنزلنا دار رمله بنت الحارث (۱)، فجاءنا بلال، فنظر إلینا فقال:

أمعکم غیرکم؟

قلنا: لا.

فانصرف عنا، فلم یلبث إلا یسیرا حتی أتانا بجفنه من ثرید بلبن و سمن، فأکلنا حتی نهلنا. ثم رحنا الظهر، فإذا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد خرج من بیته و رأسه یقطر ماء، فرمی ببصره إلینا، فأسرعنا إلیه، و بلال یقیم الصلاه.

فسلمنا علیه و قلنا: یا رسول اللّه، نحن رسل من خلفنا من قومنا، و نحن [و هم] مقرون بالإسلام، و هم فی مواشیهم و ما یصلحها إلا هم، و قد قیل لنا یا رسول اللّه: (لا إسلام لمن لا هجره له)

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (حیثما کنتم و اتقیتم اللّه فلا یضرکم).

۱- الحارث: جد رمله، أما أبوها فاسمه الحدث (بفتح الدال) بن ثعلبه بن الحرث کما یقول الواقدی. و عند ابن سعد اسمه الحرث: راجع: الإصابه ج ۴ ص ۳۰۵.

و فرغ بلال من الأذان، و صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بنا الظهر، لم نصل وراء أحد قط أتم صلاه و لا أوجه منه، ثم انصرف إلى بيته، فدخل، فلم يلبث أن خرج إلينا فقيل لنا: صلى فى بيته ركعتين.

فدعا بنا، فقال: (أين أهلكم)؟

فقلنا: قريبا يا رسول اللّه، هم بهذه السريه.

فقال: (كيف بلادكم)؟

فقلنا: مخصبون.

فقال: (الحمد للّه).

فأقمنا أياما، و تعلمنا القرآن و السنن، و ضيافته (صلى اللّه عليه و آله) تجرى علينا، ثم جئنا نودعه منصرفين، فقال لبلال: (أجزهم كما تجيز الوفود).

فجاء بنقر من فضه، فأعطى كل رجل منا خمس أواق و قال: ليس عندنا دراهم، فانصرفنا إلى بلادنا (۱).

و نقول:

لا إسلام لمن لا هجره له:

إن هذه الروايه قد تضمنت قولهم: إنه بلغهم أنه لا إسلام لمن لا هجره له، و قد لاحظنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يقل لهم: إنه لا هجره بعد

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۵ عن الواقدى، و ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۶۳، و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۲۸۶، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۵ ص ۱۰۴، و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۷۲.

الفتح، بل قرر: أن عدم هجرتهم لا تضرهم إن اتقوا اللّه ..

و معنى هذا أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قرر: أن الهجره باقيه بعد الفتح كما كانت قبله.

و قد تحدثنا عن هذا الموضوع حين الكلام عن هجره العباس، و ذلک حين سار النبی (صلى اللّه عليه و آله) لفتح مكه فراجع.

وفود باهله:

قالوا: قدم مطرف بن الكاهن الباهلی على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد الفتح وافدا لقومه. فقال: يا رسول اللّه، أسلمنا للإسلام، و شهدنا دين اللّه فی سماواته، و أنه لا إله غيره، و صدقناک و آمنا بكل ما قلت، فاكتب لنا كتابا.

فكتب له: (من محمد رسول اللّه لمطرف بن الكاهن، و لمن سكن بيشه من باهله. إن من أحيا أرضا مواتا فيها مراح الأنعام فهی له، و عليه فی كل ثلاثين من البقر فارض، و فی كل أربعين من الغنم عتود، و فی كل خمسين من الإبل مسنه، [و ليس للمصدق أن يصدقها إلا فی مراعيها، و هم آمنون بأمان اللّه] (۱) الحديث ..

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۸ عن ابن شاهين عن ابن إسحاق، و ابن سعد فی الطبقات ج ۲ ص ۴۹ و ذكر العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) فی كتابه مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۴۳ المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۸۴ و فی (ط أخرى) ج ۱ ق ۲ ص ۳۳ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ۳۵۱ و رسالات نبويه ص ۲۶۲ و مدينه البلاغه ج ۲ ص ۲۳۳، و نقل شطرا منه فی الإصابه ج ۳ ص ۴۲۳/ ۸۰۱۴ فی ترجمه مطرف بن خالد بن نضله، و أوعز إليه فی أسد الغابه ج ۴ ص ۳۷۲، و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۹۱ و الوثائق السياسيه ص ۲۹۱/ ۱۸۸ عن رسالات نبويه لعبد المنعم خان، و الطبقات، و نثر الدر المكنون للأهدل ص ۶۶، ثم قال: قابل الطبقات و انظر كايتانی ج ۹ ص ۷ و اشپرنكر ج ۳ ص ۳۲۲. و ذكره ص ۲۹۲ لمطرف بن خالد بن نضله الباهلی نقله عن أسد الغابه و هو ابن الكاهن، و راجع أيضا ص ۷۲۰ عن سبل الهدى و الرشاد للصالحی الشامی (خطيه باريس) ۱۹۹۳ ورقه ۹- ألف.

و فیه: فانصرف مطرف و هو یقول:

حلفت برب الراقصات عشیهعلی کل حرف من سدیس و بازل قال ابن سعد: ثم قدم نهشل بن مالک الوائلی من باهله علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وافدا لقومه فأسلم، و کتب له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و لمن أسلم من قومه کتابا فیه شرائع الإسلام. و کتبه عثمان بن عفان (۱).

و نقول:

بیشه: قریه بالیمن علی خمس مراحل من مکه.

فظهر أن لبنی باهله وفدین:

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۰۷ و ذکر العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) فی کتابه مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۱۴۱ المصادر التالیه: الطبقات الکبری ج ۱ ص ۲۸۴ و فی (ط أخری) ج ۱ ق ۲ ص ۳۳ و ۴۹ و المصباح المضی ء ج ۲ ص ۳۴۹ و رسالات نبویه ص ۲۹۴ و نشأه الدوله الإسلامیه ص ۳۵۱ و مدینه البلاغه ج ۲ ص ۳۳۴ و الوثائق السیاسیه ص ۲۹۲/ ۱۸۹ عن رسالات نبویه، ثم قال: قابل الطبقات ۱ و انظر کایتانی ج ۹ ص ۸ و اشپرنکر ج ۳ ص ۳۲۳ و راجع أیضا ص ۷۲۰ من الوثائق عن سبل الهدی و الرشاد للصالحی الشامی خطیه پاریس ۱۹۹۳ ورقه ۹- ألف و لخص نص الکتاب.

أحدهما: وفد باهله، و هم من قيس عيلان .. و منهم: نهشل بن مالك (۱).

و الآخر: وفد بنى قراص أو قراض و هم بنو شيبان، و قد دخلوا فى بنى باهله، و كان على بنى شيبان مطرف بن الكاهن (۲).

وفود ثماله و الحدّان:

قالوا: قدم عبد اللّه بن علس الثّمالى، و مسلمه بن هاران الحدّانى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى رهط من قومهما بعد فتح مكه، فأسلموا و بايعوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على قومهم. و كتب لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا بما فرض عليهم من الصدقه فى أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس، و شهد فيه سعد بن عباده، و محمد بن مسلمه (۳).

۱- راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۴۲ عن اللباب ج ۱ ص ۱۱۶ و الأنساب للسمعانى ج ۲ ص ۷۰ و معجم قبائل العرب ص ۶۰، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۰۷، و تاريخ مدينه دمشق ج ۴ ص ۳۴۵، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۵ ص ۳۷۳، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۸.

۲- نهايه الأرب ص ۱۶۱، و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۴۲، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۰۷، و الإصابه ج ۶ ص ۱۰۰، و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۱۰۶، و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۷۶، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۸.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۰۳ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۴۱ و (دار إحياء التراث العربى) ص ۳۶۳ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ۸ ص ۱۳۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۵۳ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۶۶ و ۲۸۲ و ج ۳ ص ۱۴۰ و عن الإصابه ج ۳ ص ۷۹۹۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴ ص ۳۲۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۶۷۲.

و نقول:

۱- بنو حدّان بطن من أزد شنوءه يسكنون عمان.

و هناك بنو حدّان أيضا بطن من همدان من القحطانيه، و قد وفد هؤلاء أيضا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سنه تسع مرجعه من تبوك، و عليهم مقطعات الحبرات، و العمائم المدنيه، على الرواحل المهريه، و الأرحبيه و مالك بن نمط يرتجز و يقول:

همدان خير سوقه و إقبال ليس لها في العالمين أمثال ۲- ما ذكره النص المتقدم من أن الوفد أسلموا، و بايعوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على قومهم يحتمل أحد أمور، هي:

ألف: أن تكون قبيلتهم هي قد قررت الدخول في الإسلام، فأرسلتهم إلى النبي (صلى اللّه عليه و آله) لإنجاز هذا الأمر بالصوره التي رأوا أنها مفيده و سديده ..

ب: أن يكون لأعضاء هذا الوفد من النفوذ و التأثير على من وراءهم، بحيث يطمئنون إلى أنهم يطيعونهم فيما يطلبونه منهم.

ج: أن يكونوا قد أخطأوا التقدير، و تخيلوا أنهم قادرون على أمر .. ثم جاءت الأحداث لتوافق ما تخيلوه، لأسباب لعلها لم تخطر لهم على بال.

وفود بني قشير:

روى ابن سعد عن علي بن محمد القرشي، و رجل من بني عقيل، قالا:

وفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفر من بني قشير فيهم ثور بن عزره بن عبد اللّه بن سلمه بن قشير، فأسلم، فأقطعه رسول اللّه (صلى اللّه

علیه و آله) قطیعه و کتب له کتابا.

و منهم حیده بن معاویه بن قشیر، و ذلک قبل حجه الوداع و بعد حنین.

و منهم قره بن هبیره بن سلمه الخیر بن قشیر، فأسلم، فأعطاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و کساه بردا، و أمره أن یتصدق علی قومه، أی یلی الصدقه، فقال قره حین رجع:

حباها رسول اللّه إذ نزلت به و أمکنها من نائل غیر منفد

فأضحت بروض الخضر و هی حثیثهو قد أنجحت حاجاتها من محمد

علیها فتی لا یردف الذم رحله تروک لأمر العاجز المتردد (۱)

وفود بنی سلیم:

قالوا: و قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رجل من بنی سلیم، یقال له: قیس بن نسیبه، فسمع کلامه و سأله عن أشیاء، فأجابه، و وعی ذلک کله، و دعاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الإسلام، فأسلم و رجع إلی قومه بنی سلیم، فقال: قد سمعت برجمه الروم، و هینمه فارس، و أشعار العرب، و کهانه الکاهن، و کلام مقاول حمیر، فما یشبه کلام محمد شیئا من کلامهم، فأطیعونی و خذوا نصیبکم منه.

فلما کان عام الفتح خرجت بنو سلیم إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۸ عن ابن سعد فی الطبقات (ط لیدن) ج ۲ ص ۶۷، و الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۰۴، و الإصابه ج ۵ ص ۳۳۴، و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۴۰.

و آله)، فلقوه بقدید و هم سبعمائه.

و یقال: کانوا ألفا و فیهم العباس بن مرداس، و أنس بن عباس (عیاض) بن رعل، و راشد بن عبد ربه، فأسلموا و قالوا: اجعلنا فی مقدمتک، و اجعل لواءنا أحمر، و شعارنا مقدما.

ففعل ذلک بهم، فشهدوا معه الفتح، و الطائف، و حنینا، و أعطی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) راشد بن عبد ربه رهاطا، و فیها عین یقال لها: عین الرسول (۱).

و کان راشد یسدن صنما لبنی سلیم، فرأی یوما ثعلبین یبولان علیه، فقال:

أرب یبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت علیه الثعالب (۲)

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۰۷ و (ط لیدن) ج ۱ ق ۲ ص ۴۹، و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۴۳۷، و تاریخ مدینه دمشق ج ۹ ص ۳۲۴.

۲- البیت للعباس بن مرداس انظر ملحق دیوانه ۱۵۱، و نسب أبی ذر، و انظر اللسان (ثعلب) و غیرهما انظر الدرر ج ۴ ص ۱۰۴ و جمهره اللغه (۱۱۸۱) و الهمع ج ۲ ص ۲۲، و البحار ج ۳ ص ۲۵۴، و التفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۷، و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۱، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۰۸، و تاریخ مدینه دمشق ج ۹ ص ۳۲۵، و البدایه و النهایه ج ۲ ص ۴۲۷ و ج ۵ ص ۱۰۷، و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۴ ص ۱۹، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۳۷۴ و ج ۴ ص ۱۷۷، و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۲۱۶ و ج ۶ ص ۳۴۶ و ج ۹ ص ۴۵۸، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۴۷، و الصحاح للجوهری ج ۱ ص ۹۳.

ثم شد علیه فکسره.

ثم أتی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فقال له: (ما اسمک)؟

قال: غاوی بن عبد العزی.

قال: (أنت راشد بن عبد ربه).

فأسلم و حسن إسلامه، و شهد الفتح مع النبی (صلی اللّه علیه و آله).

و قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (خیر قری عربیه خیبر، و خیر بنی سلیم راشد) (۱). و عقد له علی قومه.

و روی ابن سعد عن رجل من بنی سلیم من بنی الشرید قالوا: وفد رجل منا یقال له: قدد بن عمار علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالمدینه، فأسلم و عاهده علی أن یأتیه بألف من قومه علی الخیل.

ثم أتی قومه فأخبرهم الخبر، فخرج معه تسعمائه، و خلّف فی الحی مائه، فأقبل بهم یرید النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فنزل به الموت، فأوصی إلی ثلاثه رهط من قومه: إلی عباس بن مرداس و أمّره علی ثلاثمائه، و إلی جبار بن الحکم، و هو الفرار الشریدی و أمّره علی ثلاثمائه، و إلی الأخنس بن یزید و أمّره علی ثلاثمائه، و قال: ائتوا هذا الرجل حتی تقضوا العهد الذی فی عنقی، ثم مات.

فمضوا حتی قدموا علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (أین الرجل

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۶ و فی هامشه: أخرجه ابن عساکر فی تهذیب تاریخ دمشق ج ۳ ص ۱۴۱ و ج ۹ ص ۳۲۵، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۰۸.

الحسن الوجه، الطويل اللسان، الصادق الإيمان)؟

قالوا: يا رسول اللّه، دعاه اللّه فأجابه، و أخبروه خبره.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (أين تكمله الألف الذى عاهدنى عليهم)؟

قالوا: قد خلّف مائه بالحى مخافه حرب كانت بيننا و بين كنانه.

قال: (ابعثوا إليها، فإنه لا يأتيكم فى عامكم هذا شى ء تكرهونه).

فبعثوا إليها، فأتته بالهده، و هى مائه، عليها المقنع بن مالك بن أميه، فلما سمعوا وئيد الخيل قالوا: يا رسول اللّه، أتينا.

قال: (لا، بل لكم لا عليكم، هذه سليم بن منصور قد جاءت).

فشهدوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الفتح و حنينا (۱).

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمه أمورا يمكن أن تكون موضع نقاش من قبل الباحثين، و لكننا نؤثر الإضراب عنها، لأننا لا نجد جدوى كبيره من صرف الوقت فيها .. و بعضها تقدمت الإشاره منا إليه، و منه موضوع تغيير الأسماء ..

و لذلك فإننا سوف نقتصر منها على ما يلى:

بول الثعلب على الصنم:

و لسنا بحاجه إلى التذكير بتكسير نفس سادن الصنم للصنم الذى كان فى خدمته حين رأى الثعلب يبول عليه، و لم لا يدفع عن نفسه و لا يمنع،

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۶ و ۳۴۷ و فى هامشه عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۳۴ و ۳۰۹.

و ذلك في صحوه وجدانيه هيّأت لها الأجواء التي تعيشها المنطقه في ظل تنامي المد الإيماني، المعتمد على قوه المنطق، و المنسجم مع ما يحكم به العقل، و تقضى به الفطره، و قد تعزّز ذلك بالإنتصارات التي كان يحققها أهل الإيمان على من لجأوا إلى منطق العدوان، و التحدى، بعد أن ظهر عجزهم عن مقارعه الحجه بالحجه، فاختاروا أن يكونوا في موقع المحارب و المعادى للحق، و للصدق، و للقيم الإنسانيه و الأخلاقيه، و مسلمات العقل الصحيح و السليم.

و لأجل ذلك استحق راشد الوسام النبوى الكريم، الذى أشار إلى أن راشدا خير بنى سليم، و لكنهم قد أضافوا إلى النص كلمه لا معنى و لا مبرر لها، و هى قولهم: (خير قرى عربيه خيبر) رغم أن خيبرا كانت بيد اليهود، الذين لم يكونوا من العرب.

بل يكفى أن نقول في رد ذلك:

إن أم القرى هى مكه، و لا شك في انها عربيه، و انها خير قريه عربيه، كما أن المدينه هى من القرى العربيه، و هى خير من خيبر أيضا ..

على أننا لا نجد أيه مناسبه بين الثناء على راشد، و بين الثناء على خيبر ..

الرجل الطويل اللسان:

و يستوقفنا تعبير منسوب للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه قال في الثناء على قدد بن عمّار: (الحسن الوجه، الطويل اللسان) فإن عباره الطويل اللسان إنما تستعمل في مقام الذم، لإفاده أنه كثير الكلام، أو أنه يتطاول بكلامه على الآخرين. فما معنى أن تجعل من مفردات المدح و الثناء.؟!

الإقطاعات و العطايا:

تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى رهاطا لراشد بن عبد ربه.

و رهاط- بضم الراء-: موضع على ثلاث ليال من مكه.

و قيل: وادى رهاط ببلاد هذيل.

و قال السمهودى: إنه موضع بأرض ينبع اتخذت به هذيل سواعا (۱).

و هو الصنم الذى ورد اسمه فى القرآن.

و السؤال هنا هو: ما هو المبرر لإعطاء شخص واحد هذا العطاء الكبير، و تخصيصه بهذه المساحات الشاسعه، مع أنه كان من الممكن توزيع هذه المساحات على مجموعه من الأفراد الذين يعانون من الحاجه الملحه، و ليكن منهم أصحاب الصفه المعروفون بالفقر، و كان (صلى اللّه عليه و آله) ينفق عليهم بحسب ما يتيسر له.

و إذا كانت هذه الأراضى قد أصبحت تحت اختيار السلطه، فذلك لا يبرر التصرف فيها، لتكريس يسى ء إلى سمعه الدين، و يسقط منطق العدل و الدين فيه. من خلال إعطاء تلك الأراضى لفئه صغيره قد تكون فى غنى عنها، بل يجب أن يستفيد منها أكبر عدد من الناس، و خصوصا الفقراء منهم.

إجابه مرفوضه:

و قد حاول البعض أن يجيب: بأن من الجائز: أن تكون بعض هذه

۱- وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۲۵ و راجع: عمده الأخبار ص ۳۲۹، و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۴۳۷، و معجم البلدان للحموى ج ۳ ص ۱۰۷.

المناطق الممنوحه لم تكن منحا جديدا، و إنما كان إعطاؤها لهم مجرد تأكيد لملكيه سابقه، و هذا الإقطاع معناه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أقرها فى يد صاحبها، فقد كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يضمّن كتب الأمان التى يصدرها للأفراد و الجماعات ما يملكون من أراضى. و قد يرد فى بعض الحالات اسم زعيم القبيله أو الوفد وحده على رأس الوثيقه.

و لكن ليس معنى ذلك: أن كل ما يرد فى الوثيقه يخص ذلك الزعيم شخصيا، بل إن سائر أفراد القبيله تكون لهم عين الحقوق المعطاه فى الوثيقه المعنيه، و ما الزعيم، الذى ورد اسمه إلا الممثل لمصالحهم (١).

غير أننا نقول:

إن هذه الإجابه غير دقيقه، و لا تناسب كثيرا من النصوص الوارده فى كتب الإقطاعات، و إذا كان أولئك الناس قد أسلموا طواعيه، فإن الشرع يحكم بأن من أسلم على أرض فهى له. فأى داع للتصريح بمالكيتهم لأراضيهم؟!

على أن هذا لو صح لاقتضى أن تشمل الكتابه بذلك جميع الناس، و أن لا تختص ببعض الناس دون بعض.

الجواب الأمثل:

و الإجابه الصحيحه على هذا السؤال تحتاج إلى الحديث فى جهات عده، و لو بصوره موجزه و ذلك كما يلى:

١- نشأه الدوله الإسلاميه ص ٢٥٥- ٢٥٦، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٣٣.

الفقر الموت الأكبر:

إن الإسلام لا يريد أن يرى الفقر يعشعش فی داخل المجتمع الإنسانی، لأن الفقر ليس فضيله، كما أن الغنی ليس عيبا، أو نقصا، بل الإسلام يريد أن يرى المجتمع طموحا و فاعلا، و غنيا و قويا .. و متكافلا و متعاونا علی البر و التقوى لا علی الإثم و العدوان.

فإن كان ثمه من فقير، فلابد أن يكون سبب فقره ظروفا قاهره، أو إتكاليه و كسلا مرفوضا و ممقوتا، أو سوء تصرف، أو غير ذلك.

و لذلك جاءت تشريعات الإسلام حاسمه فی معالجه مسأله الفقر، باقتلاعه من جذوره، و قد روی عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الفقر الموت الأكبر (۱).

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): كاد الفقر أن يكون كفرا، و كاد الحسد أن يغلب القدر (۲).

۱- سفينه البحار ج ۷ ص ۱۳۳، و نهج البلاغه ج ۴ ص ۴۱، و تحف العقول لابن شعبه الحرانی ص ۱۱۱، و خصائص الأئمه للشريف الرضی ص ۱۰۸، و روضه الواعظين للنيسابوری ص ۴۵۴، و مشكاه الأنوار للطبرسی ص ۲۲۸، و البحار ج ۶۹ ص ۴۵ و ج ۷۵ ص ۵۳، و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۸ ص ۳۸۶، و معارج اليقين فی أصول الدين للسبزواری ص ۳۰۲.

۲- سفينه البحار ج ۷ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و البحار ج ۷۰ ص ۲۴۶ و ج ۱۱۰ ص ۷۱، و الكافی ج ۲ ص ۳۰۷، و الأمالی للشيخ الصدوق ص ۳۷۱، و الخصال ص ۱۲، و الوسائل ج ۱۵ ص ۳۶۶ و (ط دار الإسلاميه) ج ۱۱ ص ۲۹۳، و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۵۵۱.

البداوه مذمومه:

هذا .. و قد قال تعالی علی لسان یوسف (علیه السلام) مخاطبا أباه:

.. وَ قَدْ أَحْسَنَ بِی إِذْ أَخْرَجَنِی مِنَ السِّجْنِ وَ جاءَ بِکُمْ مِنَ الْبَدْوِ .. (۱).

ما یعنی أن الخروج من حیاه البدو کان نعمه عظیمه توازی خروجه من السجن.

و قال تعالی أیضا: یَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ یَذْهَبُوا وَ إِنْ یَأْتِ الْأَحْزابُ یَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِی الْأَعْرابِ یَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِکُمْ وَ لَوْ کانُوا فِیکُمْ ما قاتَلُوا إِلَّا قَلِیلًا (۲).

فهو تعالی یذم هؤلاء الناس علی أن الأمر قد بلغ بهم حدا فقدوا معه الموازین، و اختلت فیه المعاییر لدیهم، بسبب حبهم للدنیا و زخارفها، فکانوا یهربون من الجهاد الذی هو من أشرف الأعمال و أعظمها، لما فیه من حمایه لحیاه المسلمین، و حفظ لعزتهم و دولتهم، و الدفع عن منجزاتهم الحضاریه، و یفضلون علیه أحط الخیارات و أرخصها، و أتفهها. ألا و هو أن یکونوا بادین فی الأعراب، و لا یکونوا فی ساحات الشرف و الجهاد و الکرامه.

آثار البداوه علی الإنسان العربی:

و بالرجوع إلی التاریخ نلاحظ: أن الإنسان العربی کان آنئذ یعیش البداوه بأجلی مظاهرها، و ربما لم تکن له علاقه بالأرض، و لا یراوده حنین

۱- الآیه ۱۰۰ من سوره یوسف.

۲- الآیه ۲۰ من سوره الأحزاب.

إليها إلا بقدر ما تحمله له من ذكريات، مرّه تاره، و حلوه أخرى، و لا شى ء أكثر من ذلك ..

و كان همه مصروفا إلى تحصيل لقمه عيشه بطرق سهله، مثل رعى الإبل و المواشى، و إلا فالسلب و النهب و الغاره، و لو بقيمه إتلاف النفوس، و إزهاق الأرواح ..

فكان من نتائج ذلك: أن قويت عصبيه الإنسان العربى للعشيره، و اشتدت نفرته، و خوفه من كل من عداها .. فكان أن حرم من تعاون بنى جنسه معه على حل مشكلات الحياه، و من فرص إرساء أسس لحضاره ذات قيمه ..

و بذلك يكون العرب قد حرموا أنفسهم أيضا من علوم كثيره كان من الممكن أن تساعدهم على اقتحام مجالات حياتيه مهمه و رائعه، فلم يمارسوا شيئا من الصنائع، و لا- استخرجوا من كنوز الأرض و معادنها و خيراتها ما يفتح أمامهم أبوابا من المعرفه، تفيدهم فى تنويع الإستفاده منها. و لا مارسوا حرفا تفيدهم فى تيسير سبل العيش لهم، كما أنهم لم يجدوا أنفسهم ملزمين و لو بالإلمام بشى ء من العلوم الإنسانيه، على كثرتها و تنوعها و اختلافها.

عناصر ضروريه لبناء الدوله و الحضاره:

و غنى عن القول: إنه إذا أريد بناء دوله قويه و مجتمع إنسانى فاعل، و متماسك، و قادر على إنشاء الحضارات و تحمل المسؤوليات التاريخيه فلا بد من توفر العناصر الضروريه لذلك، و منها يتوفر لديه الأمل و الطموح،

و الشعور بالأمن و السلام، ثم التفرغ للتأمل و التفكير، و التعرف على المشكلات و قهر الموانع و تجاوز العقبات، و التخطيط، و استنباط وسائل التغلب عليها بالتسلح بالعلم و المعرفه، ثم السعى للحصول على القدرات اللازمه لذلك كله.

و بديهى: أن يكون ذلك كله مرهونا بالإستقرار المؤدى لإعمار الأرض، من خلال الإرتباط بها، و بذل الجهد فى استخراج خيراتها، و معادنها و كل ما فيها، و وضع ثمرات هذا الجهد فى التداول، و الإهتمام بتطوير الحياه به و من خلاله. و لا يكون ذلك كله ممكنا إلا بالتعاون و التعاضد، و العمل على إنتاج رؤيه سليمه تؤدى إلى تطويع و إخضاع قوانين الطبيعه لإراده الإنسان، لتكون فى خدمته ..

و لا مجال للنجاح فى ذلك كله، إلا فى ظل الأطروحه الصحيحه، التى تحدد الأهداف القصوى، و تحفظ مسيره الوصول إليها و سلامتها. و تهيمن على المسار و المسير، و تمنح الثقه بالنجاح و الفلاح، من خلال تضافر الجهود، و استنفار العقول.

سياسه الإسلام للتخلص من البداوه:

و قد كان لا بد من الخروج من حياه البداوه، و العمل على بناء مجتمع مدنى قوى و فاعل، و قد عمل الرسول الكريم (صلى اللّه عليه و آله) على تحقيق هذا الغرض النبيل، من خلال إجراءات عديده و متنوعه، فأوجب على الإنسان نفقات، و حمّله مسؤوليات ماليه، ثم حثّه على العمل و اعتبره كالجهاد فى سبيل اللّه، و حث على الهجره من البدو، و على السعى فى سبيل

بناء حیاه کریمه، و أوجب علی کل فرد فرد تحصیل کل علم یحتاج الناس إلیه .. و حث علی تعلم الحرف و الصناعات و شجع علی التجاره و الزراعه و إثاره الأرض و عمارتها، ثم إنه من جهه أخری ذم الکسل و التواکل، و منع من أکل المال بالباطل، و من الظلم و الحیف، و اغتصاب الأموال، و التعدی علی أراضی الغیر، و لو بمقدار شبر واحد، و منعه من الربا و القمار، و الإحتکار .. و .. و .. ثم کانت سیاسه إقطاع الأراضی کما سنری ..

و مما یشیر إلی اهتمام الإسلام بالحرف، و بإحیاء الأرض، و بالإعمار و غیر ذلک ما روی من أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان إذا نظر إلی الرجل فأعجبه قال: هل له حرفه؟! فإن قالوا: لا.

قال: سقط من عینی (۱) ..

و فی مجال الزراعه روی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أوصی علیا (علیه السلام) عند وفاته بقوله: (یا علی، لا یظلم الفلاحون بحضرتک) (۲).

۱- البحار ج ۱۰۰ ص ۹ و فی هامشه عن جامع الأخبار (ط الحیدریه النجف الأشرف) ص ۱۳۹، و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۵۳۷، و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج ۱ ص ۲۴۰، و میزان الاعتدال للذهبی ج ۱ ص ۲۳۰، و غریب الحدیث لابن قتیبه ج ۱ ص ۳۲۱، و النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۱ ص ۳۷۰، و معارج الیقین فی أصول الدین للسبزواری ص ۳۹۰.
۲- راجع: الکافی ج ۵ ص ۲۸۴ و تهذیب الأحکام ج ۷ ص ۱۵۴ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۹ ص ۶۳ و (ط دار الإسلامیه) ج ۱۳ ص ۲۱۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۸ ص ۴۶۰ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۵۴۰ و الخراجیات للمحقق الکرکی ص ۹۰ و رسائل الکرکی ج ۱ ص ۲۸۴.

و قال (صلی اللّه علیه و آله): إن اللّه أهبط آدم إلی الأرض، و أمره أن یحرث بیده لیأکل من کدّه (۱).

و قد حث أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی وصیته للإمام الحسن (علیه السلام) علی أن لا یقلع شجره حتی یغرس عوضا عنها و دیه، حتی تشکل أرضها غراسا (۲). أی لا تمتاز الأرض عن الشجر.

و عنه (علیه السلام): من وجد ماء و ترابا ثم افتقر فأبعده اللّه (۳).

و قال (علیه السلام) فی عهده للأشتر: لیکن نظرک فی عماره الأرض أبلغ من نظرک فی استجلاب الخراج، لأن ذلک لا یدرک إلا بالعماره. و من

۱- راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۶ ص ۳۸۲ و ج ۱۹ ص ۳۶ و (ط دار الإسلامیه) ج ۴ ص ۹۸۱ و ج ۱۳ ص ۱۹۶ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۵۴۰ و مستدرک الوسائل ج ۴ ص ۴۷۵ و ج ۱۳ ص ۲۴ و ۴۶۲ و البحار ج ۱۱ ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۵ ص ۲۳۵ و ج ۱۷ ص ۱۳۰ و ج ۱۸ ص ۴۳۴ و ۴۳۵ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۴۰ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۵۳ و منازل الآخره للقمی ص ۴۱.
۲- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ۳ ص ۲۲ و مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۵۷ و البحار ج ۴۲ ص ۲۵۵ و ج ۱۰۰ ص ۱۸۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۹ ص ۱۰۳ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۱۴۷ و النهایه لابن الأثیر ج ۲ ص ۴۹۶ و لسان العرب ج ۱۱ ص ۳۵۷.
۳- قرب الإسناد ص ۱۱۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۷ ص ۱۳۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ للریشهری ج ۴ ص ۲۸ و ۱۷۲ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۷ ص ۴۱ و (ط دار الإسلامیه) ج ۱۲ ص ۲۴ و البحار ج ۱۰۰ ص ۶۵.

طلب الخراج بغير عماره أخرب البلاد، و لم يستقم أمره إلا قليلا (۱).

و قال الواسطى: سألت جعفر بن محمد (علیه السلام) عن الفلاحين، فقال: هم الزارعون كنوز اللّه. و ما فى الأعمال شى ء أحب إلى اللّه من الزراعه. و ما بعث اللّه نبيا إلا زارعا إلا إدريس (علیه السلام)، فإنه كان خياطا (۲).

و قد علّم اللّه تعالى نبيه داوود (علیه السلام) صناعه الدروع، و ألان له الحديد .. كما صرح به القرآن الكريم.

لماذا إقطاع الأراضى؟!:

و من المفردات المفيده جدا فى هذا المجال هو: إقطاع الأراضـى، فإن إقطاع الأراضى لشخص ما، معناه: أن تصبح تلك الأرض تحت اختيـاره، و منع الآخرين من مزاحمته أو الحد من فاعليته فيها، فيستفيد من هـذه الفرصه التى منحت له ليعمل على إحياء تلك الأرض إما بالزراعه، أو بالإستفاده منها فى أى مجال إنتاجى تجارى، أو صناعى، أو تعليمى، أو

۱- راجع: نهـج البلاغه و قـد ذكرنا شـطرا من مصادر هذا العهد فى كتابنا دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسـلام، و مسـتدرك الوسائل ج ۱۳ ص ۱۶۶، و البحار ج ۳۳ ص ۶۰۶، و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۷ ص ۳۳۶، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۷ ص ۷۱.
۲- البحـار ج ۱۰۰ ص ۱۷۱ و الوسائـل (ط دار الإسـلاميه) ج ۱۷ ص ۴۲ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱۲ ص ۲۵ و راجـع: مستدرك الوسائل ج ۱۳ ص ۴۵۹ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ۲۶ و ۴۶۱.

تربوی، أو غیره .. و استخراج خیراتها، و معادنها، و تطویرها .. و رفد السوق بها، و وضعها فی دائره التداول، لینعش الحاله الإقتصادیه، من حیث إنه یضخ فی عروق اقتصاد المجتمع دما جدیدا، و یزیده قوه و صلابه، و یحفزه لمواصله نموه، و یمکّن من ثمّ من تهیئه الظروف و القدرات للتحرک نحو مراحل و مستویات حیاتیه أعلی و أرقی، و أرحب و أوسع، لها طبیعتها و وسائلها، و حاجاتها، و لا بد من مواجهه مسؤولیاتها، و حل مشاکلها.

ضروره التعاون:

إن من الطبیعی أن یستفید ذلک الذی وضعت الأرض بتصرفه، من طاقات الآخرین لإنجاز مهمه الإحیاء، و إیصالها إلی أهدافها، لکی تؤتی ثمارها فی ظل نظام قائم علی العدل، یضع الأمور فی نصابها، و یعطی کل ذی حق حقه ..

و هذا یقتضی وضع ضوابط و معاییر ترتکز إلی منظومه من المثل و القیم تحدد طبیعه العلاقه، و تحکم طریقه التعامل، و ربما یحتاج ذلک إلی رصد میزات نفسیه و أخلاقیه معینه تفرضها صحه و سلامه هذا التعامل الممتد عبر الأعصار و الأزمان.

و بذلک یصبح إقطاع الأراضی الموات بهدف إحیائها، و إنعاش الحاله الإقتصادیه، و إیجاد فرص عمل لفئات من الناس، ثم دفع المجتمع لیتعلق بأرضه، و یستخرج خیراتها، و لیعیش حاله السلام و الأمن- یصبح- ضروره لا- بد منها، و لا غنی عنها لبناء المجتمع الإنسانی و بناء الدوله، ثم إرساء قواعد الحضاره القائمه علی أساس صحیح و متین من القیم الإنسانیه

و الإلهيه، ليمكن الإنطلاق بالمجتمع الإنسانى إلى آفاق السلام و السلامه، لينعم بالعيش الرغيد و السعيد ..

إقطاع الأرض للمحتاجين:

ثم إن هذه الإقطاعات التى حصلت فى زمن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد كانت فى الأكثر لأناس يحتاجون إليها، و ليسوا من الأغنياء، إلا فى موارد نادره جدا، أريد بها تأليف بعض الناس، و كف أذاهم، مع عدم الإضرار أو الإجحاف فى حق أى كان. و يظهر هذا الأمر من مراجعه قائمه الذين أقطعهم الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، ممن وصلت أسماؤهم إلينا ..

و مما يشير إلى أن إقطاع هؤلاء كان من موجبات القوه، و لم الشعث، و إنعاش الإقتصاد بصوره أو بأخرى، و من دون حيف و إجحاف أننا لم نجد أحدا شكى، أو تساءل عن أى أمر له علاقه بهذا الموضوع، أو أبدى أيه ملاحظه حول الأشخاص الذين أقطعهم (صلى اللّه عليه و آله). مع أن بعض الأنصار اعترضوا على إعطاء غنائم حنين للمؤلفه قلوبهم، حتى أوضح لهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما أزال موجبات الإعتراض من نفوسهم ..

الإقطاع للقادرين و المبادرين:

هذا .. و قد يكون الفقير أو الغنى أحيانا لا يريد أو غير قادر على الإحياء، فيصبح إعطاؤه الأرض لكى يحييها بلا مبرر، و لا يقدم عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأن المهم هو: إحياء الأرض بيد من يقدر على إحيائها، وفقا لأحكام الشرع ..

و ليس المقصود: مجرد تمليك الأراضى للناس، و ينتهى الأمر عند هذا ..

و قد ذم الإسلام الكسالى، و الإتكاليين، الذين يريدون أن يعيشوا كلّا على الناس، و أعلن عن شديد مقته لهم، و لم يرض لهم بمدّ يد العون، و عليه فلا حق لهم لكى تصح المطالبه به، لأنهم هم الذين جنوا على أنفسهم ..

صفه الأرض المعطاه:

إن الأراضى التى كان (صلى اللّه عليه و آله) يقطعها على أقسام هى:

ألف: أراض موات هى للّه و لرسوله، و قد جعلها اللّه و رسوله لمن أحياها وفقا لقوله (صلى اللّه عليه و آله): (من غرس شجرا، أو حفر واديا بديا، لم يسبقه إليه أحد، أو أحيا أرضا ميته فهى له، قضاء من اللّه و رسوله) (۱).

و ثمه أحاديث أخرى أيضا تشير إلى ذلك، فلتراجع فى مظانها (۲).

۱- راجع: الكافى ج ۵ ص ۲۸۰، و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۱۵۱ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ۱۷ ص ۳۲۸ و الإستبصار ج ۳ ص ۱۰۷ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۱۵۱ و المقنع ص ۱۳۲، و المقنع للصدوق ص ۳۹۳، و النهايه للطوسى ص ۴۲۱، و السرائر لابن إدريس الحلى ج ۲ ص ۳۷۸، و الجامع للشرايع لابن سعيد الحلى ص ۳۷۴، و تذكره الفقهاء (ط. ق) للعلامه الحلى ج ۲ ص ۴۰۰، و منتهى المطلب (ط. ق) للعلامه الحلى ج ۲ ص ۱۰۲۴، و رسائل الكركى ج ۲ ص ۲۰۳، و السراج الوهاج للفاضل القطيفى ص ۷۴.

۲- راجع: الكافى ج ۵ ص ۲۷۹ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ۱۷ ص ۳۲۶ و الإستبصار ج ۳ ص ۱۰۸ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۱۵۲ و ترتيب مسند الشافعى ج ۲ ص ۱۳۳ و الأم للشافعى ج ۳ ص ۲۶۴ و ۲۶۸ و كنز العمال ج ۳ ص ۵۱۲ و ۵۱۳ و ۵۱۶ و ۵۱۷ و الأموال لأبى عبيد ص ۳۸۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و إرشاد السارى ج ۴ ص ۱۸۴ و الخراج للقرشى ص ۸۲ و ۸۴ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۱۴۹ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۴ ص ۴۲۴ و ۴۲۵ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۵۷ و نصب الرايه للزيلعى ج ۴ ص ۲۹۰ و جامع أحاديث الشيعه و غير ذلك.

ب: الأنفال: و هی الزیادات، و تکون فی الأموال، مثل الدیار الخالیه، و القری البائده، و ترکه من لا وارث له، و تکون فی الأرضین أیضا. و هی علی ما ذکره الفقهاء، و دلت علیه الأحادیث، تشمل الأرض المحیاه التی تملک من الکفار من غیر قتال، سواء انجلی عنها أهلها، أو سلموها للمسلمین طوعا.

و تشمل الأرض الموات عرفا، سواء أکانت معموره، ثم انجلی عنها أهلها، أو لم یجر علیها ملک، کالمغاور، و سیف البحار، و رؤوس الجبال، و بطون الأودیه (۱) ..

ج: الفی ء: هو ما یرجع أو یرد من أموال الکفار و أراضیهم إلی مالکه الأصلی من دون إیجاف خیل و لا رکاب.

و الفی ء للّه و لرسوله، و لیس لأحد فیه حق. و للرسول أن یملّک منه ما شاء لمن شاء ..

و هناک کلام فی تداخل هذین القسمین الأخیرین، فإن ما سلموه للمسلمین طوعا هو الفی ء، و قد تقدم: أنه قسم من الأنفال أیضا. و لسنا بصدد البحث و المناقشه فی ذلک.

إن الإقطاعات التی کانت من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إنما

۱- راجع: مصباح الفقاهه، کتاب الخمس، و مسالک الأفهام للشهید الثانی ج ۳ شرح ص ۵۸.

کـانت من هـذه الأقسام المتقـدمه، و لم يكن ليقطع أحـدا من مال حاضـر النفع، ظاهر العين، لأن هـذا لا مجال لإقطاعه، إلا على سبيل التأليف على الإسـلام، و هـذا إنما كان بالنسـبه لأفراد قليلين جـدا أكثرهم من أهل مكه، و كان الهـدف إنهاء شـغبهم على الدين و أهله، و إبعاد أذاهم، و لم تكن الإقطاعات فى أكثرها تدخل فى هذا السياق ..

إعتراضات و إجابات:

و قد يسجل على هذه الإجابه إعتراضات:

الأول: قد ورد: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين ورد المدينه أقطع الناس الدور.

و هذا معناه: أنه قد أقطع من مال ظاهر العين، حاضر النفع.

و الجواب: أنه إنمـا أقطعهم مساحـات من الأـرض، ليبنوا عليهـا دورهم (۱)، و ذلـک بعـد أن وهبت الأنصـار كل فضل كان فى خططها (۲).

و قد ذكر ياقوت الحموى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان فى عفا الأرض فإنه أقطعهم إياه، و ما كان فى الخطط المسكونه العامره فإن الأنصار وهبوه له، فكان يقطع من ذلک (۳).

و قال الحلبى الشافعى: (خط للمهاجرين فى كل أرض ليست لأحد،

۱- راجع: البحار ج ۱۹ ص ۱۱۲.
۲- راجع: فتوح البلدان للبلاذرى ص ۱۲، و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۵۱، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۱ ص ۲۵۸.
۳- معجم البلدان ج ۵ ص ۸۶.

و فيما وهبته الأنصار من خططها) (۱).

الثاني: قد يعترض على ذلك أيضا بما ورد من أنه (صلى اللّه عليه و آله) أقطع أرضا ذات نخل و شجر (۲).

و هذا معناه: أنه كان يقطع الناس من مال حاضر النفع ظاهر العين.

و الجواب:

أولا: قال ياقوت: أقطع الزبير بن العوام بقيعا واسعا (۳).

و البقيع: هو الموضع الذى فيه أروم الشجر، يعنى أصوله من ضروب شتى (۴).

و هذا يشير إلى أنها كانت أرضا متروكه، حتى لم يبق من النخيل إلا أصوله.

۱- عن السيره الحلبيه ج ۲ ص ۹۴.

۲- راجع: الأموال ص ۳۹۴ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۲۹ عن: فتوح البلدان ص ۳۱ و البخارى ج ۴ ص ۱۱۶ فى فرض الخمس، باب ما يعطى النبى المؤلفه قلوبهم، و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۴۷ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۸۱ و الخراج لأبى يوسف ص ۶۶ و النهايه لابن الأثير فى ماده: قطع. و راجع أصول مالكيت ج ۲ ص ۱۱۱ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۱۲ ص ۳۵۴ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۱۶ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۷۱۶ و القواعد للشهيد ج ۱ ص ۳۴۹ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۶۹۱ و راجع: ترتيب مسند الشافعى ج ۲ ص ۱۳۳ و الكامل لابن عدى ج ۴ ص ۱۳۸۶ و الطبقات الكبرى ج ۳ ق ۲ ص ۷۲ انتهى.

۳- معجم البلدان ج ۵ ص ۸۶ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ۳ ق ۱ ص ۷۲.

۴- وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۵۴، و معجم البلدان للحموى ج ۱ ص ۴۷۳، و راجع: مجمع البحرين للطريحى ج ۳ هامش ص ۳۰۸، و المناقب للخوارزمى هامش ص ۸۹، و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ۱ هامش ص ۳۶۶، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۷.

ثانیا: عن ابن سیرین قال: أقطع رسول اللّه رجلا من الأنصار یقال له:

سلیط، فانطلق إلی رسول اللّه فقال: یا رسول اللّه، إن هذه الأرض التی أقطعتنیها شغلتنی عنک، فاقبلها منی، فلا حاجه لی فی شی ء یشغلنی عنک.

فقبلها النبی (صلی اللّه علیه و آله) منه، فقال الزبیر: یا رسول اللّه، اقطعنیها.

قال: فأقطعها أیاه (۱)، فهو قد اشتغل فی إحیائها، و اهتم بها حتی أشغلته عنه، ثم انصرف عنها، و استقال منها، فأعطاها (صلی اللّه علیه و آله) لغیره.

ثالثا: إن ذلک یفسر لنا قولهم: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أعطی بنی عقیل العقیق ما أقاموا الصلاه، و آتوا الزکاه، و سمعوا و أطاعوا (۲).

و العقیق: موضع فیه قری و نخل کثیر (۳).

فإن من الجائز أن یکون المقصود بالنخل هو: أصولها، أو أنها مما ترکه أهله، لم یکن لها من یهتم بها.

۱- راجع: الأموال لابن زنجویه ج ۲ ص ۶۱۳ و ۶۱۴ و راجع ص ۶۲۷ و الأموال لأبی عبید ص ۳۹۴.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۴ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۵۰۳ عن: الطبقات الکبری ج ۱ ص ۳۰۲ و فی (ط لیدن) ج ۱ ق ۲ ص ۴۵ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۹۰ و رسالات نبویه ص ۱۴۸ و نشأه الدوله الإسلامیه ص ۳۶۵ و مدینه البلاغه ج ۲ ص ۲۹۴ و الإصابه ج ۳ ص ۴۲۳ فی ترجمه مطرف بن عبد اللّه بن الأعلم. و الوثائق السیاسیه ص ۳۱۲ و ۲۱۶ عن الطبقات، و رسالات نبویه، و قال: قابل معجم البلدان ماده عقیق، و انظر اشپرنکر ج ۳ ص ۵۱۳.
۳- مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۵۰۳ عن معجم البلدان، و معجم البلدان ج ۴ ص ۱۳۹.

و ربما يكون بنو عقيل هم الأقرب إليها، أو الأقدر على إحيائها من غيرهم.

لا حق لمسلم فى الأراضى المعطاه:

إنه لا شك فى أن الأرض التى كان يقطعها النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن فيها أى حق لأحد من المسلمين، و قد صرح بهذا الأمر فى الكتاب الذى كتبه لبلال بن الحارث بالأرض التى أقطعه إياها، حيث قال: (و لم يعطه حقّ مسلم) (١).

و كذا فى كتابه (صلى اللّه عليه و آله) لبنى عقيل (٢).

١- المبسوط للشيخ الطوسى ج ٣ ص ٢٧۴ و نيل الأوطار ج ۴ ص ٣٠٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ١۴۵ و ١۵١ و رسالات نبويه ص ١٠١ و ١٠٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٠۶ و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٧۴ و الأحكام السلطانيه ج ٢ ص ١٩٨ و النهايه فى اللغه، ماده قدس، و السرائر لابن إدريس الحلى ج ١ ص ۴٧٩، و المجموع لمحيى الدين النووى ج ١۵ ص ٢٣٢، و نيل الأوطار للشوكانى ج ۶ ص ۵۴، و مسند احمد ج ١ ص ٣٠۶، و سنن أبى داود ج ٢ ص ۴٧، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ١۴۵، و أمالى المحاملى ص ٣٢٢، و التمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٣٧، و تفسير القرطبى ج ٣ ص ٣٢۵، و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ۴٢۵، و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣۵٩، و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ۴ ص ٢۴.

٢- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ۵٠٣ عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٠٢ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ۴۵ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ٩٠ و رسالات نبويه ص ١۴٨ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣۶۵ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٩۴ و الإصابه ج ٣ ص ۴٢٣ فى ترجمه مطرف بن عبد اللّه بن الأعلم. و الوثائق السياسيه ٣١٢/ ٢١۶ عن الطبقات، و رسالات نبويه، و قال: قابل معجم البلدان ماده عقيق و انظر اشپرنكر ج ٣ ص ۵١٣. أقول: الذى نجده فى المعجم ذكره عقيق اليمامه، و هو عقيق بنى عقيل قال: فيه قرى و نخل كثير، و يقال له: عقيق تمره، و لم يذكر الإقطاع و الكتاب و راجع البدايه و النهايه ج ۵ ص ٩٠.

وفد عبد القيس:

و قدم وفد عبد قیس- و هی قبیله، تسکن البحرین و ما والاها من أطراف العراق (۱)- إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) سنه تسع (۲).

و رووا (۳): أنه بینما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یحدث أصحابه إذ قال لهم: (سیطلع علیکم من ها هنا رکب هم خیر أهل المشرق).

فقام عمر، فتوجه نحوهم، فلقی ثلاثه عشر راکبا، فقال: (من القوم)؟

فقالوا: من بنی عبد القیس.

قال: (فما أقدمکم، التجاره)؟

۱- المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۳.

۲- المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۷.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۷ عن أبی یعلی، و الطبرانی، و البیهقی، و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی الدلائل ج ۵ ص ۳۲۷ و انظر البدایه و النهایه ج ۵ ص ۴۷، و فتح الباری ج ۱ ص ۱۲۱، و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۳ ص ۳۱۴، و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۰ ص ۳۴۵، و تهذیب الکمال ج ۱۳ ص ۳۵۴، و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۵۷، و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۵، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۹۰، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۵۱.

قالوا: لا.

قال: أما إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد ذکرکم آنفا فقال خیرا.

ثم مشوا معه حتی أتوا النبی (صلی اللّه علیه و آله).

فقال عمر للقوم: هذا صاحبکم الذی تریدون، فرمی القوم بأنفسهم عن رکائبهم، فمنهم من مشی، و منهم من هرول، و منهم من سعی حتی أتوا النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فابتدره القوم، و لم یلبسوا إلا ثیاب سفرهم، فأخذوا بیده فقبلوها، و تخلف الأشجّ، و هو أصغر القوم فی الرکاب حتی أناخها، و جمع متاع القوم، و ذلک بعین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و فی حدیث الزارع بن عامر العبدی عند البیهقی: فجعلنا نتبادر من رواحلنا، فنقبّل ید رسول اللّه و رجله، و انتظر المنذر الأشج حتی أتی عیبته فلبس ثوبیه.

و فی حدیث عند الإمام أحمد: فأخرج ثوبین أبیضین من ثیابه فلبسهما، ثم جاء یمشی حتی أخذ بید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقبّلها، و کان رجلا دمیما، فلما نظر (صلی اللّه علیه و آله) إلی دمامته قال: یا رسول اللّه، إنه لا یستقی فی مسوک الرجال، إنما یحتاج من الرجل إلی أصغریه: لسانه و قلبه.

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إن فیک خصلتین یحبهما اللّه و رسوله: الحلم و الأناه) (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۷ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۴۰، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۱۴.

قال: یا رسول اللّه، أنا أتخلق بهما، أم اللّه جبلنی علیهما؟

قال: (بل اللّه تعالی جبلک علیهما).

قال: الحمد للّه الذی جبلنی علی خلّتین یحبهما اللّه تعالی و رسوله (۱).

قال: (یا معشر عبد القیس ما لی أری وجوهکم قد تغیرت)؟

قالوا: یا نبی اللّه، نحن بأرض و خمه، و کنا نتخذ من هذه الأنبذه ما یقطع من بطونها، فلما نهیتنا عن الظروف، فذلک الذی تری فی وجوهنا (۲).

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إن الظروف لا تحلّ و لا تحرم، و لکن کل مسکر حرام، و لیس أن تجلسوا فتشربوا، حتی إذا ثملت العروق تفاخرتم، فوثب الرجل علی ابن عمه بالسیف فترکه أعرج).

قال: و هو یومئذ فی القوم الأعرج الذی أصابه ذلک.

و أقبل القوم علی تمرات لهم یأکلونها، فجعل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یسمی لهم هذا کذا و هذا کذا.

قالوا: أجل یا رسول اللّه، ما نحن بأعلم بأسمائها منک. و قالوا لرجل منهم: أطعمنا من بقیه الذی بقی فی نوطک، فقام و جاءه بالبرنی.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (هذا البرنی أمسی من خیر

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۷ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۴۰، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۱۴.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۷ و راجع: المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۴۱، و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۵ ص ۶۴، و فتح الباری ج ۱۰ ص ۵۱، و مسند أبی یعلی ج ۱۲ ص ۲۴۴، و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۷۹.

ثمراتكم) (۱).

و روى ابن سعد (۲) عن عروه بن الزبير قال: و حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قالا: كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلا منهم، فقدم عليه عشرون رجلا رأسهم عبد اللّه بن عوف الأشج، و فيهم الجارود، و منقذ بن حيان، و هو ابن أخت الأشج، و كان قدومهم عام الفتح، فقيل: يا رسول اللّه، هؤلاء وفد عبد القيس.

قال: (مرحبا بهم، نعم القوم عبد القيس).

قال: و نظر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الأفق صبيحه ليله قدموا و قال: (ليأتين ركب من المشرق، لم يكرهوا على الإسلام، قد أنضوا الركاب، و أفنوا الزاد، بصاحبهم علامه، اللهم اغفر لعبد القيس، أتونى لا يسألونى مالا، هم خير أهل المشرق).

قال: فجاؤوا عشرين رجلا و رأسهم عبد اللّه بن عوف الأشج، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المسجد، فسلموا عليه، و سألهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أيكم عبد اللّه الأشج)؟

فقال: أنا يا رسول اللّه، و كان رجلا دميما.

فنظر إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (إنه لا يستقى فى

۱- راجع ما تقدم فى سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۷ و ۳۶۸.
۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۸ و فى هامشه عن: ابن سعد فى الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۵۴، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۹۸.

مسوک الرجال، إنما یحتاج من الرجل إلی أصغریه: لسانه و قلبه). و ذکر نحو ما سبق.

و عن الزارع بن عامر أنه قال: یا رسول اللّه، إن معی رجلا خالا لی، مصابا فادع اللّه تعالی له.

فقال: (أین هو؟ ائتنی به).

قال: فصنعت مثل ما صنع الأشج، ألبسته ثوبیه و أتیته به، فأخذ طائفه من ردائه، فرفعها حتی بان بیاض إبطه، ثم ضرب ظهره و قال: (أخرج عدو اللّه).

فأقبل ینظر نظر الصحیح لیس بنظره الأول، ثم أقعده بین یدیه فدعا له، و شج وجهه، فلم یکن فی الوفد أحد بعد دعوه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یفضل علیه.

و روی الشیخان (۱) عن ابن عباس قال: قدم وفد عبد القیس علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (من القوم)؟

قالوا: من ربیعه.

قال: (مرحبا بالقوم غیر خزایا و لا ندامی).

فقالوا: یا رسول اللّه، إنّا نأتیک من شقه بعیده، و إنه یحول بیننا و بینک

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۸ و قال فی هامشه: أخرجه البخاری (۷۲۶۶) و مسلم ج ۱ ص ۴۷ (۲۴- ۱۷). و راجع: المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و ۱۳۶، و مجله تراثنا لمؤسسه آل البیت ج ۵۳ ص ۱۱۹ نقلا عن صحیح البخاری، کتاب العلم ج ۱ ص ۳۲، الجامع لأخلاق الراوی و السامع ص ۷۱.

هذا الحی من کفار مضر، و إنّا لا نصل إلیک إلا فی شهر حرام.

فمرنا بأمر فصل، إن عملنا به دخلنا الجنه.

قال: (آمرکم بأربع، و أنهاکم عن أربع).

قال: أمرهم بالإیمان باللّه وحده و قال: (هل تدرون ما الایمان باللّه)؟

[قالوا: (اللّه و رسوله أعلم).

قال:] (شهاده ألا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و إقام الصلاه، و إیتاء الزکاه، و صوم رمضان، و أن تعطوا الخمس من المغنم.

و أنهاکم عن أربع: عن الدباء، و الحنتم، و المزفت، و النقیر- و ربما قال المقیر- فاحفظوهن، و ادعوا إلیهن من وراءکم).

قالوا: یا نبی اللّه، ما علمک بالنقیر؟

قال: (بلی، جذع تنقرونه فتقذفون فیه من القطیعاء)- أو قال: (من التمر- ثم تصبون فیه من الماء، حتی إذا سکن غلیانه شربتموه، حتی إن أحدکم لیضرب ابن عمه بالسیف).

قال: و فی القوم رجل أصابته جراحه کذلک.

قال: و کنت أخبأها حیاء من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قالوا: ففیم نشرب یا رسول اللّه؟

قال: (فی أسقیه الأدم التی یلاث علی أفواهها).

فقالوا: یا رسول اللّه، إن أرضنا کثیره الجرذان، و لا تبقی بها أسقیه الأدم.

[فقال نبی اللّه (صلی اللّه علیه و آله)]: (و إن أکلتها الجرذان)، مرتین أو ثلاثا.

ثم قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأشج عبد القیس: (إن فیک

لخصلتين يحبهما اللّه و رسوله: الحلم و الأناه) (۱).

و عن شهاب بن عباد (۲): أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول: قال

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۸ و ۳۶۹ عن البيهقى، و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۲۰۰ عن المصادر التاليه: البخارى ج ۱ ص ۱۳۹ و ألفاظ النصوص مختلفه و فى بعضها بعد ذكر الشهادتين: عقد بيده واحده، و فى بعضها كالبخارى ج ۵ ص ۲۱۳ و ج ۱ ص ۲۱ و ۳۲ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۴۶- ۶۹ بأسانيد متعدده فى روايتين، و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۸ و سنن أبى داود ج ۴ ص ۲۱۹ و السنن الكبرى ج ۶ ص ۲۹۴ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۹ و ۲۰ و تأريخ المدينه لابن شبه ج ۱ ص ۱۰۴ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۵۱ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ۳ ص ۱۶ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۴۶ و زاد المعاد ج ۳ ص ۲۹ و فى (ط أخرى) ص ۳۵ زاد ذكر الصوم، و زاد فى مسند أحمد ج ۱ ص ۳۶۱: (و أن تحجوا البيت)، و أسقط بعضها ذكر الصوم و الحج كالبخارى ج ۱ ص ۱۳۹ و ج ۲ ص ۱۳۱ و صحيح مسلم فى باقى الروايات، و سنن أبى داود ج ۳ ص ۳۳۰ و الأموال لأبى عبيد ص ۲۰ و الأموال لابن زنجويه ج ۱ ص ۱۰۴. و راجع أيضا: الروض الأنف ج ۴ ص ۲۲۱ و فتح البارى ج ۱ ص ۱۲۰ و ۱۶۶ و ج ۲ ص ۱۳۶ و ج ۳ ص ۲۱۲ و ج ۸ ص ۶۷ و عمده القارى ج ۵ ص ۶ و ج ۸ ص ۲۶۳ و ج ۱۸ ص ۲۰ و موارد الظمآن ص ۳۳۷. كما أن بعض المصادر أسقط هذا الحديث و لم ينقله كالطبقات الكبرى ج ۱ ص ۳۱۴ و فى (ط أخرى) ج ۱ ق ۲ ص ۵۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۲۴۲ و فى (ط أخرى) ص ۲۲۲. و راجع أيضا: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۱۳ و موارد الظمآن ج ۴ ص ۳۶۷.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۹ و قال فى هامشه: أخرجه أحمد فى المسند ج ۴ ص ۲۰۷ و ذكره البيهقى فى الكنز (۱۳۲۵۲).

الأشج: يا رسول اللّه، إن أرضنا ثقيله وخمه و إنّا إذا لم نشرب هذه الأشربه هيجت ألواننا، و عظمت بطوننا، فرخّص لنا فی هذه. و أومأ بكفيه.

فقال: (يا أشج، إنی إن رخصت لک فی مثل هذه)- و قال بكفيه هكذا- (شربته فی مثل هذه)- و فرّج يديه و بسطهما. يعنی أعظم منها- (حتی إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلی ابن عمه فهزر ساقه بالسيف).

و كان فی القوم رجل يقال له: الحارث قد هزرت ساقه فی شراب لهم، فی بيت من الشعر تمثل به فی امرأه منهم، فقال الحارث: لما سمعتها من رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) جعلت أسدل ثوبی فأغطی الضربه بساقی، و قد أبداها اللّه تعالی لنبيه (صلی اللّه عليه و آله).

و عن أنس: أن وفد عبد القيس من أهل هجر قدموا علی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، فبينما هم عنده إذ أقبل عليهم، فقال: (لكم تمره تدعونها كذا، و تمره تدعونها كذا). حتی عد ألوان تمرهم أجمع.

فقال له رجل من القوم: بأبی أنت و أمی يا رسول اللّه، لو كنت ولدت فی هجر ما كنت بأعلم منک الساعه، أشهد أنک رسول اللّه.

فقال (صلی اللّه عليه و آله): (إن أرضكم رفعت لی منذ قعدتم إلیّ، فنظرت من أدناها إلی أقصاها، فخير تمركم البرنی الذی يذهب بالداء و لا داء معه) (۱).

عن ابن عباس (۲) قال: (إن أول جمعه جمعت بعد جمعه فی مسجد رسول

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۹ و قال فی هامشه: أخرجه الحاكم ج ۴ ص ۲۰۴ و ذكره المتقی الهندی فی الكنز (۳۵۳۱۵).

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۹ و قال فی هامشه: أخرجه البخاری فی كتاب الجمعه (۸۹۲).

اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی مسجد عبد القیس بجواثی من البحرین).

و عن أم سلمه: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أخّر الرکعتین بعد الظهر بسبب اشتغاله بوفد عبد القیس حتی صلاهما بعد الظهر فی بیتها.

و عن ابن عباس و أبی هریره: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال:

(خیر أهل المشرق عبد القیس) (۱).

و عن نوح بن مخلد: أنه أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو بمکه فسأله: (ممن أنت)؟

فقال: أنا من بنی ضبیعه بن ربیعه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (خیر ربیعه عبد القیس، ثم الحی الذی أنت منهم). رواه الطبرانی.

و عن ابن عباس: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (أنا حجیج من ظلم عبد القیس) (۲).

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمه أمورا عدیده تحتاج إلی شی ء من التصحیح أو التوضیح. و فیما یلی بعض من ذلک:

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۰ عن البزار، و الطبرانی.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۹ و ۳۷۰ عن الطبرانی، و قال فی هامشه: ذکره الهیثمی فی المجمع ج ۱۰ ص ۵۲ و عزاه للطبرانی فی الکبیر و الأوسط و قال: و فیه من لم أعرفهم.

هم خیر أهل المشرق:

ذکرت الروایات: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) وصف عبد القیس بأنهم خیر أهل المشرق. و أنه (صلی اللّه علیه و آله) حجیج من ظلم عبد القیس، و أن عبد القیس خیر ربیعه ..

و نحن لا نستطیع أن نؤکد أو ننفی صحه هذه الروایات، غیر أننا نقول:

۱- لو صحت هذه الروایات، فقد یکون المقصود بها هم خصوص الذین کانوا موجودین فی تلک البرهه من الزمان. و لا شی ء یؤکد لنا شمولها لمن بعدهم.

۲- إن روایات فضائل القبائل، و البلدان، و کذلک روایات ذمها کانت موضوع أخذ و ردّ، و ربما یکون الکثیر منها موضوعا، کما أظهرت الدراسات فی بعض مواردها.

۳- لعل المقصود بخیریّتهم هو حسن نظرتهم للأمور، و صحه معالجتهم لها، و لا یتصرفون بانفعال و طیش و رعونه. و لأجل ذلک فإن مواقفهم تکون أقرب إلی الإتزان من مواقف غیرهم.

۴- إن خیریتهم و تقدمهم علی غیرهم نسبیه، فإذا کانت هناک نسبه من الخیر فی أهل المشرق فإنها تکون فی عبد القیس أکثر من غیرهم ..

عبد القیس فی نصره أمیر المؤمنین علیه السّلام:

لعل ما یشهد لصحه تفکیر عبد القیس، و اتزانهم فی مواقفهم، هو:

أنهم- کما ذکر العلامه الأحمدی- صاروا مع أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام)، و نصروه فی حروبه. و لسراتهم ید بیضاء فی نصره ولی اللّه

تعالی، لا سیما أبناء صوحان: صعصعه، و زید، و سیحان، و عمرو بن المرجوم و .. (۱).

و قد اشتهر بنو عبد القیس بالخطابه و الشعر، و الفصاحه (۲).

و یبدو أنهم کانوا علی درجه عالیه من الثقافه أیضا، فقد قیل: إن صحار بن العباس العبدی له کتاب: (الأمثال) (۳).

هذا صاحبکم:

و یستوقفنا هنا قول عمر للوفد حین وصلوا معه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله): هذا صاحبکم الذی تریدون .. فإنه لیس مما یلیق، و لا مما ینبغی .. بل هو قد یستبطن إساءه و إهانه یستحق معها القتل عند خالد بن الولید فقط، فإن خالدا کان یعتذر عن قتل مالک بأنه کان یقول، و هو یراجع الکلام: ما أخال صاحبکم إلا قال (۴).

۱- مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۲۰۳ عن الغارات للثقفی، و صفین للمنقری، و البحار ج ۳۲ فی حربی الجمل و صفین، و الإصابه (ترجمه صحار) ج ۳ ص ۵۱.

۲- مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۲۰۳ و الاصابه (ترجمه صحار) ج ۲ ص ۱۷۷ و المفصل فی تاریخ العرب قبل الإسلام ج ۸ ص ۸۲ و ۷۸۱ و ج ۹ ص ۲۳۸ و ۴۳۰ و ۶۵۵ و ۷۲۹ و ۷۸۴.

۳- مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۲۰۳ عن الفهرست لابن الندیم ص ۱۳۲ و عن المفصل فی تاریخ العرب قبل الإسلام ج ۴ ص ۳۲۸ و ۳۲۷.

۴- البحار ج ۳۰ ص ۴۹۱ و فی هامشه عن: تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۷۹ و عن الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۵۹، و الاحتجاج للطبرسی ج ۱ هامش ص ۱۲۵، و الغدیر ج ۷ ص ۱۶۴، و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۱۴، و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۹۶، و الإصابه ج ۵ ص ۵۶۱، و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۵۹، و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۴۰.

و قد حکی القاضی عبد الجبار عن أبی علی الجبائی: أن خالدا قد قتل مالکا لأنه أوهم بقوله ذلک: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیس صاحبا له (۱).

و نقول:

لو کان هذا هو ما جری لکان خالد اعتذر به لأبی بکر، و لکان تأول فأصاب، لأن مالکا یکون بذلک مرتدا، یجب قتله، فما معنی أن یقول أبو بکر لعمر: إن خالدا تأول فأخطأ؟! (۲).

و الذی یظهر لنا هو: أنه قصد بقوله: (صاحبک) أبا بکر و لیس النبی (صلی اللّه علیه و آله)، ففهم خالد أن مالکا لا یری أبا بکر صاحبا له.

و هذا معناه: أنه ینکر خلافته.

و یشیر إلی ذلک: أن خالدا قال لمالک: إنی قاتلک.

قال مالک: أو بذلک أمرک صاحبک- یعنی أبا بکر-.

قال: و اللّه لأقتلنک. و کان ابن عمر، و أبو قتاده حاضرین، فکلما خالدا

۱- المغنی للقاضی عبد الجبار ج ۲۰ ص ۳۵۵ و البحار ج ۳۰ ص ۴۹۱ و ۴۹۳ و ۴۷۹، و المواقف للإیجی ج ۳ ص ۶۱۱.

۲- البحار ج ۳۰ ص ۳۷۹ و ۴۷۱ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۰۷، و فوات الوفیات للکتبی ج ۲ ص ۲۴۳، و الشافی فی الامامه للشریف المرتضی ج ۴ ص ۱۶۱.

الخ .. (۱).

ثم تـذكر الروايه: أن مالكا طلب من خالـد أن يرسـله إلى أبى بكر ليحكم فى أمره، فرفض و قتله، فلو كان قـد ظهر من مالک ما فيه إساءه للرسول (صلى اللّه عليه و آله) لم يتوسط له ابن عمر، و أبو قتاده الخ ..

و سواء أكان مالک قـد قصد النبى (صـلى اللّه عليه و آله) أو قصد أبا بكر، فإن جرأه عمر قد كانت بحق النبى (صـلى اللّه عليه و آله) دون سواه، فلماذا جرّت باء خالد و لم تجرّ باء غيره؟!

معرفه النبى صلّى اللّه عليه و آله بأنواع التمور:

و قـد ذكرت الروايات المتقـدمه: أنه (صـلى اللّه عليه و آله) صار يعـد للوفد أنواع التمر، حتى عد ألوان تمرهم أجمع، حتى قالوا له: ما نحن بأعلم بأسمائها منک.

و قال بعضهم: لو كنت ولدت بهجر ما كنت بأعلم منک الساعه.

و نستفيد من ذلک:

۱- عـدم صـحه مـا تقـدم فى بعض الوفود، من نصوص تظهره (صـلى اللّه عليه و آله) كرجـل لاـ يعرف عن التمور، و أنواعها ما يحسن السكوت عليه ..

۲- إن هذا الأمر قد بهر ذلک الوفد، إلى حد أن قائل ذلک عقب كلامه بقوله: أشهد أنک رسول اللّه ..

۱- وفيات الأعيان ج ۶ ص ۱۳- ۱۵، و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۱۳۵ نقلا عن وفيات الأعين.

۳- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبرهم بما هم أعلم الناس به، و یعرفون صحته و دقه ما یقوله. فإذا أظهر أنه أعلم منهم بما یدّعون لأنفسهم التقدم فیه، فسوف یکون له أثر عمیق علی وجدانهم، و إیمانهم، بخلاف ما إذا حدّثهم بما لا یعرفون عنه قلیلا و لا کثیرا، فإنه سیکون حدیثا غیر ظاهر النتائج، و لا یستطیعون حسم الأمر فیه، لأنه سیکون خاضعا لجمیع الإحتمالات.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یری ما فی البحرین:

و قد ذکرت الروایه أیضا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعد أن ذکر لهم أنواع التمور حتی کأنه مولود فی هجر قال: إن أرضکم رفعت لی منذ قعدتم إلی، فنظرت من أدناها إلی أقصاها الخ ..

و إنما قال لهم ذلک، بعد أن بین لهم أنه أعلم منهم بما هم أعرف الناس به. و بذلک یکون قد صدق الخبر الخبر ..

و هذا أدعی لرسوخ الإیمان، و انقیاد النفوس .. ثم إنه یکون بذلک قد نقلهم نقله نوعیه و کبیره فی مجال الإعتقاد، و الوقوف علی بعض خصائص النبوه حین یخبرهم: بان اللّه قد رفع له جمیع أرضهم، من أدناها إلی أقصاها، و أصبح یراها کأنها حاضره لدیه، تماما کما جری حین مات ملک الحبشه، حیث رفع اللّه له کل خفض، و خفض کل رفع. حتی رأی جسد النجاشی و صار أمامه، و صلی علیه صلاه المیت کما قدمناه ..

خصلتان جبل الأشج علیهما:

و قد ذکرت الروایه: أن اللّه قد جبل الأشج علی خصلتین، هما: الحلم و الأناه ..

و نقول:

إنه إن كان المقصود بذلك معنى ينتهى إلى ما يعتقد به الجبريون، فذلك غير صحيح، كما اثبته علماؤنا الأبرار فراجع (١).

بالإضافه إلى أن هذا يؤدى إلى القول بعدم استحقاق الأشج أيه مثوبه على أى فعل تدعوه إليه تانك الخلتان ..

و إن كان المقصود: أن اللّه تعالى قد أودع فى الأشج استعدادا ينتهى به إلى العمل بهاتين الخلتين، دون أن يكون مسلوب الإختيار، فهو قصد صحيح و لا ضير فيه ..

سيطلع عليكم ركب:

و ثمه سؤال عن قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): سيطلع عليكم من ها هنا ركب الخ .. هل هو إخبار عن أمر غيبى؟! أم أنه ليس كذلك؟

قد يقال: نعم. فإن هذا هو ظاهر الكلام.

و قد يقال: لا، لأن ثمه نصا يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قد أرسل إلى البحرين يطلب قدوم وفد عبد القيس إليه (٢).

و يمكن ان يؤيد ذلك: أنه قد كانت لعبد القيس وفادتان، فلعل إحداهما كانت بطلب منه (صلى اللّه عليه و آله)، و هى التى حصلت سنه تسع أو بعدها، و كان عدد الوفد أربعين رجلا ..

١- راجع: دلائل الصدق، و غيره من كتب الإعتقادات

٢- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ٣۶٠ و راجع ج ١ ص ٣١۴ و ج ۵ ص ۵۵٧ و (ط ليدن) ج ۴ ق ٢ ص ٧٧ و ج ١ ق ٢ ص ۴۴.

و كانت الأخرى قبل الفتح، أو سنه خمس، أو قبلها، و تكون هى التى أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن طلوع وفدها عليهم.

بل يحتمل: أن يكون قد أخبر بالغيب، حتى بالنسبه للوفاده التى طلبها النبى (صلى اللّه عليه و آله) منهم، فإن طلب قدوم الوفد لا يعنى: المعرفه الدقيقه بوقت حركته، و بوقت وصوله، و لحظه طلوعه عليهم ..

إلا أن يقال: بأن من المحتمل أن يكون قد جاء إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أخبره بموعد وصول الوفد .. فلا يكون ما حصل من قبيل الإخبار بالغيب أصلا.

و الصحيح هو: أن هذا من الإخبارات الغيبيه، لأن حديث استقدام النبى (صلى اللّه عليه و آله) لوفدهم يقول: ليأتين ركب من المشرق .. إلى أن قال: بصاحبهم علامه- و المقصود بصاحبهم- الأشج .. و هذا التعبير يشير إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) بصدد إخبارهم بأمر غيبى لم يكن قد علمه بالطرق العاديه.

طلب الإيفاد:

و قد ذكرنا آنفا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد طلب من العلاء بن الحضرمى: أن يوفد إليه من عبد القيس. أو أنه طلب من نفس بنى عبد القيس إيفاد من يختارونه إليه. و ذلك يدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يطلب وفادتهم من أجل أن يسهّل عليهم من أجل الإندماج فى المجتمع الجديد، ثم من أجل أن يسمعوا كلامه، و يروا بأم أعينهم سلوكه، و حالاته، فلعل ذلك يدعوهم إلى تلمس الفرق بين سلوكهم و مواقفهم، و حالهم،

و بین سلوک و مواقف و حالات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و المجتمع الإیمانی بصوره عامه.

فإن من شأن ذلک: أن یسهل علیهم اتخاذ القرار بالتعاون و التلاقی، و التفاهم، و الإسلام و الإندماج ..

کما أن هذه السیاسه لهم من شأنها: أن تطمئنهم إلی أنه (صلی اللّه علیه و آله) لیس راغبا فی إذلالهم، و لا فی التسلط الظالم علیهم، و لا فی الإستیلاء علی ثرواتهم، و بلادهم.

ثم إن هذه الوفود ستجد الفرصه للتأمل فیما یلقیه إلیها، و علیها، أو یطلبه منها، و یجدون فرصه تقییمه بصوره صحیحه فی أجواء هادئه. بعیدا عن التشنج و الإنفعال، إذ لیست الأجواء أجواء مواجهه، و تهدیدات.

الأشج لیس أصغرهم:

و قد صرحت بعض النصوص المتقدمه: بأن الأشج کان أصغر من فی الوفد، و بأنه تخلف فی الرکاب حتی أناخها، و جمع متاع القوم، و ذلک بعین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

لکن ذلک غیر دقیق، فقد صرحت روایات أخری: بأن الأشج کان

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۷، و الآحاد و المثانی ج ۳ ص ۳۱۴، و مسند أبی یعلی ج ۱۲ ص ۲۴۶، و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۰ ص ۳۴۶، و الرخصه فی تقبیل الید لابن إبراهیم المقرئ ص ۶۶، و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۵۲، و تهذیب الکمال ج ۱۳ ص ۳۵۵، و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۵۷، و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۵.

رئيس الوفد (۱)، فلا يعقل أن يتأخر عنه، بل لابد أن يكون فی مقدمته، و يتولی هو الكلام فی حضرته (صلی اللّه عليه و آله) ..

إلا أن يقال: ربما يكون تخلفه فی الركاب، و جمعه متاع القوم، و كان أصغر الوافدين، إنما كان فی وفادتهم الأولی، ثم نتج عن اهتمام النبی (صلی اللّه عليه و آله) به، و ظهور حصافه رأيه و عقله أن أصبح رئيسا مقدما، فجاء فی وفادتهم الثانيه، و له صفه الرئيس.

و فی الروايات الآتيه تحت عنوان: متی قدم وفد عبد القيس: دلائل ظاهره علی تقدم الأشج فی السن، و قد أضربنا عن ذكرها هنا استغناء بما ذكرناه هناك.

المرء بأصغريه:

و قد جاءت النصوص التی ذكروها عن وفد عبد القيس مضطربه، و مشوشه، فتاره يقول بعضها: فلما نظر (صلی اللّه عليه و آله) إلی دمامته قال:

إنه لا يستقی فی مسوك (۲) الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلی أصغريه، لسانه، و قلبه (۳).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۸ عن الطبقات الكبری (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۵۴.

۲- المسوك: الجلود.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۷ عن أبی يعلی، و الطبرانی، و البيهقی، و قال فی هامشه: أخرجه البيهقی فی الدلائل ج ۵ ص ۳۲۷ و انظر البدايه و النهايه ج ۵ ص ۴۷ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۵ ص ۵۵۸.

فيظهر من هذا النص: أن قائل هذه الكلمات هو الأشج نفسه.

لكنّ نصا آخر يقول: فنظر إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال:

(إنه لا يستقى فى مسوك الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه: لسانه و قلبه) (١). حيث إنه صريح فى: أن قائل ذلك هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و هذا هو الموافق لما هو معروف من نسبه عباره: (المرء بأصغريه:

قلبه و لسانه) إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و الظاهر: أن ثمه غلطا فى ذلك منشؤه روايه الطبقات .. رغم أن الطبقات نفسه قد روى الروايه الصحيحه أيضا.

أتونى لا يسألونى مالا:

و قد نستفيد من قوله (صلى اللّه عليه و آله) عن وفد عبد القيس: (أتونى لا يسألونى مالا): أن الكثيرين ممن كانوا يأتونه كانوا طامعين بالحصول على الأموال، على سبيل الجشع و الطمع، لا لمجرد رفع الحاجه، التى لا سبيل لهم إلى رفعها بغير مساعدته (صلى اللّه عليه و آله) ..

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يداوى مريضا:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ ٣٢٧ رسول الله صلى الله عليه و آله يداوى مريضا: ..... ص : ٣٢٧

تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد عالج خال الزارع بن عامر، و أخرج منه (الجنّى) اللعين الذى كان سبب بلائه .. و إن كنا لم نستطع أن نفهم السبب فى أنه قد شج وجه ذلك المصاب، رغم أن أمارات الشفاء قد

١- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ٣۶٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۵۵٨ و عن البيان و التعريف لحمزه الدمشقى ج ١ ص ٢۴٠.

ظهرت علیه، و جعل ینظر نظر الصحیح، لیس بنظره الأول ..

و قد ذکرنا أکثر من مره: أن الناس کانوا یتوقعون من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یکون عارفا بکل ما یحتاجون إلی علمه، و أنه قادر علی إیصالهم إلی کل ما یریدون، من خلال صلته باللّه تعالی ..

و قلنا أیضا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن یظهر أی اعتراض علی طلباتهم هذه، بل کان یبادر إلی تلبیتها، و بذلک یکون قد کرس لدیهم هذا الفهم لمقام النبوه. و قد جاءت النتائج لترسخ لدیهم الیقین بصحه فهمهم هذا، و ضروره الإستقامه، و الإستمرار علی الالتزام بمقتضیاته.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یؤخر الرکعتین بعد الظهر:

و أما تأخیر النبی (صلی اللّه علیه و آله) الرکعتین بعد الظهر بسبب انشغاله بوفد عبد القیس، فلیس فیه ما یوجب الإشکال، فإنه- لو فرض صحه الروایه بذلک- فإنما أخر صلاه مستحبه، و لعلها نافله العصر، التی قد یکون من عاده النبی (صلی اللّه علیه و آله) الإتیان بها فور الإنتهاء من صلاه الظهر، فأخرها عن الوقت الذی جرت عادته علی الإتیان بها فیه، من دون أن یتجاوز فی ذلک وقت فضیله العصر .. فأخرها لأمر رأی أن ثوابه أعظم، کما أنه لم یؤخرها عن وقتها، بل أخرها عما اعتاده من الإتیان بها فی وقت بعینه ..

لماذا اقتصر علی بعض الأوامر؟!:

و قد ذکرت الروایه المتقدمه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أمرهم بأربع، و نهاهم عن أربع، فلماذا اقتصر علی هذه الأربع.

و يجاب: بأنه إنما أخبرهم ببعض الأوامر، لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يـدخلون بفعله الجنه، فاقتصـر لهم على ما يمكنهم فعله فى الحال، و لم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التى تجب عليهم فعلا و تركا.

و يـدل على ذلـك: إقتصـاره فى المنـاهى على الإنتبـاذ فى الأوعيه، مع أن فى المنـاهى ما هو أشـد فى التحريم من الإنتباذ، لكن اقتصر منها على هذه الأمور لكثره تعاطيهم لها (۱).

و نقول:

إنه لا ريب فى أنهم يعرفون حكم ما هو من قبيل: الصـدق، و الكـذب، و قتل النفس المحترمه، و قطيعه الرحم، أو صـلتها، و غير ذلك كثير، و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يؤكد عليهم فى الأمور التى يعرف أنهم لا ينشطون إليها، بل لديهم الصوارف الكثيره عنها.

تعظيم مضر لشهر رجب:

و أما بالنسبه لقولهم: إنه لا يصلون إليه إلا فى شهر حرام.

فالظاهر: أن المراد به: شهر رجب.

و لذا أضيف إليهم فى حديث أبى بكره، حيث قال: رجب مضر.

و الظاهر: أنهم كانوا يخصونه بمزيـد التعظيم، مع تحريمهم القتال فى الأشـهر الثلاثه الأخر، إلا أنهم ربما أنسأوها، و لـذا ورد فى بعض الروايات:

۱- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۱ و ۳۷۲ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۱۳۸.

الأشهر الحرم، و فی بعضها: إلا فی کل شهر حرام (۱).

نبایعک علی أنفسنا:

ثم إن من دلائل عقل الأشج: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال له:

تبایعون علی أنفسکم و قومکم؟!

فقالوا: نعم.

فقال الأشج: یا رسول اللّه، إنک لن تزاول الرجل علی شـی ء أشد علیه من دیته، نبایعک علی أنفسنا، و نرسل من یدعوهم، فمن اتبعنا کان منا، و من أبی قتلناه.

قال: صدقت .. إن فیک خصلتین: الحلم و الأناه (۲).

متی قدم الوفد؟!:

و عن تاریخ قدوم وفد عبد القیس إلی المدینه نقول:

ذکر العلامه الأحمدی (رحمه اللّه): وجوه الإختلاف فی تاریخ قدوم وفد عبد القیس، فقیل: سنه خمس.

و قیل: تسع.

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۱ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۵.
۲- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۹ عن عیاض، و صحیح مسلم ج ۱ ص ۳۶، و شرح مسلم للنووی ج ۱ ص ۱۸۹، و تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج ۶ ص ۱۲۹.

و قيل: قبل فتح مكه.

و قيل: بعده.

و قيل: سنه عشر (۱).

و قال أيضا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى العلاء ابن الحضرمى فى البحرين: أن يقدم عليه عشرون رجلا، فقدموا عليه و رأسهم عبد اللّه بن عوف الأشج (ثم ذكر أسماءهم). فشكى الوفد العلاء بن الحضرمى، فعزله (صلى اللّه عليه و آله) و ولى أبان بن سعيد، و أوصى بعبد القيس خيرا (۲).

و هذا يدل على: أن وفودهم كان فى سنه تسع، لأن بعث العلاء إلى البحرين كان بعد فتح مكه.

غير أننا نقول:

إن ذلك لا يمنع من أن يكونوا قد وفدوا قبل ذلك، فقد قيل: إنه (صلى اللّه عليه و آله) بعث ابن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى فى البحرين فى السنه الثامنه.

و قيل: فى السابعه.

و قيل: قبل فتح مكه.

و قيل: فى العاشره كما فى الطبرى (۳).

و هذه الأقوال تفسح المجال أمام احتمالات الأقوال فى وقت مجى ء الوفد إلى المدينه.

۱- مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۹۶.
۲- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۳۶۰ و راجع ج ۱ ص ۳۱۴ و ج ۵ ص ۵۵۷ و (ط ليدن) ج ۴ ق ۲ ص ۷۷ و ج ۱ ق ۲ ص ۵۴، و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۲۰۲.
۳- راجع: مكاتيب الرسول (صلى اللّه عليه و آله) ج ۳ ص ۲۰۲.

و لكنّ نصا آخر يصرح: بأن راهبا أخبر صديقه المنذر بن عائذ، بأن نبيا يخرج بمكه يأكل الهديه، و لا يأكل الصدقه، بين كتفيه علامه، فأخبر المنذر الأشج بذلك، ثم مات الراهب.

فبعث الأشج ابن أخته و صهره، اسمه عمرو بن عبد القيس إلى مكه، و معه تمر ليبيعه، و ملاحف. و كان ذلك عام الهجره، فلقى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و رأى صحه العلامات، و أسلم، و علمه النبى (صلى اللّه عليه و آله) سوره الحمد و سوره إقرأ. و قال له: ادع خالك إلى الإسلام، فرجع و أسلم المنذر، ثم خرج فى سته عشر رجلا من أهل هجر، وافدا إلى المدينه.

و ذلك عام الفتح، ثم شخص (صلى اللّه عليه و آله) إلى مكه، ففتحها (١).

و قيل: إنه أتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مكه (٢).

و ربما يكون قد اتاه فى مكه يوم فتحها، لا قبل الهجره.

و قد رجح الزرقانى: أنه كانت لعبد القيس وفادتان: إحداهما: قبل الفتح، بدليل: أنهم قالوا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن كفار مضر قد حالوا بينهم و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإن حيلولتهم هذه إنما كانت سنه خمس أو قبلها.

و يوضح ذلك نص آخر، فيقول: إن منقذ بن حيان كان متجره إلى المدينه فى الجاهليه، فشخص إلى المدينه بملاحف، و تمر من هجر بعد هجره

١- راجع: الإصابه ج ٢ ص ١٧٧ (ترجمه صحار العبدى) و فى (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٣٣٠ و، و راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۴۱۱.
٢- الإصابه ج ٣ ص ۵٧٧.

النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیها، فبینما منقذ قاعد إذ مرّ به (صلی اللّه علیه و آله)، فنهض إلیه منقذ، فقال له (صلی اللّه علیه و آله): کیف قومک؟ ثم سأله عن أشرافهم، رجل رجل یسمیهم بأسمائهم، فأسلم منقذ، و تعلم سوره الفاتحه، و سوره إقرأ، ثم رحل قبل هجر، و کتب (صلی اللّه علیه و آله) معه لجماعه عبد القیس کتابا، فلما وصل إلیهم کتمه أیاما، و کان یصلی و یقرأ، فذکرت ذلک زوجته لأبیها المنذر بن عائذ، (و هو الأشج) (۱)، و قالت له: أنکرت بعلی منذ قدم یثرب، إنه یغسل أطرافه، و یستقبل الجهه- تعنی القبله- فیحنی ظهره مره، و یضع جبینه مره.

و ذکرت: أنه قد صبأ.

فاجتمعا، و تجاریا ذلک، فأسلم المنذر، ثم أخذ الکتاب و ذهب إلی قومه، فقرأه علیهم، فأسلموا، و اجمعوا المسیر إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۲).

تغیر الوجوه دلیل تعدد الوفاده!!:

استدلوا علی تعدد وفاده عبد القیس بقوله (صلی اللّه علیه و آله) لهم:

(ما لی أری ألوانکم تغیرت)، ففیه إشعار بأنه رآهم قبل التغیر (۳).

و لکنه استدلال غیر کاف، فإن من الممکن أن تکون الآثار قد ظهرت

۱- لاحظ الإختلاف بین الروایات فی من هو الأشج.

۲- راجع: مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۱۹۶ عن الکرمانی، و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۲ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۸.

۳- المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۴۱ عن ابن حبان، و فتح الباری.

على وجوههم، فإن كل إنسان يستطيع أن يدرك أن ثمه تغيرا طرأ على الوجوه، التى يفترض أن تكون على صفه معينه، تشابه فيها ما يعرفه الناس من ألوان وجوه الذين يعيشون معهم فى نفس المحيط.

دليل سبق عبد القيس إلى الإسلام:

و لعل مما يدل على تعدد وفادتهم، قولهم: (اللّه و رسوله أعلم. و قولهم:

يا رسول اللّه، دليل على أنهم كانوا حين المقاله مسلمين) (۱).

و نقول:

إننا و إن كنا نرى: أنهم كانوا مسلمين حقا فى ذلك الوقت غير أن من الجائز أن يكون قولهم هذا قد جاء بعد إسلامهم فى نفس هذه الوفاده، و لعل الرواه اختصروا ما جرى، أو غفلوا عن ذكر بعض فصوله.

عبد قيس سبقت إلى الإسلام:

و يدل على سبقهم إلى الإسلام: ما رواه العقدى عن ابن عباس: أن أول جمعه أقيمت بعد جمعه فى مسجد رسول اللّه، هى تلك التى أقيمت فى مسجد عبد القيس بقريه (جواثى) فى البحرين. و إنما جمعوا بعد رجوع وفدهم إليهم.

قال العسقلانى: فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الإسلام (۲).

و جواثى: بضم الجيم، و بعد الألف مثلثه مفتوحه.

۱- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۴۱ و ۱۴۲ عن فتح البارى.
۲- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۴۲ عن فتح البارى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۰، و فتح البارى ج ۱ ص ۱۲۲، و عمده القارى ج ۱ ص ۳۱۰.

غیر أننا نقول:

إن ذلک یدل علی تمکنهم من إظهار دینهم، و ممارسه شعائرهم، و لعل غیرهم کان أسبق منهم إلی الإسلام، لکن لا یستطیع إقامه الجمعه، بسبب ما یخشاه من أذی یناله من المحیط الذی یعیشون فیه.

غیر أننا بالنسبه لتقدم إسلام عبد القیس علی مضر نقول:

إن قولهم: و بیننا و بینک هذا الحی من مضر، و لا نصل إلیک إلا فی شهر حرام. یدل علی: تقدم إسلام عبد القیس علی إسلام قبائل مضر الذین کانوا بینهم و بین المدینه، و کانت مساکن عبد القیس بالبحرین و ما والاها من أطراف العراق (۱).

متی فرض الحج؟!:

و قالوا: إن خلو الروایه من ذکر الحج یدل علی: أن هذا الوفد کان قبل تشریعه، لأن ابن القیم یقول: إن الحج قد فرض فی السنه العاشره (۲).

ورد علیه القسطلانی: بان فرض الحج کان سنه ست علی الأصح (۳).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۰ عن البدایه و النهایه، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۴۱، و فتح الباری ج ۱ ص ۱۲۲، و عمده القاری ج ۱ ص ۳۰۹، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۵۲.

۲- المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۴۳ و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۱.

۳- المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۴۲ و ۱۴۳، و فتح الباری ج ۱ ص ۱۲۴، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۰۷.

و قالوا: إن روایه أحمد قد صرحت: بأن إحدی الوفادتین کانت قبل فرض الحج، و الأخری کانت بعد ذلک، أی بعد السنه السادسه.

فرد العلامه الأحمدی (رحمه اللّه): بأن الحدیث صدر عنه (صلی اللّه علیه و آله) مره واحده، و لکن الراوی لم یذکر الحج فی بعض النصوص، کما لم یذکر الصیام فی بعضها الآخر (۱).

و قد ورد فی روایه البیهقی قوله: (و تحجوا البیت الحرام).

و اعتبرها الزرقانی روایه شاذه، لأنها لم ترد فی البخاری، و مسلم، و ابن خزیمه، و ابن حبان.

إلا أن هذا إنما هو بالنسبه لروایه أبی حمزه عن ابن عباس، لکن روی أحمد من طریق ابن المسیب و عکرمه عن ابن عباس ذکر الحج فی قصه وفد عبد القیس (۲).

عدد الوفد:

قال العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) ما ملخصه: (اختلفوا فی عدد الوافدین، فقیل: ثلاثه عشر راکبا.

و قیل: أربعه عشر.

و قیل: سته عشر.

۱- مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۲۰۱.
۲- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۳۸، و الآحاد و المثانی ج ۳ ص ۲۶۰، و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۱۸۸، و صحیح ابن حبان ج ۱ ص ۳۷۳، و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۰ ص ۲۸۹.

و قيل: ثمانيه عشر.

و قيل: عشرون.

و قيل: أربعون).

و قال الزرقاني: كان هناك وفدتان:

إحداهما: قبل الفتح، حيث كفار مضر يحولون بينهم و بين النبي (صلى اللّه عليه و آله)، و كان ذلك إما في سنه خمس من الهجره أو قبلها. و عدد الوفد ثلاثه عشر كما رواه البيهقي. و قيل: أربعه عشر كما جزم به القرطبي و النووي.

و الأخرى: سنه الوفود. و كان عدد الوفد الثاني أربعين رجلا.

و قد عدّ العلامه الأحمدي (رحمه اللّه) في هامش كتابه أسماء ثمانيه و ثلاثين رجلا من الوافدين، مشيرا إلى المصادر التي صرحت باسم كل منهم (۱).

فلا يلتفت إلى قول النووي: (إنهم كانوا أربعه عشر راكبا- ثم ذكر أسماءهم- و لم نعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء) (۲).۱.

۱- راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و ۱۹۹ و كلام الزرقاني ورد في شرحه على المواهب اللدنيه ج ۵ ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و ۱۴۰ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۰ و ۳۷۱.
۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۰ و ۳۷۱، و شرح مسلم للنووي ج ۱ ص ۱۸۱، و فتح الباري ج ۱ ص ۱۲۱.

الفهارس

اشاره

۱- الفهرس الإجمالی ۲- الفهرس التفصیلی

۱- الفهرس الإجمالی

۲- الفهرس التفصیلی

ص: ۳۴۴

الرسول صلّى اللّه عليه و آله يتكئ بين أصحابه: ۱۱۷

دلالات فی إسلام فروه: ۱۴۴

ص: ۳۴۷

إقتراح المعجزه: ٢٠٦

ص: ۳۵۰

وفود ثماله و الحدّان: ۲۸۵

ص: ۳۵۲

ص: ٣٥٤

الفهارس:

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوزت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.